

مجموعة علم النفس الإنساني
مجموعة سيكولوجية يشرف على إصدارها
الدكتور فرج عبد القادر طه

سيكولوجية البغاء

دراسة نظرية وميدانية

تقديم الدكتور
فرج عبد القادر طه
أستاذ علم النفس
كلية الآداب - جامعة عين شمس

تأليف
نجيد السويحبر الدرمجى
مدرس علم النفس المساعد
كلية الآداب - جامعة عين شمس



الناشر مكتبة النخاس بالفايزة

سَيَكُونُ لَوْ هَمِيَّةَ الْبَغَاوِ

مجموعة علم النفس الإنساني

مجموعة سيكولوجية يشرف على إصدارها

الدكتور فنج عبدالقادر طه

سيكولوجية البغاء

دراسة نظرية وميدانية

تقديم الدكتور

فرج عبد القادر طه

أستاذ علم النفس
كلية الآداب - جامعة عين شمس

تأليف

نجيم الأسدي عبد الله محمد

مدرس علم النفس المساعد
كلية الآداب - جامعة عين شمس

الناشر مكتبة النخاعي بالقاهرة

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويري

مكتبة الخانجي

ص . ب ١٣٧٥ القاهرة

الطبعة الأولى

١٤٠٥ هـ = ١٩٨٤ م

رقم الإيداع ٨٤/٥٦٢٦

الإهداء

إلى من له الفضل في إخراج هذا العمل

أستاذى ومعلمى

الدكتور / فرج عبد القادر طه

نحية اسحق عبد الله

فهرس الكتاب

صفحة		
٥	الاهداء
٩	تقديم الكتاب
١٣	الفصل الأول
١٥	أولا : أهمية الموضوع
٢٠	ثانيا : المفاهيم العامة
٢٩	الفصل الثاني
٣١	أولا : الحياة الجنسية في سوائها وانحرافها
٤٠	ثانيا : تاريخ البغاء
٥٠	ثالثا : أسباب وتفسيرات البغاء
٦٢	رابعا : بعض البحوث والدراسات السابقة
٨١	الفصل الثالث
٨٣	أولا : هدف الدراسة الميدانية
٨٤	ثانيا : عينة الدراسة الميدانية
١٠١	ثالثا : أدوات الدراسة الميدانية
١١٠	رابعا : نتائج الدراسة الميدانية
١٤١	الفصل الرابع
	أولا : المقابلة الشخصية وتحليلها لحالة من عينة
١٤٣	البغايا
١٥٢	ثانيا : استجابات اختبار الـ T.A.T
١٦٠	ثالثا : البناء النفسي لشخصية الحالة
	رابعا : المقابلة الشخصية وتحليلها لحالة من العينة
١٦٧	الضابطة

صفحة

خامسا : استجابات اختبار الـ T.A.T وتحليل	
مضمونها.....	١٧٢
سادسا : البناء النفسى لشخصية الحالة	١٧٩
الفصل الخامس : تفسير النتائج ومناقشتها	١٨٥
أولا : النتائج المتعلقة بخصائص الصفحة النفسية	
للو كسلر.....	١٨٧
ثانيا : نتائج المقابلة الشخصية	٢٠٨
ثالثا : النتائج المتعلقة بجوانب البناء	٢٢٢
النفسى كما تتضح من اختبار تفهم الموضوع	
رابعا : توصيات الدراسة	٢٣٧
المراجع :	٢٣٩
ملخص بالإنجليزية للدراسة الميدانية	

تقديم

بقلم

الدكتور فرج عبد القادر طه

إنه لما يسرنى أن أقدم للمكتبة العربية دراسة من الدراسات النفسية المصرية القليلة والرائدة في مجال مشكلة اجتماعية لها خطورتها ، خاصة في مجتمعات العالم النامية ؛ هي مشكلة البغاء . ولشدة خطورتها ولجسامة أضرارها جرمتها القوانين الرسمية في غالبية بلاد العالم ، كما حرمتها الشرائع الدينية ، وأدانها القيم والأعراف الاجتماعية ، وقاومتها كذلك العشائر الإنسانية . وظل الخزى والعار يلاحقان البغى وأفراد أسرته من آباء وإخوة وزوج وأبناء ، حتى لو أوقعوا عليها من العقاب أشده . وهكذا تخاطر البغى بسمعتها وسمعة أسرته ، وتهين كرامتها ، وتقامر بمستقبلها إلى حد فقدان حياتها ذاتها في بعض الأحيان .

وهنا يثار تساؤل يطرحه علم النفس : ما الذى يدفع البغى إلى كل هذه المخاطر ؟ ويستتبع هذا بالضرورة تساؤل آخر : ماهى العوامل والظروف الممهدة لتوريط الأنثى في سلوك البغاء ؟

لقد تصدرت مؤلفة الكتاب من خلال دراسة نظرية وميدانية جادة لبحث هذه المشكلة — رغم صعوبة بحثها ومحظوراته العديدة — بجرأة الباحث المتمرس المتمكن وبنزاهة العالم وموضوعيته . فخرج هذا الكتاب الذى كان فى الأصل رسالتها للماجستير فى علم النفس بإشرافى . ومن خلالها جمعت وعالجت من البيانات الميدانية مامكها من الإجابة على التساؤلين السابقين .

هذا ، وإذا نظرنا إلى خريطة علم النفس الحالية في مصر — بل وفي العالم — سوف يصدمننا أن نجد بعضا من علماء النفس وباحثيه من ذلك النوع الذى ينطبق عليه وصف « وحيد النظره one - Sided » ، أى ذلك الشخص الذى لا يستطيع أن يرى شيئا إلا من جانب واحد فقط . ولذا فهو يتصف بالجمود في اعتقاده أن منهجا معينا هو المنهج العلمى الوحيد في بحث الظواهر النفسية ، وأن نوعا معينا من أنواع القياس النفسى هو النوع الوحيد الذى ينبغي استخدامه ، وأن أسلوبا معينا من تحليل البيانات هو الأسلوب الوحيد الصحيح وماعداه يتعين تجاهله ، وأن نظرية معينة من نظريات العلم هى النظرية الوحيدة الصحيحة وما عداها فهو باطل يجب تجنبه . ومن الصعب أن تقنع وحيد النظره هذا بغير ما يعتقد ، وكأنك أمام شخص اعتقد في مذهب معين من المذاهب الدينية وذهب في التعصب له حدا لا يمكنه الرجوع عنه . فنظرته عندئذ جامدة غير قابلة للتعديل فضلا عن التبديل . ولقد عانت الدراسات النفسية في مصر أحيانا من سيطرة عدد من « وحيدى النظره » ، ولا زالت حتى الآن تستمر سيطرة بعضهم على بعض مجالات البحوث النفسية مما يقيد بها ويحد من فائدتها . وفي بعض الأحيان تسنح لواحد من هؤلاء فرصة لتقييم بعض البحوث والدراسات النفسية فيظللمها ويبخسها قدرها مالم تتفق مع نظريته الضيقة وفكره المغلق .

ومع هذا ، فإننا نلاحظ في مصر الآن ما يدعو إلى التفاؤل والأمل في انحسار « وحيدى النظره » هؤلاء وتزايد نسبة العلماء والباحثين في علم النفس من ذوى النظره المتكاملة ، الذين يرون الصحة في كثير من النظريات فيستفيدون منها في دراساتهم كما تمكنهم مرونتهم من أن يروا في نفس النظريات جوانب من الباطل ينبغي الحذر منها . فلا هذا مقبول بكل تفاصيله ندافع عنه حتى بالباطل ، ولا ذاك مرفوض بكل تفاصيله نقاومه ونهاجمه ولو بالزور . وهكذا يستفيدون من كل المناهج وكل النظريات وكل أنواع القياس وكل أنواع التحليل ، وينتقون من كل ما يناسب الموضوع المعين لدراساتهم وبحوثهم . فينتفتح أمامهم الكثير من أسرار

الظواهر النفسية وتسهل دراستها ، طالما خرجوا من عماء التعصب إلى نور النزاهة والموضوعية .

ومن حسن الحظ أن مؤلفة هذا الكتاب من هؤلاء الشموليين النظرة . ولقد أيدت بدراساتها الميدانية صدق رؤيتنا للمنهج العلمى الصحيح ، واستنكارنا لتعصب « وحيدى النظرة » فلقد جمعت في دراستها بين أكثر من نوع من الاختبارات النفسية ، واستخدمت أكثر من نوع من تحليل البيانات ، واستعانت في تفسير نتائجها الميدانية بأكثر من نظرية من النظريات العلمية . ونظرا لامتيازها في استخدام الاختبارات المتباينة ، وإجادتها لأنواع تحليل البيانات المختلفة ، ودقتها في فهم نظريات علم النفس المتعددة ، استطاعت أن تجيد استخدام كل وأن تحس الاستفادة منه ، فإذا بها تجد اتفاقا كبيرا في النتائج المستخرجة من أدوات متباينة ، ومن أساليب تحليل مختلفة ، ومن نظريات نفسية متعددة . وهكذا يصدق القول الفلسفى بأن « النظريات صادقة فيما أثبتت ، خاطئة فيما نفت » ، كما يتأيد الإحساس بأن الناس أعداء مايجهلون .

وعند هذا ، لابد وأن نعترف بفضل أستاذنا الجليل الدكتور مصطفى زبور الذى علمنا بغض التعصب الأعمى ، وهياً لنا في إعدادنا العلمى شمولية النظرة وانفتاح الفكر . كما نتذكر بالخير كله أستاذنا الراحل الدكتور يوسف مراد الذى شاركه كل هذا .

فرج عبد القادر طه

مدينة نصر في ٨ / ٨ / ١٩٨٣

الفصل الأول

مدخل

أولا : أهمية الموضوع

ثانيا : المفاهيم العامة

أولا : أهمية الموضوع

إن تناول موضوع البغاء بالبحث والدراسة لم ينشأ من فراغ ، وإنما يرجع إلى ما أتيج لى من الذهاب مع طلبة السنة الرابعة بقسم علم النفس بالكلية إلى سجن القناطر الخيرية ، وذلك ضمن برنامج دراستهم العملية للحالات الإكلينيكية . وهناك كان ما يثير الانتباه هو ارتفاع نسبة الفتيات اللاتي ضبطن يمارسن الدعارة بصورة ملحوظة ، ومن بينهن كانت الحاصلات على شهادات متوسطة وجامعية ، بما يدل على أن البغاء اجتذب ويجتذب أعدادا متزايدة من الحالات والنوعيات المختلفة .

وبالحديث معهن ، خاصة مع تلك الفئة من البغايا اللاتي تلقين قدرا لا بأس به من التعليم ، لم يكن فى حديثهن سوى ما يشير إلى أن ما دفعهن إلى ممارسة البغاء هو رغبتهن فى الظهور بمظهر مناسب ، بالإضافة إلى ما تخلقه لديهن الظروف المحيطة بهن من تطلعات طبقية ، فضلا عن الاغراءات العديدة التى تحاصرهن . وهن يلجأن فى ذلك لاختيار عملائهن من غير المصريين فى أغلب الأحوال نظرا لأنهم يدفعون أكثر ولدواعى الاحتياط ، حيث تختفى حقيقة شخصيات البغايا أمامهم ، فهم غرباء ولا يعرفون عنهن شيئا . ذلك أن هؤلاء البغايا يمارسن أدوارهن العادية فى الحياة كطالبات وموظفات وزوجات وأمهات إلى جانب احترافهن للبغاء ، وفى كل هذا ما يسىء إلى سمعة وأمن البلاد ، ويشوه صورة المرأة المصرية بما يجعل من الاهتمام بظاهرة البغاء قضية قومية .

وقد أثار فى نفسى ما آل إليه حالهن خلف أسوار السجن حزنا واشفاقا ، فقد شوهت صورهن وأصبحن فى عداد المجرمات ، وفصلت الكثيرات منهن من

وظائفهن ، وطلقت أخريات غيايبا وحرمن من احتضان أطفالهن ، كل هذا « للحصول على أحقر حطام الدنيا وهو فستان مودة أو حذاء جميل من طراز حديث » (١) .

ولعل هذا ما دفعنى إلى تساؤل مؤاده ، ما الذى يدفع بهن — دون غيرهن من النساء الأخريات — إلى تلك المهانة ؟ فما يذكرن من أسباب لا يكفى لتبرير ممارستهن للبغاء ، وكان السبيل إلى الإجابة هو البحث العلمى الذى يجعل من الفهم والتفسير هدفا أساسيا له .

وانطلاقا من الاتجاه الذى تتجه نحوه الحضارة البشرية منذ مطلع القرن التاسع عشر حيث الاهتمام بالإنسان كقيمة والتعمق فى مشاكله كفرد له ظروفه الخاصة ، كان تناولى لظاهرة البغاء . فلم تعد مهمة الباحث فى ميدان السلوك الإجرامى أن يدين المجرم أو يصدر عليه حكما أخلاقيا بقدر ما يبحث فى أعماقه ويعيد النظر فى سلوكه مبتدئا بفكرة أنه انسان فقد توافقه مع نفسه وجماعته ولجأ إلى هذا السلوك حتى يستعيد هذا التوافق المفقود (٢) .

وأیضا ، لم يعد هناك من يقبل آراء لمبروزو Lombroso ومن نهج نهجه أمثال فرى Ferri وجاروفالو Garofalo التى تضع المجرم فى مرتبه دون إنسانية ، وتغلب دور الوراثة على ما عداها من عوامل (٣) ، بل ذاعت النظريات النفسية فى تفسير السلوك الإجرامى ، وإبراز دور العوامل الداخلية التى تتمثل فى الدوافع والنزعات المتصلة بأعمق أغوار النفس بما يؤدى إلى فهم أكثر عمقا للإنسان (٤) .

(١) فخرى ميخائيل فرج : انتشار البغاء والأمراض التناسلية بالقطر المصرى ، القاهرة ، المطبعة المصرية ، ١٩٢٤ ، ص ٥ .

(٢) كمال جندى أبو السعد : انحراف الأحداث الخناح ، بحث فى ضوء التحليل النفسى وعلم النفس الاكليبيكى ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧١ ، ص ١ .

(٣) رؤوف عبيد : مبادئ علم الاجرام ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٢ ، ص ٥٠ .

(٤) المرجع السابق ص ١٦٦ — ١٦٧ .

وهكذا ، كان البحث الحالى محاولة فى هذا الاتجاه ، بهدف اكتشاف أهم جوانب الشخصية المتعلقة بدوافعها وديناميتها والمميزة للبغايا ، وكان اهتمامى بدراسة ظاهرة البغاء التى ينظر إليها القانون كجريمة يعاقب عليها ، ذلك أن إجرام المرأة ظاهرة جديدة بالدراسة لأنها تؤثر تأثيرا واضحا فى استقرار المجتمع بدرجة لا تقل عن تأثير إجرام الرجل ، حيث أن المرأة تلعب دورا خطيرا فى حياة أبنائها يفوق فى الأهمية والتأثير الدور الذى يقوم به الرجل ، فغياب الأب عن أسرته لقضاء عقوبة فى السجن لجريمة ارتكبها قد يكون أقل خطورة فى أثره عن غياب الأم ^(١) .

وعلاوة على ذلك ، فلا نغفل البغاء كمشكلة لها جوانبها وزواياها المتعددة والتي يمكن أن نلخصها فى عدة نقاط :

١ — يمثل البغاء صورة متميزة من صور الانحراف ، حيث أننا فى حالة البغى نواجه إنسانا يتاجر فى بعض نفسه وفى جزء من ذاته ، ويدل ذلك من وجهة نظر الصحة النفسية على انحراف عن الطبيعة السوية للنوع الانسانى ، وهى أن الفرد يسعى الى فرد يأنس له من الجنس الآخر فتركز عواطفه حوله ولا تقتصر علاقته الجنسية به على اتصال ينتهى أثره بوقته ^(٢) .

٢ — ينظر إلى البغاء كمشكلة صحية ، حيث يلزم وجوده ظهور الأمراض التناسلية التى يقول عنها الدكتور مخايل فرج « أنها كوليرا مركبة Multi Cholera تجب مقاومتها » ^(٣) . ولذلك فقد كانت أهم مبررات تنظيم البغاء قديما ، هى الوقاية

(١) أحمد على الجندوب : المرأة والجريمة ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٦ ، ص ٥ .

(٢) حسن علام ، العوامل الاجتماعية فى ظاهرة احتراف البغاء ، منشورات المركز القومى للبحوث

الاجتماعية والجنايئة ، أعمال الحلقة الأولى لمكافحة الجريمة ، عدد يناير ١٩٦١ ، القاهرة ، ص ٦١ — ٦٢ .

(٣) المرجع السابق ، لفخرى ميخائيل فرج ص ٤ .

من تلك الأمراض لأنها تستعصى على الشفاء الناجح ، ولكن التنظيم والكشف الدورى على البغايا أثبت فشله فى القضاء عليها ، « اذ أن فرصة البغى المسجلة للاتصال الجنسى بالرجال تفوق فرصة البغى السرية ، وبالتالي تكون فرصة انتقال المرض اليها أو منها أخطر أثرا » (١) .

٣ — تعد ظاهرة البغاء مشكلة لاعتبارات أخلاقية ودينية ، حيث ترتبط بها تجارة الرقيق الأبيض ، والإكراه اللا أخلاقى للفتيات على البغاء وبخاصة القاصرات اللاتي يكن هدفا لاستغلال شائن (٢) . وبالإضافة إلى ما فى ممارسة البغاء من جهة البغى من امتهان لكرامتها الإنسانية ، ومن جهة العميل الذى يتردد على البغايا اسفافا فى ممارسته الجنسية يجردها من عنصرها العاطفى (٣) . وتزداد الصورة خطورة عندما يوجد أولئك الذكور الذين يعيشون على مكاسب الإناث من ممارسة البغاء وهم القوادون ، لذلك تجمع الشرائع السماوية على تحريم البغاء واستنكاره لكونه رذيلة تؤدى لفساد المجتمع .

٤ — البغاء ظاهرة معتلة تعكس كمرآة مختلف المؤثرات السلبية التى تسود فى أى مجتمع ، فهى من ناحية تعكس انهيار القيم ، وسيادة الثقافة المادية التى تؤثر فى بعض الأشخاص بما يؤدى إلى كل الانحرافات الجنسية ، وأهمها البغاء ، حيث أنه وسيلة مغرية للكسب السريع دون بذل مشقة كبرى ، ففى الولايات المتحدة على سبيل المثال يزيد عدد البغايا على المليونى

(١) محمد نيازى حنانه : جرائم البغاء ودراسة مقارنة ، رسالة دكتوراه غير منشورة قدمت لكلية الحقوق جامعة القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ١٣١ .

(٢) حسن الساعانى : مشكلة البغاء فى الاقليم الجنوى ، منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، أعمال الحلقة الأولى لمكافحة الجريمة ، عدد يناير ١٩٦١ ، ص ١٨ .

(٣) المرجع السابق لحسن علام ص ٦٢ .

لمرأة (١) .

ومن ناحية أخرى تعكس ظاهرة البغاء اضطراباً في القيم السائدة عن الجنس ، « والأمر الذى له أهمية في هذا الشأن هو النظرة الاجتماعية إلى العلاقات الجنسية ومدى ما فيها من احترام لها ، ومن ربط بين العلاقات الجنسية والعاطفية ، فجزئومة الدعارة هى الفصل بين العلاقات الجنسية والعاطفة . بمعنى أن قلة الاهتمام العام بهذا الارتباط في التربية الاجتماعية الشائعة يصعب معه وقاية الفتيات من احتراف البغاء ، ووقاية الشباب من الالتجاء إلى البغايا » (٢) .

وفي ضوء كل ما سبق ، تتأكد لنا أهمية تفهم المشكلة بالبحث العلمى الذى يوضح معالمها ويكشف خباياها ، ويحلل العوامل الذاتية والبيئية المتداخلة في إيجادها ، وضرورة الدراسات — خاصة النفسية منها — هؤلاء البغايا ، للوقوف على أسباب سلوكهن المنحرف .

* * *

(١) المرجع السابق لأحمد على المجنوب ص ٢٥٢ — ٢٥٣ .

(٢) المرجع السابق لحسن علام ص ٦٩ .

ثانيا : المفاهيم العامة

ينبغي علينا أن نقوم بتعريف وتحديد للمفاهيم الأساسية التي سوف نستخدمها في هذه الدراسة تعريفا واضحا ، حتى يسهل إدراك المقصود بها عند استخدامها ، حيث « أن التعريف يسهم في تحديد طبيعة وخصائص الوقائع التي يمكن دراستها في سياق معين » (١) .

وتتنوع التعريفات التي تشير إلى موضوع البغاء ، ويرجع هذا إلى اختلاف وجهات النظر في تناول هذه الظاهرة وتفسيرها وتحديد لها ، وفي هذا الصدد سوف نقدم أهم التعريفات المطروحة الخاصة بكل من مفهومى البغاء والبغى وفي نهاية عرضنا نحاول أن نوضح وجهة نظرنا في التعريف الذى نتبناه ونتفق معه لملائمته لطبيعة الدراسة .

(١) البغاء Prostitution

يعرف هاريمان Harriman مفهوم البغاء « بأنه الاتصال الجنسي مقابل أجر » (٢) .

أما هذا المفهوم عند كل من أيزنك Eysenck وأرنولد Arnold وميلي Meili فيعنى « عدم التمييز النسبى في منح الخدمات الجنسية مقابل دفع أجر أو أى مكافأة مادية » (٣) .

(١) قدرى حنفى : دراسة في الشخصية الإسرائيلية « الإشكنازيم » : منشورات مركز بحوث الشرق الأوسط ، مطبعة جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٤٤ .

(٢) Philipl. Harriman, Hand Book of Psychological Terms, London, A Little Field, (٢) Adams & Quality Paperback, 1959 , p. 151.

(٣) H. Eysenk & W. Arnokd & R. Meili, Encyclopedia of Psycology, Vol. 3, 1972, pp. 52-53.

ولا نجد اختلافا بين التعريفين وإن كان هؤلاء قد أضافوا شيئين لم يردا في تعريف هاريمان ، وهما شرط عدم التمييز — وإن كان نسبيا — في المنح الجنسي فهو منح صالح لكل الأشخاص بشرط حضور المقابل المادى ، كما لم يقصروا هذا المقابل على مجرد المال النقدى بل جعلوه أكثر اتساعا ليشمل كافة أنواع المكافآت المادية (كالهدايا مثلا أو وسائل الانفاق المعيشى أو أى شئ عيى) وبذلك فإن الأجر يمكن أن يكون نقدا أو عينا .

والبغاء من وجهة نظرهم لا تقتصر ممارسته على المرأة وحدها ، بل أن معظم المجتمعات يوجد بها بغاء غيرى تمارسه الإناث ، وبغاء مثلى يمارسه الذكور (١) .

وقد أورد أكتون Acton اتجاهات مختلفة في تعريف البغاء ، أوضحها هذا التعريف الذى يقول به أصحاب الاتجاه الدينى والأخلاقي « فهم يؤكدون على أن كل اتصال غير مشروع يعد بغاءً ، وأن هذه الكلمة ملائمة تماما لكل من زنا المرأة أو بغائها ، وسواء بأجر أو بدونه ، حيث تتنازل عن عفتها طوعا واختيارا » (٢) .

إلا أن هذا التعريف غير محدد فقد جعل من البغاء علاقة شأن أى علاقة جنسية أخرى ، ولم يوضح نمط العلاقة التى تميزه عن غيره من أنواع الممارسات الجنسية .

ثم يعود أكتون ليناقش أنواع البغاء السرى منها والعلنى ، والذى يمارس فرديا أو جماعيا — (البغى مع أكثر من رجل فى نفس الوقت) — ويتبع ذلك بطرح

(١) المرجع السابق ص ٥٢ — ٥٣ .

(٢) William Acton, Prostitution, edited by Peter Fryer, london, Macg Ibban & Kee, (٢)

1968, p. 29.

وجهة نظره الخاصة في تفسير معنى البغاء ، موضحا أن التعريف الذى يراه مضبوطا بدرجة كافية وأكثر ملائمة هو « حقيقة المتاجرة » فالجنس المأجور سواء كان سرى أو علنيا أو فرديا أو جماعيا ، هو ما يعين ماهية البغاء (١) .

ويقترح هنريكس Henriques ، أن أى تعريف مرض للبغاء لابد وأن يشتمل على « كل ألوان النشاط الجنسى المشترى بالمال » ، ووفقا لهذا فإن الشكل المقترح للتعريف هو أن « البغاء يتألف من أى أفعال جنسية يعتاد ممارستها من قبل أفراد آخرين من نفس الجنس أو من جنس مخالف ، لهدف غير إنسالى ، مضافا إلى ذلك الأفعال الجنسية التى يعتاد ممارستها بقصد الكسب والربح والتى تؤدي بواسطة أشخاص بمفردهم أو مع حيوانات أو أشياء . وتقدم للمشاهد كشكل للإشباع الجنسى (أفلام الجنس) يمكن اعتبارها أفعالا بغائية . وقد يكون هناك تجاوبا انفعاليا ، أو قد يكون غير موجود » (٢) .

وقد كان هنريكس محقا في ملاحظته بوجود التجاوب الانفعالى أو عدم وجوده ، وهو ما يرفضه هؤلاء الذين يعرفون البغاء بمصطلحات غياب التجاوب الانفعالى ، خاصة الاستجابة الجنسية من جانب البغى (٣) . ومن أمثلة ذلك التعريف الذى وضعه ابراهام فلكسنر Abrham Flexner فى دراسته الشاملة للبغاء فى أوربا عام ١٩١٤ فهو يعرف البغاء بأنه « الإتصال الجنسى الموسوم بالمقايضة ، وعدم التمييز ، وعدم التجاوب الانفعالى » (٤) .

ويعلق بنجامين Benjamin موضحا ، أنه على الرغم من ذلك فإن تعريف

(١) المرجع السابق ص ٢٩ — ٣١ .

(٢) Harry Benjamin, Prostitution and Morality, New York, the Julian Press, Inc., 1964, p. 26.

(٣) المرجع السابق بنفس الصفحة .

(٤) المرجع السابق لحسن الساعاتى ص ١٤ .

هنريكس قد أثار اعتراضات على بعض جوانبه ، خاصة فيما يتعلق بمصطلح اعتياد الممارسة ، حيث أن هذا الأمر ليس بجديد فقد تناوله جيروم Gerome في تعريفه للبغى بأنها « من تتنازل عن نفسها لعدد من الرجال » ، كما أنه منذ العصور الوسطى كان المتفق عليه أن المرأة لا ينظر إليها كبغى حتى تمارس الجنس مع عدد من الرجال يصل من ٤٠ إلى ٦٠ رجلا ، إلا أن هذا المصطلح تلازمه صعوبات في الحكم على الأفعال الجنسية التي تتم في فترة قصيرة وبدون اعتياد ، ويضيف بنجامين أن الأخذ بمثل هذا التعريف سوف يفتح الطريق لأن نضمه على سبيل المثال إعلانات التلفزيون التي تستخدم الفتيات الجميلات لأغراض تجارية ، والفتيات اللاتي يعملن بالرقص ، وما إلى ذلك ، وهذا من شأنه أن يثير مشكلات عديدة (١) .

ويؤكد دافيز Davis — على ما سبق — بقوله « إننا لا نستطيع أن نعرف البغاء بأنه استخدام الاستجابة الجنسية لأهداف أبعد من ذلك ، لأن هذا من شأنه أن يشتمل على نسبة عظيمة من السلوك الاجتماعي الخاص بالنساء ... فسوف يشمل استخدام الفتيات الجميلات في المحلات والمطاعم .. والإعلانات ، وأيضا كل فنون النساء التي تستخدم فيها المرأة لجمع المال الذي يمنحه الرجال ، وهذه الفنون تتخلل حياتنا اليومية دون أن يستلزم ذلك اتصالا جنسيا ، وإنما تستخدم الإثارة الجنسية » (٢) .

أما البغاء في تعريف الدكتور نيازي حتاته ، فهو « استخدام الجسم لإرضاء لشهوات الغير مباشرة ، نظير أجر وبغير تمييز » (٣) ويترتب على هذا التعريف ما يأتي :

(١) المرجع السابق لبنجامين ص ٢٦ — ٢٨ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٨ .

(٣) المرجع السابق لمحمد نيازي حتاته ، ص ٩١ .

- ١— أن البغاء أثمار بالجسم ، وليس مجرد الاتصال جنسيا بدون تمييز ، ولذلك لا يعتبر بغاء سلوك المرأة الغلطة التى تسعى إلى الرجال لتحقيق لذتها الجنسية فقط .
- ٢— استبعاد المخادنة باعتبارها علاقة أساسها التمييز .
- ٣— استبعاد العلاقة الجنسية ذات العاطفة أى القائمة على التمييز .
- ٤— إمكان نسبة البغاء إلى الإناث والذكور (١) .

وتعرف الدكتورة نوال السعداوى مفهوم البغاء بأنه « حدوث عملية جنسية بين رجل وامرأة لتلبية حاجة الرجل الجنسية ، ولتلبية حاجة المرأة الاقتصادية » (٢) .

وبذلك قصرت ممارسة البغاء على المرأة وحدها ، مستبعدة بذلك البغاء المثلى الذى يمارسه الذكور .

وهكذا يتضح من العرض السابق أن كثيرا من المحاولات المبذولة لتحديد البغاء تحاط بأوجه قصور فى بعض الجوانب بما يجعل من مفهوم البغاء مفهوما غامضا وغير محدد ، ومن هنا فإن التعريف الذى سوف نأخذ به فى هذه الدراسة يتخلص من الانتقادات التى توجه لبعض التعريفات السابقة .

وهذا التعريف هو :

أن البغاء يعنى علاقة جنسية غير مشروعة تقوم بين رجل وامرأة بقصد الحصول على فائدة مادية أيا كان نوعها ، وذلك من قبل المرأة . متفقين بذلك إلى حد كبير مع ما تراه الدكتورة نوال السعداوى ، ومع هاريمان وأكتون باستثناء « البغاء المثلى » الذى يدخل ضمن نطاق تعريف كل منهما ، وسع كل من أيزنك وأرنولد وميل فى تنوع الفائدة المادية .

(١) المرجع السابق بنفس الصفحة .

(٢) نوال السعداوى : الأنثى هى الأصل ، القاهرة ، مكتبة مدبولى ، ١٩٧٧ ، ص ١٨٨ .

وتجدر الإشارة إلى أن هذا التعريف ليس من وضع المؤلف بقدر ما هو عملية انتقاء من أهم عناصر التعريفات السابقة ، وتخلّى عن عيوبها وأوجه القصور فيها ، مثل عدم التمييز ، وغياب التجاوب الانفعالي ، واعتياد الممارسة ، وكذلك ادخال أنواع من الأنشطة التي تقوم على الإثارة الجنسية للحصول على الربح ، ومبررات ذلك أن هذه المصطلحات غير محددة ويصعب التأكد منها ، كما أنها لا تمس جوهر البغاء في شيء من حيث أنه علاقة مادية تستخدم الجنس أداة لها ، فوجود عنصر التمييز أو عدم وجوده ، أو التجاوب الانفعالي أو عدمه لا يخل بالعلاقة البغائية ، ومن ثمة فلا داعي للذكرها ، كما أن هذه العلاقة التي تقوم لأهداف مادية قد تجب الشرطين السابقين ، فقصد المنفعة المادية قد يتضمن عدم التمييز أو عدم وجود عاطفة .

أما عن الأنشطة التي تستخدم الإثارة الجنسية من أجل الكسب ، فإن هذا الأمر يضعنا في مأزق مما يلزمنا — كما يقول بذلك بنجامين — بأن ننظر إلى البغاء « من وجهة نظر مجتمعنا بوجه عام ومن وجهة نظر قوانين مجتمعنا بوجه خاص » ^(١) . ونتفق مع رأى بنجامين ، حيث أن هذه الأنشطة قد يقرها المجتمع ويقبلها ولا يعاقب عليها ، ومن ثمة فهي لا تدخل ضمن إطار تعريفنا للبغاء . ومن ناحية أخرى فإننا نقتصر في بحثنا هذا على البغاء الغيرى الذى تمارسه المرأة مع رجل ، مستبعدين بذلك البغاء المثلى ، حيث أنه قد يدخل ضمن لون آخر من ألوان الانحراف وهو ما يطلق عليه الجنسية المثلية Homosexuality .

(٢) البغى Prostitute :

إذا كنا قد سلمنا قبل ذلك بأن البغاء في جوهره — من حيث هو نوع من السلوك — اتصال جنسى غير مشروع تمارسه المرأة بقصد المنفعة المادية ، فلا شك إذن بأن البغى هى من تمارس فعل البغاء وفقا لما نراه من تعريف .

(١) المرجع السابق لبنجامين ص ٣١ .

الا أن هذا المفهوم تعرض لما تعرض له مفهوم البغاء ، من تنوع في التعريفات ووجهات النظر ، الأمر الذي نطرحه بإيجاز في محاولة لأن نحدد بدقة من هي البغى ، حتى لا تختلط الأمور .

وفي هذا الصدد يوضح بنجامين ، أن البغى تعرف نفسها عندما توافق على أن تقيم علاقة جنسية مع شخص لا ترتبط به برباط مشروع ، كما يضيف أن البغى عادة ماتعرف « بأنها المرأة التي تدخل في علاقات جنسية مع أى شخص ، أو تقريبا مع أى شخص على استعداد لأن يدفع لها أجرا نظير ما تقوم به » (١) .

الا أن ألبرت الس Albert Ellis يعرف هذا المفهوم « بأنه كل من يدخل في علاقة جنسية رجلا كان أم امرأة ، لاعتبارات غير جنسية » (٢) .

ويترتب على هذا التعريف — كما يرى بنجامين — أن يدرج ضمن نطاق البغايا كل الفتيات اللاتي يمارسن الجنس مقابل أجر أو للتسلية واللهو ، أو لأى سبب آخر ، وأيضا الزوجات اللاتي ليس لديهن حب أو رغبة جنسية لأزواجهن ومع ذلك يواصلن العلاقات الجنسية ليحافظن على الفوائد الاقتصادية والاجتماعية للزواج (٣) .

ويثير وضع هذا النوع من الزوجات ضمن فئة البغايا اعتراضات كثيرة ، حيث أن العلاقة بين الزوجين تختلف عن علاقة البغى بعميلها والتي تنحصر في الفعل الجنسي والأجر فقط ، بينما العلاقة بين الزوجين لا تنبنى فقط على القيم الاقتصادية فهناك أيضا اعتبارات الأمومة والرغبة في الإبقاء على الأسرة ، ومن ناحية أخرى فأننا إذا قبلنا رأى الس فعلينا أن ننظر إلى كافة الأنشطة التي لا يستمتع

(١) المرجع السابق ص ٢١ — ٢٢ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٣ .

(٣) المرجع السابق بنفس الصفحة .

الشخص بالقيام بها على أنها نوع من البغاء» (١) .

كذلك وسعت جلادس ميرى هول Gladys Mary Hall « نطاق تعريفها للبغايا ، بحيث يشمل من أَسْمَتِهِنِ الهاويات اللاتي على استعداد لتكوين علاقات جنسية مختلطة نظير هدايا أو ملذات أو حتى دون الحصول على أية فائدة مادية » . وهي تستند في ذلك إلى ما صار يعرف بالخبرة الجنسية ، حيث يسعى الناس من الجنسين إلى الحصول عليها دون أن يكون للعنصر المادي أو المقايضة دخل فيها » (٢) .

وفي ضوء ما سبق ، فإن ما يوجه من نقد إلى هذه التعريفات سبق أن تعرضنا له في الحديث عن مفهوم البغاء ، وهكذا يكون واضحا لنا حقيقة الظاهرة التي ندرسها ، ومن هن البغايا اللاتي يشكلن عينة البحث .

* * *

(١) المرجع السابق ص ٢٤ .

(٢) المرجع السابق لحسن الساعاتي ، ص ١٤ .

الفصل الثاني

حول سيكولوجية البغاء والحياه الجنسية

أولا : الحياة الجنسية في سوائها وانحرافها

ثانيا : تاريخ البغاء

ثالثا : أسباب وتفسيرات البغاء

رابعا : بعض البحوث والدراسات السابقة

كان الفصل السابق محاولة لتمهيد الطريق لدراسة موضوع البغاء ، وقد رأينا كيف أن البغاء يدور حول الجنس دور كاملة ، فما هو الا نشاط وفعل جنسى فى المقام الأول ، الأمر الذى يجعلنا ونحن بصدد دراسة البغاء نتناول الحياة الجنسية فى سوائها وانحرافها ، ونتتبع نشأة البغاء وتاريخه العام ، ونلم بمختلف أسبابه وتفسيراته التى عرض لها الكثير من الباحثين والمفكرين .

أولا : الحياة الجنسية فى سوائها وانحرافها

لا شك أن الإنسان — شأنه فى ذلك شأن سائر أفراد الفصيلة الحيوانية — خلق مزودا بعدديد من الدوافع البيولوجية التى تخدم بقاء نوعه وتحافظ على وجوده الحى . اذ يأكل عندما يجوع ، ويهرب أو يهاجم عندما يتعرض كيانه للخطر ، يلتمس الراحة ويتجنب الألم ، يسعى إلى المتعة ويستعذب الشهوات ، ويحافظ على بقائه بالتكاثر والتزاوج ، وفيما يحققه له الجنس من متعة . إنه فى ذلك كالحيوان ، غير أن ما يميز الوجود الحيوانى . هو ما يبدو من تلقائية فى التعبير عن هذه الدوافع دون أن يكون للتدريب والتعليم أثر يذكر فى ذلك . ولا ينطبق هذا الأمر على الوجود الإنسانى ، اذ يخضع الإنسان دوافعه وشكل التعبير والافصاح عنها للتعديل ، ويشكلها ثقافيا وحضاريا وفقا للنظم الاجتماعية بكل تراثها وتعقيدها ، أو بمعنى آخر وضعها فى إطار إنسانى ، فهو يمتنع عن تناول الطعام رغم الجوع فى الصوم ، وقد يعرض عن الجنس (كما لدى الرهبان والزهاد) ، بل قد يخاطر بكل وجوده مدمرا إياه ، عندما يسعى إلى الاستشهاد أو الانتحار (١) .

(١) فرج أحمد فرج : محاضرات فى علم النفس العام ، القاهرة ، مكتبة سعيد رأفت ، بدون تاريخ ،

وينفرد الدافع الجنسي بخواص تميزه عما عداه من سائر الدوافع ، فهو أقل أهمية بالنسبة لبقاء الفرد ، حيث يمكن تأجيل إشباعه لفترات طويلة ، أو الامتناع عنه دون أن يمس هذا حياة الإنسان على عكس الطعام مثلاً ، فانه لا يمكنه الإقلاع عنه الا لفترة محدودة ، وبالإضافة الى ذلك ، فان الدافع الجنسي يتسم بطابعه الإيقاعي ، إذ يشتد ويضعف وتباين درجاته ، إلى جانب اعتماده — في المقام الأول — على استجابة شخص آخر مهياً لإقامة علاقة جنسية (١) .

ولهذه الأسباب خضع النشاط الجنسي لدرجة أكبر من التعديل والتطوير ، وامتزج بالحياة الاجتماعية إمتزاجاً يكاد يخفى طبيعته البيولوجية . وترتب على هذا الأمر أن تعرض السلوك الجنسي لألوان من الانحراف وأشكال من الشذوذ ، تبعاً لما يطرأ من اضطراب في الحياة الاجتماعية وفي مجال العلاقة بالآخر (٢) . وفي هذا يقرر هافلوك الس Havelock Ellis أنه لم تخضع أى من الدوافع — مثلما خضع الدافع الجنسي — للقواعد الصارمة والدين والأخلاق والقانون ، حيث تكاثفت جميعها لتخدم وتحد من قوة الجنس (٣) .

وبناء على ما سبق ، نعرض للحياة الجنسية في سوائها ، وكيف تتشكل هذه السوية ، ثم مقارنتها بالحياة الجنسية في البغاء لنقدر طبيعة الانحراف فيه .
(١) الحياة الجنسية السوية :

الرجل والمرأة هما وجهها الوجود الإنساني ، والوحدة بينهما أساس لاستمرار الحياة ، فالغريزة الجنسية لم تخلق كمتعة في ذاتها ، بل هي وسيلة لحفظ النوع ، إذ تتفرع عنها ثلاث غرائز فرعية ، الأولى خاصة بالشهوة الجسمانية بين الرجل

(١) Havelock, Ellis, Psychology of Sex, (4th. ed.), London, (Medical Books), LTD, (١)

1937, p. 301.

(٢) أحمد فائق : تحليل العلاقة الثنائية والعلاقة الثلاثية في سيكولوجية البغاء ، المجلة الجنائية القومية ،

مجلد : ٨ ، عدد : ١ ١٩٦٥ ، ص ٩٥ .

(٣) المرجع السابق لها فلوك ألس ص ٣٢ .

والمرأة ، والثانية بالعاطفة المتبادلة بينهما ، أى الحب المعنوى ، والثالثة خاصة بالحب العائلى الذى يربط بين الزوجين والأولاد . فاللذة الجنسية التى تصحب الجماع ليست الا أثرا ماديا عارضا كأثر الجوع والعطش عندما يغريان الانسان بلذة الأكل أو الشرب ، تحقيقا لهدف أسمى ، هو حفظ الجسم وبقاء الحياة . وتسير هذه الغرائز الفرعية جنبا إلى جنب لإنتاج النسل ولضمان شموله بالحب والرعاية ، حتى يستمر الوجود على الأرض (١) .

ويخطئ إذن من ينفرد بإحدى هذه الغرائز منفصلة عن أختيها الآخرين ، ليدلل على أن اللذة الجسدية خلقت كهدف فى ذاتها ، وأنها غاية مستقلة تفوق غاية التناسل ، مستعينا فى ذلك بمجال التفرقة فى الغريزة الجنسية بين الانسان والحيوان ، حيث تقتصر عند الحيوان على هدف التناسل ولا تتعدى أوقات التناسل هذه عدة أسابيع سنويا . أما الإنسان فهو راغب فى الجماع وقادر على اتيانه خلال السنة كلها (٢) .

ويمكن الرد على ذلك ، بأن المتعة الجنسية خلقت خدمة للانجاب وتحقيق نوع من التلازم بين الجنسين ، للمشاركة فى رعاية النسل ، أما حضاريا فقد تضخمت المتعة تضخما سرطانيا على حساب الانجاب ، غير أنه لا يمكن الغاؤه ولا صرف الغريزة الجنسية عن إنتاج النسل الى مجرد المتعة فقط .

ولكن كيف تتحقق الخصائص — السابقة الذكر — التى تتميز بها الغريزة الجنسية ، حتى تكون الجنسية فى سوائها ؟ الإجابة عن ذلك تكون من خلال علاقة جنسية تقوم على مبدأ الاختيار بين طرفين يكونان فى لحظة سابقة ضمن آخرين يصلحون للاختيار ، حيث يمارس الشخص اختيار موضوعه الجنسى ويكون هو الآخر موضوعا لاختيار من هذا الموضوع « بعبارة مجملة ، كى تتم

(١) المرجع السابق لمحمد نيازى حتاته ، ص ٤ — ٥ .

(٢) المرجع السابق ص ٥ .

ممارسة الجنس لابد من تبادل اختيار بين طرفي هذا النشاط ، وفي نفس الوقت يتحول الجنس كفعل ممارس إلى نشاط يرغب كل طرف من الطرفين في أن يكون تكراره مع نفس الرفيق دائما . فبعد اختيار الموضوع الجنسي يعلق الشخص نشاطه على هذا الموضوع ، حيث لا يميل إلى تغيير موضوعه أو التخلي عنه ^(١) . فالجنس عند الإنسان علاقة قبل أن يكون فعلا ، وفعل يقيم علاقة بعد قضائه ^(٢) .

وبذلك — وكما يرى فرويد Freud — يكون تقارب التيارين الوجداني والحسي الموجهين إلى الموضوع الجنسي والهدف الجنسي تقاربا دقيقا ، وتكون الحياة الجنسية السوية ، وتصبح الغريزة الجنسية في خدمة وظيفة النسل ^(٣) .

وقد طرح فرويد أيضا تعميقا أكبر للحياة الجنسية السوية بنظريته في الغرائز ، حيث انتهى إلى أن الغرائز المتصارعة هي غرائز الحياة ونزعتها الاتحاد وانفصالها الحب ، وغرائز الموت ونزعتها الانفراد والتحطيم وانفعالها الكره . والغريزة الجنسية هي الامتداد الطبيعي لغرائز الحياة ، حيث أن الفعل الجنسي يحقق لهذه الغرائز هدفها وهو التغلب على غرائز الموت بما يسمح به من اتحاد قوى بالموضوعات المحبة ، ورغم ذلك فإن المنح الجنسي المبذول من الذات يؤدي إلى بناء وحدات حية أخرى تحل محل الذات التي تفنى (الإنسال) . وفي إطار هذا الفكر ، أصبح الجنس نقطة إتران بين نزعتي الحياة والموت ^(٤) . ومثل هذا الإتران بين الغريزتين لا يتأتى إلا بممارسة العلاقة الجنسية السوية التي تقوم على أن الرجل

(١) أحمد فائق : الأمراض النفسية الاجتماعية ، دراسة في اضطراب علاقة الفرد بالجموع ، القاهرة ، دار آتون للطباعة والنشر ، ١٩٨٣ ، ص ٣٤٦ — ٣٤٧ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٤٧ .

(٣) سيجموند فرويد : ثلاث مقالات في نظرية الجنس ، ترجمة سامي محمود على ، مراجعة مصطفى زور ، القاهرة ، دار المعارف ، ص ٨٧ .

(٤) المرجع السابق لأحمد فائق ص ٣٥٨ — ٣٥٩ .

يرغب في المرأة ويطلب منها أن ترغب في رغبته ، في حين تكون المرأة راغبة في رغبة الرجل فيها وتطلب منه أن يرغب فيها ، أى أن كلا منهما يكمل الآخر في علاقته ، وهو ما يسمى « بالمقابل المكمل » ^(١) .

وهذه الصيغة من العلاقة السوية التى تقوم على خدمة أهداف الغريزة الجنسية ، لا تكون إلا عن طريق نظام الزواج الذى اهتدى إليه الانسان ، وأقرته فيما بعد الأديان السماوية ، حيث لا تتحقق فيما عداه من الصلات الجنسية الأخرى التى تتنوع تنوعا يبلغ أحيانا حد الشذوذ ^(٢) . فلا نجد فيها يقع بين ذكرين من لواط ، أو بين انثيين من سحاق ، أو فيما يرتكبه انسان على نفسه أو على غيره أو على حيوان من أمور شاذة . كذلك فإنه لا توجد فيما يقع بين الرجل والمرأة من مجرد المواقعة التى يدفع المرأة إليها الرغبة فى إرضاء ميلها الطبيعى لذتها كما هو الحال فى المرأة الغلّمة التى تسعى إلى أى رجل ، وقد لا تبغى المرأة فى علاقتها إرضاء شهوة أو عاطفة ، وإنما تبغى الحصول على ربح مادى أو منفعة شخصية ، فيكون البغاء ^(٣) .

وهكذا يكون الانحراف لابتعاد أنواع الاتصالات الجنسية السابقة عن المسار الطبيعى للغريزة الجنسية ، وإن تفاوتت درجات هذا الانحراف .
فما الذى يشكل الحياة الجنسية فى سوائها ؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه فى النقطة التالية .

(٢) كيف تشكل الحياة الجنسية :

تسير الحياة الجنسية عبر تطورها فى جانبين ، أولهما ما يتعلق بتطور الدفعة الجنسية (اللبىدو) من الشبقية الذاتية إلى النرجسية ثم إلى اختيار الموضوع

(١) المرجع السابق ص ٣٥٩

(٢) المرجع السابق لمحمد نيازى حتاته ص ٦ — ٧ .

(٣) المرجع السابق ص ٦٥ — ٧٧ .

والجنسية الغيرية ، حيث يكون الطفل في البداية موضوعا لنفسه ، ثم ينتقل للبيدو من الذات إلى الموضوع ، غير أن هذا الموضوع لا يستقل عن الذات ويكون شبيها بالذات المحبة ، وأخيرا يوجه البيدو إلى موضوع مستقل عن الذات ^(١) . وهذه المراحل هي ما أطلق عليها فرويد بالتتابع مصطلحات لبيدو الأنا ، للبيدو النرجسى ، ثم لبيدو الموضوع ^(٢) .

ويقابل هذا التطور للدفعة الجنسية تطورا آخر من المناطق اللاتناسلية إلى المنطقة التناسلية . ويكون ذلك في البداية بالحصول على الإشباع من أنواع النشاط غير التناسلى ، مثل الإشباع الفمى بمص الطفل لإصبعه ، ثم يجبره التعلق بالموضوعات المستقلة عن الذات أن ينحو إلى النشاط التناسلى ^(٣) .

« إن التقاء تيارى التطور يشكل العلاقة الجنسية السوية ، فمن حيث الموضوع الجنسى ، يقود التطور إلى تعلق البيدو بموضوع غير نرجسى مخالف للذات ، أى بشخص من الجنس الآخر . أما من حيث النشاط الجنسى ، فتطوره يؤدى إلى الرغبة فى جنس تناسلى لا إشباع لها فى مستوى متخيل أو لذة بديلة من الجنس المختار . ويكون التقاء التيارين محتما لأن اختيار موضوع جنسى مخالف له استقلاله وحقه فى الإشباع يجعل العلاقة الممكنة هى علاقة تناسلية ، كما أن النشاط التناسلى لا يياشر الا مع موضوع مخالف له استقلاله وحقه فى المتعة » ^(٤) .

ويقتضى الوصول إلى هذا الالتقاء السليم بين تطور اختيار الموضوع الجنسى وتطور النشاط الجنسى ضرورة التعرض لموقف هام يعد موطن الخطر فى

(١) المرجع السابق لأحمد فائق عن تحليل العلاقة الثنائية والعلاقة الثلاثية فى سيكولوجية البغاء ص ٩٧ .

(٢) المرجع السابق لفرويد ص ٩٤ — ٩٥ .

(٣) المرجع السابق لأحمد فائق ص ٩٨ .

(٤) المرجع السابق بنفس الصفحة .

انحراف الحياة الجنسية ، ألا وهو الموقف الأوديبى . وفيه يدخل الطفل ذكرا كان أم أنثى فى علاقة ثلاثية أطرافها أناه ، وأبوه ، وأمه ، حيث يتجه الطفل الذكر برغبته فى الجنس الآخر نحو أمه ليجد نفسه فى صراع مع الأب بوصفه الممتلك الشرعى للأم والذى يقف أمام رغبة الطفل ويحول دونه ودون اشباعها ، بينما تتحول الطفلة الأنثى بجها إلى الأب فى منافسة مع الأم . ولا يتأتى حل الموقف الأوديبى بالنسبة للذكر إلا بتخليه عن أمه دون تخليه عن رغبته الجنسية ، والبحث لرغبته عن موضوع آخر بديل . ويكون ذلك بتعيينه بالأب تعينا ذاتيا ، من حيث الرغبة الجنسية وحدها دون موضوعها الأول وهو الأم ، وإرجاء دفعته الجنسية إلى الفترة التى يستطيع فيها اختيار موضوعه الجنسى بحرية ، تماما كما يودى حل الموقف ذاته للطفلة الأنثى إلى تعيينها بالأم وإرجاء رغبته إلى السن الذى تصبح فيه موضوع رغبة من الرجل (١) .

إن وقوف الطفل على حق الأب فى امتلاك الأم أو الأم بالنسبة للطفلة فى امتلاك الأب ، بحث كلا منهما ليطلب لنفسه موضوعا جنسيا يمتلكه امتلاكا خالصا ، فإذا ما وصل إلى سن البلوغ الجنسى الفسيولوجى أدى نضجه إلى تحرير ذاته من التثبيت على المحارم واستخلاص رغبته من أسر تلك الموضوعات الطفلية ليختار موضوعا جنسيا لا ينازع عليه أحدا ولا ينازعه أحد عليه ، ويتحرك فى يسر وسهولة نحو ممارسة حياته الجنسية السوية ، والتى يكون مضمونها إملاكا هادئا لموضوع جنسى يقوم هو الآخر بمبادلتة الملكية وبممارسة هذا الحق (٢) .

(٣) أثر الموقف الأوديبى فى انحراف الحياة الجنسية :

« نظرا لأهمية العلاقات الطفلية بالوالدين فى اختيار الموضوع الجنسى فيما بعد ، فمن اليسير أن نفهم أن أى اضطراب فى علاقات الطفولة هذه تكون

(١) المرجع السابق لأحمد فائق عن الأمراض النفسية الاجتماعية ص ٣٥٠ — ٣٥٢ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٥٢ — ٣٥٣ .

له أخطر النتائج بالنسبة للحياة الجنسية لدى الراشدين «^(١) فلا بد اذن من أن نعتبر أى انحراف عن الحياة الجنسية السوية ضربا من توقف النمو والطفلية»^(٢) فالعقدة الأوديوية عند كل من البنت والصبي ، تشكل منذ البداية جنسيتهما^(٣) والسواء أو عدمه يتوقفان على الطريق الذى يجتازه حل الصراع الأوديى ، فتعطل حل هذا الموقف يجيد بالحياة الجنسية عن سواء قصدها ، وتبقى آثاره فى مستقبل هذه الحياة عند الرشد . ويمكن ايجاز تعطل حل الموقف الأوديى فى نقاط أساسية :

أ — التثبيت على الموضوعات المحرمة ، وعدم تحرير الرغبة الجنسية عن هذه الموضوعات^(٤) « فنجدنا أما أمام رجل أو امرأة يتعرف كل منهما لا شعوريا فى كل موضوع للحب على موضوع حبه الأوديى ، فيتراجع أمام التحريم الأوديى^(٥) . وتعطل الدفعة نظرا لارتباط اشباعها بالتحريم ، وتتحول الرغبة إلى نفور ومشاعر عدااء تجاه الجنس الآخر ، وفى حالات أخرى تكبت مشاعر الحب المتضمنة فى الدفعة الجنسية وتبقى مشاعر العدااء . وعلى هذا النحو يتحول الشخص عن طلب الجنس من أجل اشباع رغبته الليبيدية ، بطلبه طلبا فى إشباع رغبته المضادة^(٦) .

ب — تعطل عن التخلص من الشكل الصراعى للموقف الأوديى ، الأمر الذى يؤدى إلى أن يتحول كل موقف جنسى تال إلى صيغة صراعية^(٧) .

(١) المرجع السابق لفرويد ص ١٠٢ .

(٢) المرجع السابق ص ١٠٤ .

(٣) مارى بونايرت : سيكولوجية المرأة ، ترجمة صلاح مخيمر وعبد مبخائيل رزق ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو ، ١٩٦٩ ، ص ٢٦٠ .

(٤) المرجع السابق لأحمد فائق . ص ٣٥٣ .

(٥) المرجع السابق لمارى بونايرت ، ص ٢٥٨ .

(٦) المرجع السابق لأحمد فائق ص ٣٥٤ .

(٧) المرجع السابق بنفس الصفحة .

ويرى فرويد أن ذلك ينشأ عندما « يعانى الطفل إفراطا أو تفريطا في الإشباع في مرحلة من المراحل فإنه يعانى التثبيت عندها . هذا التثبيت ... هو الذى يتيح عودة النزعات المكبوتة ، وهى النزعات المميزة لهذه المرحلة التى يتم عندها التثبيت » (١) .

(٤) اختلاف الجنس في البغاء عن الجنسية السوية :

تبين لنا مما سبق ، كيف أن النشاط الجنسى في صورته السوية يحقق للفرد اتزاناً بين غريزتي الحياة والموت ، وكيف أنه يقوم على الرغبة والاختيار المتبادل بين الرجل والمرأة ، بالإضافة إلى أنه نقطة التقاء بين شق حسى وشق وجدانى ، ففي ممارسة الجنس يطلب الشخص السوى متعة حسية من موضوع يرتبط به إنفعاليا (٢) .

غير أن البغاء رغم اقتصر مظهره على النشاط الجنسى لا يحقق أيا من معالم الحياة الجنسية السوية ، بل أنه يؤدي وظيفة أخرى هى كسب المال والتى يمكن تحقيقها بوسائل عدة عادة ، إذ أن العلاقة البغائية تقوم ، على أساس المقابل المعوض (المال مقابل الجنس) وبذلك يتحول الجنس في البغاء إلى مهنة . كذلك فإن ممارسة الجنس بغية الحصول على المال في المقام الأول ، يحول دون انتقاء الموضوع الجنسى والارتباط المستمر به وجدانيا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لا يعد العميل موضوعا جنسيا ، ولا يفترض فيه أن يقوم بإشباع جنسى للبغى ، حيث ينظر إليه (كحافضة نقود فقط) . وبذلك يتبين أن البغاء لا يحقق للبغى أيا من الجانبين الحسى والوجدانى (٣) .

(١) صلاح خمير : مدخل إلى الصحة النفسية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو ، ١٩٧٢ ، ص ٤٣ .

(٢) المرجع السابق لأحمد فائق ص ٣٦٠ .

(٣) المرجع السابق لأحمد فائق ص ٣٦٠ — ٣٦١ .

ومن هنا يكون البغاء صورة متميزة من الانحراف ، حيث لا يحقق الوظيفة التي خلق من أجلها الجنس ويستخدمه لغرض آخر ، هو كسب المال .

ثانيا : تاريخ البغاء

أن ما كتب حول تاريخ البغاء يعتمد على السرد التاريخي لنشأة وتطور هذه الظاهرة عبر مختلف العصور ، وكأن البغاء قدر يلزم البشرية ولا سبيل لها إلى الخلاص منه طالما بقيت ، أما ما يعنينا من تتبع هذا السياق التاريخي ، فهو ما يعكسه من بعض الجوانب المتعلقة بوجهة نظر المجتمع تجاه المرأة وعلى وجه التخصيص تجاه جسدها ، الأمر الذي له شأن في استمرار البغاء وجوده في كافة المجتمعات ، قديمها وحديثها .

فلقد بلغت مكانة المرأة في نظر الرجل ونظر المجتمع أقصى حالات التناقض الوجداني ، فهي أكثر تعرضا للتبخيس في قيمتها على جميع الأصعدة : الجنس ، الجسد ، الفكر ، الانتاج ، المكانة . ويقابل هذا التبخيس مثلثة مفرطة تبدو في اعلاء شأن الأمومة ، وفي اغداق الصفات الايجابية عليها : الطيبة ، المحبة ، ينبوع الحنان ، رمز التضحية وما إلى ذلك ^(١) .

ولكن الواقع أن طبيعة المرأة لا تبرر مطلقا ما فرض على كيائها من تبخيس ، فالفروق البيولوجية والتشريحية بين الرجل والمرأة لا تقدم أى سند طبيعى فعلى لما يلحق بها من غبن وقهر . بل على العكس من ذلك فإن الواقع البيولوجى يذهب إلى أن المرأة أكثر مناعة من الرجل ، كذلك فإن الرصيد العصبى الدماغى الذى تولد به لا يقل بأى حال عن رصيد الرجل . والفرق هو في المكانة التي تعطى لكل منهما ، وما فيها من فرص تنمى إمكانات الرجل ، وتطمس

(١) مصطفى حجازى : التخلف الاجتماعى — مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور ،

بيروت ، معهد الإنماء العربى ١٩٦٠ ، ص ٣٠٧ — ٣٠٨ .

إمكانات المرأة ^(١) . أو كما يقول الدكتور فرج أحمد فرج « اختلاف عالم المرأة عن عالم الرجل لا اختلاف عقل المرأة عن عقل الرجل » ^(٢) .

وقد أخبرنا مونتاجن Montaigne بما يصدق على هذا الكلام ، ويوضح التذبذب في الموقف من المرأة ، حين يضرب مثلا بملوك الفرس الذين كانوا يدعون زوجاتهم ليشاركهم الولائم ، أما عندما يثيرهم الخمر فإنهم يرسلون زوجاتهم إلى غرفهن الخاصة لأنه يجب ألا يشاركهم في شهواتهم المفرطة ، ويدعون نساء أخريات بدلا منهم لا يشعرون تجاههن بأى التزام للاحترام ، وفي هذا الصدد يشير مونتاجن إلى أن المجتمع يضحى بقسم من النساء في سبيل المحافظة على القسم الآخر ، وأن وجود هذه الفئة من النساء السيئات يسمح للمجتمع بأن تعامل المرأة الشريفة بالاحترام والتقدير اللائقين بها ، فالبغى تمثل كبش الفداء ، حيث يحملها الرجل نتائج أفعاله المشينة ثم ينبذها من المجتمع ^(٣) .

ومن ناحية أخرى ، فهناك اختزال للمرأة إلى حدود جسدها ، فهي مجرد أداة للجنس والانجاب ووعاء للمتعة ، وهذا الاختزال يمحور حياة المرأة حول المسألة الجنسية ويركز كل قيمتها في هذا البعد على حساب بقية أبعاد حياتها ، كما يفجر لديها أشد الرغبات وأعظم المخاوف حول قدرات الجسد على حيازة إعجاب الرجل بضممان الزواج ، وتهدهدها رغباتها الذاتية ورغبات الرجل خارج نطاق الزواج ، والحوادث على اختلافها (تشويه الجسم ، إصابته بعاقة ، فقدان البكارة لسبب ما الخ ..) ^(٤) .

(١) المرجع السابق ص ٣٩ — ٣١٠ .

(٢) المرجع السابق لفرج أحمد فرج ، ص ١٣٩ .

(٣) Simon De Beauvoir, the Second Sex, translated from the French by H.M. (٣) Parshley, London, A Four Square Book, 1963, p. 288 .

(٤) المرجع السابق لمصطفى حجازى ص ٣٢٩ .

ويقابل هذا التركيز والتضخيم لأهمية الجنس ، واختزال كيان المرأة ضمن حدود جسمها ، قمع حركية هذا الجسد ، وتعبيراته ، ورغباته فهو مجرد أداة جنس ، ولكنه يجب الا يحمل أى رغبة جنسية أو يبدى تعبيرا جنسيا ، وهو قبل ذلك ملكية الأسرة ومن ورائها المجتمع ، أسرة الأب في البداية ، ثم أسرة الزوج فيما بعد (١) .

وإذا كانت الصورة السابقة تحتزل كيان المرأة ، بحيث يستقر في وجدانها أنها مجرد جسد يجب إحكام الرقابة وفرض القيود عليه ، فإن مقابل ذلك في المجتمعات الأكثر تحررا لا يختلف عنه . إنها أداة للإثارة والغواية ، مجرد جسد ، صحيح أنه جسد جميل ومثير وجذاب يجب كشفه وإظهار محاسنه ومفاته ، فتكون بذلك مجرد دمية جميلة للعرض على الرجال ، ولا بأس أن تنشط أجهزة الصناعة والتجارة والاعلام في ترويج ذلك والاتجار به وتحقيق الكسب من ورائه . أنها في نهاية الأمر جسد فقط (٢) .

وتشير الذكورة نوال السعداوى إلى هذا المعنى ، حين ترى أن المجتمع من حول المرأة يؤكد لها أنه لم يعد لها إلا غلافها الجسدى الخارجى ، فالصحف والمجلات حين تخاطب المرأة ، تخاطبها كطبقة من الجلد تحتاج إلى تدليك بأنواع خاصة من الكريم ، وكرموش تحتاج إلى تقوية وكشفاه تحتاج إلى طلاء وكشعر يحتاج إلى صبغات تتناسب مع لون الفستان (٣) .

وقد يبدو لأول وهلة أن هذه الصورة السابقة من خصائص النساء ، ولكن إذا أمعنا في دراسة جسم المرأة تشريحيا وفسيولوجيا فلن نستطيع أن نجد الإجابة عن استخدام المرأة لأدوات الزينة وإبراز جمال الوجه والعينين ، وإنما هذه المظاهر

(١) المرجع السابق ص ٣٢٩ — ٣٣٣ .

(٢) المرجع السابق لفرج أحمد فرج ص ١٤٨ — ١٤٩ .

(٣) المرجع السابق لمصطفى حجازى ص ٣٢٣ .

جميعا نتيجة لظروف اجتماعية وتاريخية دفعت المرأة إلى اتخاذ هذا الموقف من جسمها (١) .

ولم يكن هذا إلا نتيجة لتنحية المرأة عن مجال العمل والانتاج والاقتصاد على دورها البيولوجي (الجنس والانجاب) في المقام الأول ، بينما يكون العمل بالنسبة لها في المقام الثاني ، فكثيرا ما يطرح الزوج على زوجته فكرة ترك العمل والتفرغ للأسرة . بالفعل تحتاج الأسرة والأطفال إلى رعاية الأم ، ولكن الأمر فيه قدر من المبالغة ، إذ لا يمكن اعتقال المرأة داخل جدران المنزل وحرمان المجتمع من قدراتها الانتاجية بحجة الحمل الولادة (٢) .

أما ما تعانيه المرأة من خروجها للعمل فناشئ عن عدم مشاركة الرجل في تحمل بعض العبء فيما يتعلق برعاية الأطفال وشئون الأسرة ، ومن ظروف العمل التي تم تشكيلها بما يتفق وظروف الرجل . ويطرح هذا المعنى الدكتور فرج أحمد حين يقول « ليس هذا الشكل الرجالي هو الشكل الوحيد الممكن ، إن إسهام النساء جميعهن في عملية الانتاج سيفتح الطريق أمام أشكال جديدة لتنظيم العمل بها يتفق وظروف المرأة . على أن الطفل لا يلبث أن يصبح — وفق قوانين النمو النفسي — ابتداء من النصف الثاني من العام الثاني في حاجة إلى التحرر من قبضة الأم ولعله يكون في دور الحضانة .. وغير ذلك من التنظيمات التي تتيح للأطفال فرصة حياة اجتماعية أكثر رحابة وتحررا واتساعا ، لا ما يعوض انصراف الأم إلى عملها فقط ، بل يحمي الطفل من غوائل حياة أسرية ضيقة ومغلقة داخل جدران منزل يضمه والديه يعاني فيه من ضيق المكان وعدم توفر الأقران ، وهو أمر بالغ الأهمية في تطوير نموه الاجتماعي » (٣) .

(١) المرجع السابق لفرج أحمد فرج ص ١٤٢ — ١٤٣ .

(٢) المرجع السابق ص ١٥٠ .

(٣) المرجع السابق ص ١٥٠ — ١٥١ .

وهكذا ، فإن تبخيس مكانة المرأة والتركيز على أهمية الجسد دون أن يحتل العقل مكانة كبرى بجانبه ، في حين يحظى الرجال بوظائف ومكانات تكسبهم منزلة تفوق منزلة النساء ، ينجم عنه أن تستخدم المرأة جسدها كوسيلة للحصول على الإعجاب والمكانة ، أو كما يقول كنزلى ديفز Kingsley Davis « أنهم يلجأون بالضرورة إلى استخدام وسائل جنسية تمكنهم من السيطرة على الرجال أو التأثير فيهم . وهكذا نجد أنهم يستخدمون كل حيلة جنسية ، ذاتية أو مكتسبة طبيعية أو صناعية للاستحواذ على الرجال واخضاعهم لتأثير الجنس القوى » (١) .

ولا غرابة إذن في أن تؤدي هذه الصورة المترسبة في عقل المرأة ، إلى وجود البغاء كمظهر من مظاهر تعامل المرأة بجسدها واستخدامه كأداة للتكسب بدلا من استخدام ما فيه من طاقات خلاقة للعمل والانتاج ، وكتعبير صارخ لاتجاه عام في استغلال الاعراض الجنسية للسيطرة على الرجل . وفي هذا المعنى تشير سيمون ديفوار ، إلى أن ما تمنحه النساء للحصول على مقابل مادي ، لايعود إلى طمعهن وجشعهن بقدر ما يتحول الرجل بهذه الطريقة إلى أداة في أيديهن ، وبهذا تنتقم المرأة لنفسها كأداة جنسية في يد الرجل الذي يحسب أنه يمتلكها ، لكن هذا التملك الجنسي خداع ما دامت هي التي تمتلكه اقتصاديا (٢) .

وفي النقاط التالية نتناول صورة عامة للبغاء قديما وحديثا .

(١) البغاء القدس :

كان البغاء عند نشأته مقدسا ولم يكن وليدا لما يزعمه البعض من حرية جنسية بدائية ، وإنما هو ثمرة العقائد الأولى في القوى المنتجة للنسل ، حيث

(١) المرجع السابق لحسن الساعاتي ص ٢١ .

(٢) المرجع السابق لسيمون ديفوار ص ٣٠ .

ضرورة تقديس المرأة عن طريق رجل غريب يمثل قوة الإله الخارقة ، حتى يهبها الإخصاب الذى لا تحمل النساء بدونه ولا يستمر بغيره بقاء الانسان على الأرض ^(١) فكانت الفتاة تبدأ حياتها الجنسية بأن تهب نفسها إلى إله الإخصاب الذى يمثله هذا الرجل الغريب ، على أساس أنه قد منح من الإله قوة خارقة للطبيعة لا تتوافر فى الرجل القريب أو الزوج ، الأمر الذى يضمن الإخصاب للأرض وما عليها ^(٢) .

ثم تطور الحال وأصبحت القوة المقدسة مستمدة من المكان لا من الرجل الغريب ، واقتصر الأمر على إزالة البكارة داخل المعبد ^(٣) وتلا ذلك حجز الفتيات فى المعابد ليهن جماهن لتخفيف ما يعترى حياة الكهنة المقدسة من ملل وسآلة ، وممارسة البغاء بعرض أنفسهن على زوار المعبد . وكان ما يحصلن عليه يذهب إلى خريفة المعبد ، ثم أصبحن يحتفظن بجزء منه للانفاق على زواجهن ^(٤) .

ولم تكن مصر القديمة بمنأى عن هذا البغاء المقدس الذى عم حضارات العالم ، وقد ظل بها حتى عهد الرومان ، حيث كانت المعابد تشتمل على نساء يحترفن الدعارة ، وكان هذا موردا رسميا معترفا به ^(٥) .

ويعلق جولد بيرج Gold Berg موضحا أن ما يسمى بالبغاء المقدس والذى يمارس فى المعابد لا يعد بغاء حقيقيا ، حيث أن الدافع إليه يرتبط بالجانب الدينى ^(٦) . ومهما كان الأمر ، فإن هذا النوع من البغاء كان بمثابة الإرهاصات

(١) المرجع السابق لمحمد نيازى حتاته ص ٨ .

(٢) المرجع السابق ص ١١ — ١٢ .

(٣) المرجع السابق ص ١٠ .

(٤) المرجع السابق ص ١٢ — ١٤ .

(٥) المرجع السابق ص ١٤ — ١٥ .

(٦) المرجع السابق لبنجامين ص ٢٨ .

الأولى لاستخدام الجنس بغرض الحصول على المال ، حتى لو كان هذا المال لخدمة أغراض دينية .

(٢) تنظيم البغاء :

تحول البغاء المقدس فيما بعد إلى صورته الحالية ، حيث حلت الرغبة المطلقة في قضاء الشهوات محل العقيدة الدينية ، وأصبح البغاء مطلوباً لذاته ^(١) .
وبحسبنا التاريخ عن انتشار البغاء في بابل واليونان ، وفي روما على وجه الخصوص بصورة لم تعرفها غيرها من المدن القديمة ، أما عند العرب في الجاهلية فكانت البغايا تقمن في بيوت خاصة وتؤدي الضرائب المفروضة عليهن ^(٢) .
وعقب دخول العرب مصر ظل البغاء خفياً فترة من الزمن ، ثم بدأ يظهر جهراً ، وقد فرضت عليه الضرائب . ففي عهد الفاطميين كان التقليد السائد هو إتاحة إشباع الشهوات في الأعياد فكانت البغايا تُخرجن متبرجات إلى الشوارع يعرضن أنفسهن على من يريد إشباع شهوته . أما في عهد المماليك فقد كان البغاء منتشرًا لدرجة جعلت الحاكم يفرض عليه الضرائب ، وقد استمر هذا الحال حتى جاء الظاهر بيبرس الذي عمل جاهداً للقضاء على هذه الظاهرة ، وعند موته عاد البغاء إلى ما كان عليه ^(٣)

وعقب دخول الفرنسيين انتشرت بيوت الدعارة لاستقبال الجنود واشتدت الرقابة على البغايا لحماية الجنود من الأمراض الزهرية ، وعرفت مصر التنظيم المحدد للبغاء في صورة فتح منازل مرخص بها والترخيص للبغايا بمزاولة البغاء بمقتضى بطاقات يحملنها ^(٤) . وظلت الضرائب مفروضة على البغايا في عهد محمد علي

(١) المرجع السابق لمحمد نيازى حتاته ، ص ١٩ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٢ .

(٣) المرجع السابق لحسن الساعى ص ١٧ .

(٤) المرجع السابق ص ٢٤ .

حتى ألغى الاعتراف به لقلّة حصيلة الضرائب منه ، ثم بدأ يخضع للتنظيم حينما احتل الانجليز مصر ، وظل الحال هكذا حتى ألغى البغاء عام ١٩٤٩ ، وصدرت القوانين الخاصة بمكافحة الدعارة والعقاب عليها ^(١) .

ولم يكن تنظيم البغاء الذى أخذت به معظم القوميات ، إلا نتاجا للآراء المؤيدة له والتي ترى فيه ضرورة صحية ، إذ يترتب على الفحص الطبى الدورى للبغايا الوقاية من عدوى الأمراض الزهرية ، ومن ناحية أخرى فإنه ضرورة اجتماعية ، لما فيه من حماية للنساء الشريفات من الغواية والتغريب بهن ، وذلك بتخصيص هذه المجموعة من النساء لارضاء شهوات الرجال ^(٢) .

غير أن التنظيم لم ينجح فى القضاء على الأمراض الزهرية ، حيث أن البغى قد تمرض فى الفترة بين كشفين طبيين فتظل تنقل العدوى حتى يكتشف أمرها ، أو قد تحمل البغى ميكروب المرض دون ظهور أعراضه ^(٣) .

« ويضاف إلى ذلك أن التنظيم يعطى عملاء البغايا ضمانا كاذبا لا يجعلهم يحتاطون لتوق العدوى ، هذا من جهة ومن جهة أخرى لم يمنع تنظيم البغاء من انتشار البغاء السرى . كما أن التنظيم يودى إلى التغريب بالإناث والتوسع الزائد فى تجارة الرقيق الأبيض لإمداد منازل الدعارة بالبغايا . ويعد التنظيم تمكينا لأنواع مختلفة من الفساد ، إذ ان المنازل المرخص بها تكون مباءة لترويج الخمور والمخدرات ، وملاذا للخارجين على القانون ، وبجبالا لانتشار الشذوذ الجنسى . هذا فضلا عن أن تنظيم البغاء يعد منافيا للأخلاق والآداب ، فهو يحول دون توبة البغى ، كما أنه يضفى صبغة العمل المشروع على الرذائل ويكسبها حماية الدولة التى تعد قوامه على الأخلاق ^(٤) » .

(١) المرجع السابق لمحمد نيارى حناتة ص ٢٣ — ٢٥ .

(٢) المرجع السابق ص ١٢٧ — ١٢٨ .

(٣) المرجع السابق ص ١٣١ .

(٤) المرجع السابق لحسن الساعاى ، ص ٢٥ .

(٣) صور جديدة للبغاء :

عقب الغاء تنظيم البغاء ، بل تجريمه وفرض عقوبات على ممارسته وعلى فتح وإدارة المنازل لهذا الغرض ، لم ينجح هذا الاجراء فى القضاء على البغاء ، بل ظل باقيا متخذا أشكالا جديدة فى محاولة للافلات من قبضة القانون ، فلم تعد هناك الصورة التقليدية للبغى ، لكنها تغيرت عما كانت عليه فأصبحت تسلك فى مظهرها وأسلوب حياتها صورة لا تميزها بسهولة عن النساء الأخريات (١) .

كذلك صعب هذا التغير لصورة البغى ، تغير آخر فى الصورة القديمة للقوادة ، حيث كف هؤلاء القوادون من الرجال والنساء عن فتح منازل لممارسة البغاء ، وتجنبوا الظهور فى الشوارع والمحال العامة بقصد التوسط بين الفتيات وطلابهن للبغاء واصطحبهن لهذا الغرض ، وذلك حتى لا يتعرضوا للوقوع فى أيدى الشرطة ، ولجأوا إلى وسائل أخرى محاطة بالأمن والتخفى وهو أن يظلوا فى منازلهم ويقوموا بترتيب المقابلات بين الرجال والنساء خارج هذه المنازل عن طريق التليفون أو عن طريق ارسال شخص إلى البغايا . وهذا النظام هو ما يعرف باسم Call Girls System أى الفتيات بالطلب (٢) .

« يقابل هذا النظام — السابق — العدد المتزايد من المساكن التى يحوزها طلاب المتعة الجنسية خصيصا لهذا الغرض وهى ما تعرف بالجرسونيرات » (٣) ولعل هذه الزيادة راجعة إلى ما يحوزه عدد كبير من الأجانب الشرقيين الموجودين فى البلاد للسياسة أو التجارة حتى أن أحياء معينة فى مدينة القاهرة اشتهرت بوجود

(١) المرجع السابق لمحمد نيازى حناتة ص ٣٢ .

(٢) محمد نيازى حناتة : مشكلة البغاء فى الواقع وفى نظر القانون ، منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، أعمال الحلقة الأولى لمكافحة الجريمة ، القاهرة ١٩٦١ ، ص ٤٨ .

(٣) المرجع السابق ص ٤٩ .

مثل هذه الاماكن التى تيسر للقوادين سلوكهم وتشجع البغايا على التردد عليها (١) .

ويكشف لنا جوردن Gorden صورة جديدة للبغى فى المجتمع الأمريكى — على سبيل المثال — وهى سيدة البيع بالجنس ، حيث يتخذ فن التعامل بالجنس أرق أشكاله ، ويحل الاستثمار الاحتكارى للجنس محل البغاء العام ، أما الصورة القديمة للبغى فتختفى وتنزوى إن وجدت فى الأحياء الفقيرة ، ليحل محلها صورة لسيدة الحفلات الراقية التى تعمل من أجل الصالح العام ووفق نظام دقيق تحدده أقسام البيع والعلاقات العامة فى الشركات ، أى أن العاهرة الاستقرائية ذات الوجه الملائكى . تحمل محل البغى ذات الفم المنتفخ والمساحيق الصارخة (٢) .

فالدعارة أصبحت اليوم نظاما عاما متبعا فى المبيعات الكبيرة فى عالم الشركات ، حيث تستغل هذه الشركات الجنس خلال التنافر على المنافسة لترويج السلع ، وتستخدم البغايا للحصول على عقود الشراء وإرضاء العملاء والحصول على توقيعاتهم (٣) .

وهؤلاء البغايا لا يعتبرون أنفسهن بغايا ، وإنما يسمين أنفسهن « فتيات ترفيه » . وهن أكثر حظا من التعليم ، وأكثر تهديا ، ومن أجمل النساء ، ومعظمهن يقمن بالخدمات من خلال أداء وظيفة السكرتارية أو غيرها من الوظائف المحترمة (٤) أما المبلغ الذى تحصل عليه فتاة الترفيه فتحصل عليه وفق نظام العمولة المتبع فى أقسام البيع (٥) .

(١) المرجع السابق بنفس الصفحة .

(٢) جارى حوردن : تجارة الجنس ، ترجمة زينبات الصباغ ، القاهرة ، مكتبة الدار المصرية ، بدون

تاريخ ، ص ٩ .

(٣) المرجع السابق ص ٤٣ ، ٣١ .

(٤) المرجع السابق ص ٦٥ .

(٥) المرجع السابق ص ١٠ .

والحقيقة أن فتاة الترفيه هذه ليست سوى عاهرة ، ورجل الاعمال الذى يستخدمها ليس سوى قواد والألفاظ لا أهمية لها (١) .

وليست هذه الصورة هي الصورة الوحيدة ، بل أن الاعتراف بقوة الجنس يظهر في عمليات التجسس في ميدان الأعمال لسرقة أسرار المنافس ، وفي استخدام الصور العارية لاصطياد نظرات القارىء للاعلانات ، كما يظهر في استخدام الفتيات الجميلات في المهن التي تتطلب مقابلة الجمهور ، وإن كان لا يدخل هذا في نطاق الاشباع الجنسي المباشر (٢) .

وبذلك — ومن خلال هذا العرض التاريخي — يتبين لنا كيف أن استمراريه وجود البغاء تعكس رؤية المجتمع للمرأة ولجسدها ، كما يتكشف أيضا تطور صور البغاء عبر مختلف العصور حتى أصبح على ماهو عليه . هذا ، وإن كانت هناك عوامل ذاتية تؤدي إلى ممارسة البغاء ، فلا يمكن اغفال دور المجتمع في خلق ما يسمى بالبغاء ، وهو ما أردنا الافصاح عنه .

ثالثا : أسباب وتفسيرات البغاء

يقرر بنجامين وهو بصدد محاولة الإجابة عن تساؤله لماذا تصبح النساء بغايا ؟ إنه لم يعد بالأمر اليسير الوصول إلى فهم لأسباب البغاء كما كان الحال من قبل ، حيث أصبحت البغايا في الوقت الحالى يأتين من مستويات مختلفة ، وتنوع ظروف حياتهن ودوافعهن لممارسة البغاء (٣) .

ومع ذلك فقد توصل الباحثون إلى تفسيرات متعددة يفسرون بها ظاهرة البغاء ، وتتخذ هذه التفسيرات ثلاثة اتجاهات رئيسية ، هي الاتجاه الاقتصادي ،

(١) المرجع السابق ص ٤٣ .

(٢) المرجع السابق ص ١٥٢ ، ١٥ .

(٣) المرجع السابق لبجامين ص ٨٨ .

والاتجاه الاجتماعى ، وأخيرا الاتجاه النفسى ، وسوف نعرض لهذه الاتجاهات ، مقومين إياها ، من حيث مدى مساهمتها فى فهمنا لتلك الظاهرة التى نحن بصدد دراستها .

(١) الاتجاه الاقتصادى :

ترى وجهة النظر الاقتصادية أن معظم البغايا يأتين من أسر فقيرة ذات مكانة اقتصادية منخفضة . فالبغاء وسيلة للتكسب تلجأ إليها المرأة للحصول على ضرورياتها إن كانت لا تملك وسيلة أخرى للتعيش أو للحصول على بعض الكماليات إن كان لها مورد آخر تقتات منه ، إذ أن البغاء طريق للتكسب لا يحتاج إلى رأس مال أو تعليم أو تدريب (١) .

وتؤكد هذا الاتجاه سيمون ديفوار حين تشير إلى أن الأسباب الحقيقية للبغاء ، ترجع إلى أننا فى عالم ينتشر فيه البؤس والفقر والبطالة ، مما يدفع بعض الاناث إلى الدخول فى مهن مفتوحة لا تحتاج لقدرات معينة مثل مهنة البغاء ، ثم تضيف موضحة أن البغى ليس بوسعها أن تتكسب عيشها بطريقة أخرى ، ذلك أن المجتمع جعل من مهنة البغاء أشد المهن سهولة وأكثرها ربحا ، إذ أن ما تحققه البغى من كسب عن طريق البغاء يزيد بكثير بالمقارنة بأى عمل آخر . ولا عجب إذن أن نجد نسبة كبيرة من البغايا من خادومات المنازل لتفضيلهن البغاء على الخدمة المنزلية (٢) .

وينهج أكتون نفس النهج بتفسيره للبغاء وفقا لقانون اقتصادى ، هو قانون العرض والطلب ، إذ يرى أن البغاء يوجد ويزدهر طالما كان هناك طلب عليه كوسيلة لإشباع الرغبات ، والطلب على البغاء ماهو الا تعبيرا عن حاجة ملحة

(١) المرجع السابق لحسن علام ص ٦٩ — ٧١ .

(٢) المرجع السابق لسيمون ديفوار ص ٢٨٩ .

هى التى تسبب هذا الطلب ، وهذه الحاجة هى الرغبة فى الاتصال الجنسى والتى تشكل احساسا قويا لدى الذكور ابان سن البلوغ . غير أن الطلب يرتبط ارتباطا وثيقا بجانب آخر هو العرض ، فكما يؤدى الطلب إلى وجود البغاء فإن العرض يؤدى بدوره إلى خلق الطلب ، والأمر فى ذلك شأن أى سلعة أخرى تؤدى وفرة عرضها والاستمتاع باستخدامها إلى زيادة الطلب عليها ، كما تؤدى العلاقة بالبغايا والاستمتاع من خلالها إلى زيادة الطلب عليهن . وهكذا فإن العرض والطلب يؤدى كل منهما إلى الآخر (١) .

ثم يمضى أكتون مشيرا إلى أن أسباب الطلب هى :

- ١- الغريزة الطبيعية للرجل .
 - ٢- متطلبات المجتمع التى تجعل من الزواج المبكر أمرا صعبا ، لعدم قدرة الشباب على تأثيب بيت الا فى سن متأخرة ، وبالتالي عدم امكانية اشباع رغبتهم الجنسية عن طريق الزواج .
 - ٣- اعراض كثير من الرجال عن الزواج ، لعدم الرغبة فى تحمل واجباته ومسئوليته وتفضيلهم للبغاء لانه لا يتضمن ارتباطا أو مسؤولية .
- أما أسباب العرض فهى :
- ١- الكسل وكراهية العمل .
 - ٢- العوز والحاجة نتيجة الفقر وعدم القدرة على الحصول على وسائل العيش بالطرق المشروعة .

وبالإضافة إلى ماسبق ، فإن النظرية الاقتصادية فى تفسير البغاء قد تطورت . فبعد أن كان الافتراض الأساسى الذى تقوم عليه ، هو أن البغايا يجبرن على ممارسة البغاء تحت ضغط الفقر والحاجة إلى متطلبات الحياة الأساسية ، وأنه لا بديل لبغائهن سوى الجوع ، تحول الأمر وحل محله الافتراض الذى يرى أن

(١) المرجع السابق لأكتون ص ١١٤ .

الحاجة لوسائل الترف والرفاهية والبدخ والكسب الوفير هو الدافع إلى البغاء ^(١) .
تلك هى أهم الآراء التى تأكد من خلالها دور العوامل الاقتصادية فى
تفسير البغاء ، ويؤخذ عليها عدة تحفظات أهمها :

أ — أثبتت الدراسات التى قام بها العديد من الباحثين ، أن كثيرا من النساء لا
يصبحن بغايا لأسباب اقتصادية ، إذ انهن قادرات بوسائل أخرى على الحصول
على مستوى معيشى مناسب ، وأن هذا يفضل بكثير ممارستهن لسلوك يتنافى مع
اعتبارات وقيم المجتمع ^(٢) .

ب — يترتب على الاقتصاد على العوامل الاقتصادية ، أن يصبح من الممكن أن
تتحول جميع النساء اللاتى لديهن ضغوط اقتصادية أو رغبة فى مستوى معيشى
أفضل إلى بغايا . ولكننا نجد أن كثيرات ممن يعانين من الحاجة الاقتصادية لا
يتحولن إلى بغايا .

ج — إذا كان الأمر مجرد عوامل اقتصادية ، فإن فرص العمل المربح بالطرق
المشروعة أصبحت متاحة وميسرة للنساء عن ذى قبل ومع ذلك يقبل بعضهن على
البغاء ^(٣) .

وهكذا يتكشف لنا كيف أن التفسير الاقتصادى تفسير ناقص ، لا
يستطيع أن يقدم فهما كاملا لظاهرة البغاء . وليس معنى هذا إهمال دور العامل
الاقتصادى إهمالا تاما ، إذ أن البغاء فى شكله الأساسى اقتصادى (الجنس
مقابل المال) . ولكن يجب وضع هذا العامل فى موضعه الصحيح ، باعتباره
داخلا فى اطار ما يسميه بنجامين ^(٤) « العوامل المعجلة » التى تشتمل — على

(١) المرجع السابق لبنجامين ص ٩٥ .

(٢) المرجع السابق بنفس الصفحة .

(٣) المرجع السابق ص ٩٦ .

(٤) المرجع السابق ص ٩١ .

سبيل المثال — بالإضافة إلى الضغوط الاقتصادية ، التحريض والغواية من قبل قواد أو بغايا أخريات ، والفرص الملائمة لممارسة البغاء .

وهذا العوامل تؤدي بدورها إلى زيادة الانجذاب للبغاء ، لما فيه من مميزات تتعلق بالكسب السهل السريع وحياة الاثارة واللهو ، مع ملاحظة أن هناك عوامل نفسية لا شعورية — وإن لم يشر إليها بنجامين — تزيد من قوة الجذب للبغاء ^(١) . وتتفق الباحثة مع رأى بنجامين في هذا الصدد ، مع الاعتراض عليه في عدم اشارته لماهية هذه العوامل النفسية .

(٢) الاتجاه الاجتماعي :

أما الاتجاه الثاني وهو الاتجاه الاجتماعي فقد اعتمد في تفسيره على عدة عوامل ، أهمها تفكك الاسرة ، وضعف الرقابة على الصغار ، وسوء التنشئة الاجتماعية ، وانحطاط القيم والمعايير الاخلاقية السائدة وفسادها ، إلى جانب فساد البيئة الاجتماعية المباشرة كالخلى والجيران ^(٢) .

وقد أضاف بنجامين إلى العوامل السابقة ، أثر التسامح في العلاقات الجنسية في ممارسة البغاء ^(٣) . ويؤيد هذا الرأى الدكتور نيازى حتاته ، حين يشير إلى ضرورة التمسك بالقيم المستمدة من الدين والأخلاق ، والاحتفاظ بقدر كاف من القيود على العلاقات بين الجنسين ، حيث أن ذلك يحفظ المجتمع من الانحلال والتدهور ^(٤) .

(١) المرجع السابق ص ٩٢ — ٩٣ .

(٢) المرجع السابق لحسن الساعاتى ، ص ٣١ .

(٣) المرجع السابق لبنجامين ص ٩٠ .

(٤) المرجع السابق لمحمد نيازى حتاته عن مشكلة البغاء في الواقع وفي نظر القانون ص ٣٤ .

ونستطيع أن نعرض ملاحظتنا على التفسير الاجتماعي على الوجه التالي:

أ — مامن أحد يمكنه أن يغفل دور وأثر العوامل الاجتماعية في احترام البغاء . غير أن ماسبق ذكره من عوامل ، هو بمثابة عوامل عامة لا تؤدي فقط إلى البغاء ، بل قد تدفع إلى أشكال شتى من الانحرافات ، ولم يورد أى من الباحثين عوامل نوعية أكثر تحديدا تؤدي إلى ممارسة البغاء أكثر مما عداه من سائر الانحرافات . وإن لم يكن الأمر كذلك ، فلماذا إذن تؤدي العوامل السابقة تارة إلى السرقة ، وتارة إلى التشرد ، وتارة أخرى إلى البغاء ، ولا يتأتى ذلك من خلال التحليلات النظرية وإنما بالدراسة العملية للبغايا ، وهكذا يكون الاتجاه الاجتماعي مفتقرا إلى شيء من الوضوح والتفصيل .

ب — وانطلاقا من أن البناء النفسي للشخصية يتشكل عن طريق البناء الاجتماعي ، بمعنى أن البناء الاجتماعي عن طريق الأسرة والتربية والاعداد ، باعتبار أن الأسرة هي المحيط الاجتماعي الذي ينشأ فيه الفرد وبخاصة في مرحلة الطفولة ، يؤدي إلى بناء شخصي ناتج عنه ^(١) فمن الأرجح إذن أن ننظر للعوامل الاجتماعية باعتبارها شيئا قائما بذاته ، بل يجب اعتبارها بمثابة ما أطلق عليه بنجامين ^(٢) « العوامل المهيئة » تلك العوامل التي وضعت نواتها في مرحلة الطفولة ، والتي طبعت شخصية البغي منذ طفولتها بطابع خاص هيأها للانحراف فيما بعد ، وجعلها على استعداد للانزلاق في مهنة البغاء .

وما الاتجاه التالي الذي سنعرض له ، وهو الاتجاه النفسي إلا محاولة من قبل بعض الباحثين في مجال علم النفس ، للتعرف على أهم ملامح شخصية البغي التي تهبت لممارسة البغاء عن طريق العوامل السابقة .

(١) المرجع السابق لفرج أحمد فرج ص ٧٤ .

(٢) المرجع السابق لبنجامين ص ٩٠ .

(٣) الاتجاه النفسى :

فى معرض حديثنا عن الاتجاه النفسى نشير إلى ثلاثة آراء من أهم الآراء فى هذا المجال ، لكل من شوزى Choisy ومارى بونابرت Marie Bonpart وأحمد فائق ، ولا نجد خلافا بين تلك الآراء الثلاثة ، فكل منها يكمل الآخر ويبيده وضوحا .

يوضح شوزى أن أصل الانحراف ، يعود فى الأساس إلى شىء من نقص الحب من جانب الأب لابنته ، وهؤلاء البنات المحبطات يلجأن إلى ميكانيزم دفاعى رئيسى ، يطلق عليه شوزى « الدفاع بالابتعاد » وهو ما تعبر عنه البغايا على أنه تبدل انفعالى (بمعنى أن تجربة هؤلاء البغايا فى مضمار الحب خلال مرحلة الطفولة كانت الاحباط الشديد ، مما يجعلهن يوثرن الابتعاد ويدفعن بعواطفهن فى اتجاه التبدلولا يفتحن للحب مرة أخرى) . و « تحت هذه اللامبالاة الزائفة ، يغلى حقد قديم وعدوانية مكبوتة ، وتكون أشكال العدوانية هذه متممة بعضها البعض ، فكيفا تنتقم البنت من أبيها ، فإنها تسعى إلى ألحط من قدر ابنته أى من قدر نفسها ... وهكذا فإن تحقير النفس وتحقير الآخر يلتقيان فى جماع ساد وما زوخى هو البغاء بعينه » (١) .

وعلى هذا يمكن تلخيص الجوانب الأساسية لتفسير شوزى (٢) فى عدة نقاط هى :

- أ — قلق شديد ناشئ عن نقص الحب فى مرحلة الطفولة.
- ب — يستتبع هذا من جانب الابنة الطفلة شعورها بأنها أخفقت فى أن تسحر لب أبيها ، مما يفرض عليها أحاسيس الإحباط .

(١) Maryse Choisy, Psychoanalysis of Prostitute, New York, A Pyramid Book, 1960, p. 60.

(٢) المرجع السابق ص ٤١ .

جـ — ولكن نتيجة لفقدانها الباكر لقيمة ذاتها عند أبيها ، فإنها تستشعر انعدام القيمة وانحطاط الذات ، لأن الطفل ينظر إلى نفسه — وذلك في رأى الباحثة — كما ينظر أبواه إليه .

د — ومن هنا تكون ثورتها ورغبتها في الانتقام لنفسها من أبيها ، وتقتضى بهذه العدوانية المتأججة للانتقام من الأب في صورة بدلائه من العملاء وهو ما ينتج في رأى الباحثة وبالضرورة عن نوع من التعميم تجاه كل الرجال ابتداء من أبيها الرجل الأول في حياتها ، وفي نفس الوقت وعلى مستوى أعمق تكون بممارستها هذه قد بلغت أقصى صور الانحطاط لقيمة ذاتها . وتلك هى صورة العدوانية المقلوبة ضد الذات .

أما مارى بونايرت ، فكان تفسيرها مقتضيا ولم تضيف جديدا لتفسير شوزى الا بإشارتها إلى نقص الحب إبان مرحلة الأوديب على وجه التحديد . وفي هذا الصدد تقول « إن امتنع على البنت في إسراف حب أبيها ، فعندها تشتعل الثورة في قلبها فيحاول هؤلاء النساء عبثا ، بدافع من ثورتهن ، أن يهربن ، من الأب الذى خدعهن ، في أحضان فأحضان أخرى (عقدة البغاء) » (١) .

وفي رأينا أن امتناع حب الأب في إسراف ليس فقط هو ما يؤدى بالنتائج السابقة ، بل أن نقيض ذلك قد لا يختلف عنه ، وهو ما تبينته الباحثة في العديد من المقابلات التى أجرتها مع بعض البغايا . فإذا أسرف الأب في حب ابنته إلى حد المبالغة التى تأخذ صورة مرضية قد يبعث الابنة على التثبيت العشقى على الأب المشوب بالعدوانية مما يمكن أن ينتمى إلى التناقض الوجدانى فالطفلة تثور على أبيها لأنها لاحق لها فيه ولا تستطيع امتلاكه ملكية تامة ، بل تزار الغيرة من الأم التى يفضلها الاب جنسيا . ولذلك « تعيش الابنة أخيلة بأن الأم بغى وذلك

(١) المرجع السابق ، لمارى بونايرت ص ٢٦٨ — ٢٦٩ .

ضمن عدوانيتها الأوديبية ، وتتوحد معها التوحد المحسود رغم أن الأم لا تكون بغيا ولا حتى متحررة في علاقاتها مع الرجال .

وهكذا يظهر لنا أثر الأحداث الأوديبية في احتراف البغاء ، وقد سبق أن بينا دور مرحلة الأوديب في تشكيل الحياة الجنسية . وتجدر الإشارة هنا إلى أن الأب ليس أكثر التزاما بأن يحب ابنته في حنان كبير عميق ، ويخصها بالحب المتصل الثابت ^(١) . « وبذلك يكون الحنان الذى يسبغه الأب على هذا النحو خير جو تتطور فيه الجنسية الانثوية على أحسن وجه » ^(٢) .

والسؤال المطروح الآن ، وهو لماذا ينطوى الفعل البغائى على عدوان على الآخر ؟ وفي نفس الوقت تحقير وامتهان لذات البغى ، وهو ما يسمى بالسادوما زوخية التى هى جوهر فهمنا للبغاء ، أو بمعنى آخر لماذا تلجأ البغى إلى ممارسة البغاء بالذات لاشباع عدوانيتها تجاه الآخر ؟

والإجابة على هذه التساؤلات نجدها فيما قدمه الدكتور أحمد فائق من تفسير للبغاء ، إذ أن علاقة البغى بعميلها تتضمن الجوانب الآتية :

أ — تشبع البغى عدوانيتها بما تبتزه من مال من عملائها ، وفي هذا الصدد يوضح شوزى ، كيف أن المال فى مجتمعنا بالنسبة للرجل رمز لقوته ، واكتمال رجولته ، والبغى بسلبها إياه تسلبه هذه القوة ، ويقول شوزى على سبيل التشبيه « أن كل بغى تلعب دور دليلة » ^(٣) .

ب — تقتصر علاقة البغى بالعميل على حق العميل فى المتعة الجنسية وحدها ، وألا يتطلع إلى مايزيد على متعته الجنسية ، بل ويشترط

(١) المرجع السابق لمارى بونايرت ص ٢٦٥ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٦٦ .

(٣) المرجع السابق لشوزى ص ٦٠ .

عدم المطالبة بملكية وجدان البغى . ويترتب على هذا أن تنفصم العلاقة بين البغى والعميل بمجرد ايفاء هذا الحق واشباع هذا المطلب ، وذلك مايجعل البغى بالنسبة للعميل موضوعا جنسيا ناقصا ومؤقتا كذلك ^(١) وهذا الأمر يتضح فيما أورده شوزى لمستدعيات إحدى البغايا ، حين تقول « أنا أبيع له حبا مزيفا بدلا من أن أعطيه حبا حقيقيا » ^(٢) .

جـ — « أما الشرط الثانى فى علاقة البغى بعميلها ، فيقوم على حق البغى فى إقامة علاقة بغائية مماثلة لتلك التى تقيمها مع العميل وذلك مع أى شخص آخر . ويتضمن هذا الشرط تسليم العميل بأن البغى تمتلك حق منح الجنس له ولغيره » ^(٣) . وهو ما يضيف على طبيعة البغى سمة أخرى ، فالجنس وهو الممكن للعميل ، شق مستحيل فى نفس الوقت ، فالعميل لا يحق له امتلاك البغى وجدانيا ، وكذلك لا يحق له امتلاك الجنس منهما ملكية تامة ^(٤) . ولا شك أن وضعها كهذا كفىل بأن يبرز لنا كيف أن البغى تسلب الرجل مصدر قوته (المال) بينما لا يحصل العميل منها على شىء .

د — ويترتب على هذه الصيغة السابقة من العلاقة بين البغى والعميل أن تستبعد البغى الجانب الوجدانى من حياتها . فالتعلق الوجدانى باختلاف اتجاهاته — حبا كان أو عداء — يتعارض مع شرط مضاجعة عدد كبير من

(١) المرجع السابق لأحمد فائق عن الأمراض النفسية الاجتماعية ص ٣٦٢ — ٣٦٣ .

(٢) المرجع السابق لشوزى ص ٤١ .

(٣) المرجع السابق لأحمد فائق ص ٣٦٣ — ٣٦٤ .

(٤) المرجع السابق ص ٣٦٣ — ٣٥٤ .

الأشخاص بقصد الحصول على المال في المقام الأول^(١) .
كما أن البغى وأن كانت تمارس البغاء لإشباع الدافع الجنسي ، لكنه ليس دافعها هي بل دافع العميل ، فالبغى هي المحرومة من الجنس الذي تمارسه ، إذ ترضى بعلاقة جنسية قاصرة على متعة الآخر^(٢) «فتوقع البغى متعة جنسية من عملائها يحول دون شرط هام في البغاء وهو مقايضة الجنس بالمال ، لأن حصولها على المتعة لا يعطيها حقا ماليا تجاه العميل»^(٣) .

هـ — وبالإضافة إلى ذلك ، فإن العميل من جهة أخرى يطلب من البغى البغاء ذاته وليس الجنس كما يبدو للوهلة الأولى ، فهو يقايض البغى على رغبته الجنسية ، ويدفع لها مقابلا ماديا في سبيل حصوله على الإمتاع . ونظير ذلك يحرم البغى من الشق الوجداني من رغبته ، وبذا تحرم البغى كلا من الاشباع الوجداني والحسي^(٤) .

وينطبق عليها بذلك ما يذكر شوزي على لسان واحدة من البغايا ، إذ تقول « بتعطيم نفسي أحطمه » وذلك في مستدعياتها بإحدى الجلسات التحليلية^(٥) .

وهكذا يمكن ، أن نصف العلاقة البغائية في صيغة مجملة هي :
« أن البغاء فعل يحقق إنفصالا بين الشق الشهوى والشق الوجداني للغريزة الجنسية . ويتحقق هذا الانفصال بكف وتعطيل العناصر الوجدانية لكل من

(١) المرجع السابق ٣٦٦ — ٣٦٧ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٦٤ .

(٣) المرجع السابق ص ٣٦٧ .

(٤) المرجع السابق ص ٣٦٣ — ٣٦٦ .

(٥) المرجع السابق لشوزي ص ٤١ .

البغى والعميل والسماح بالشق الشهوى وحده ، ويختلف الحال بالنسبة لكل من البغى والعميل ، فالبغى تحقق اشباع الشق الشهوى للعميل وتحرمه على نفسها ، بينما يحرم العميل البغى الشق الوجدانى من رغبته ولا يعترض على تحقيق الشق الشهوى من رغبته » (١) .

والسؤال المتبقى الآن ، هو لماذا النزوع إلى العلاقة البغائية بالذات ، والحاح الفعل البغائى ؟ الرد على ذلك ، هو أن البغى لا تستطيع أن تقيم أو تتحمل علاقة جنسية سوية (ارتفاع نسبة الطلاق بين البغايا) إذ تهددها المشاعر والوجدانات المرتبطة بالجنس والتي تحوى كراهية للجنس وعداء للرجل . ويتيح لها البغاء كبت هذه الوجدانات المهددة بممارسة الشق الشهوى من الجنس مع عدد من العملاء لا ترتبط بهم وجدانيا . ولكنها تسقط هذا الشق الشهوى على العميل ، بحيث تمارس هى نشاطا جنسيا وهما لابقاء الوجدان مكبوتا (لأن البغى إذا تطلعت لجنس فعلى يتهددها الوجدان) وعن طريق التعيين الذاتى بالعميل يتحقق لها وهما اطلاق الشق الشهوى الفعلى وإحباط الشق الوجدانى (لأن العميل لا يرتبط بها وجدانيا أيضا) فالعميل هو الذى يشبع الجنس ويكف الوجدان أى هو ذات البغى ، ولكن فى خارجها (٢) . وكأن البغى بذلك ترغب فى ممارسة جنس بلا وجدان ولا يتاح لها ذلك إلا من خلال فعل البغاء .

ومن خلال استعراض الاتجاهات المختلفة لتفسير البغاء ، نصل إلى أن فهم البغاء لا يتأتى إلا من خلال تكامل هذه الاتجاهات ، الأمر الذى سنتبينه بصورة أكثر وضوحا فى الجزء الخاص بالدارسة التطبيقية مع الحالات .

(١) المرجع السابق لأحمد فائق ص ٣٦٦ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٧٠ .

رابعا : بعض البحوث والدراسات السابقة

ينبغي علينا أن نشير إلى تعدد البحوث في مجال ظاهرة البغاء ، ولا غرابة أن يعكس هذا التعدد ، تعددا في الأطر النظرية للظاهرة موضوع الدراسة ، حيث تمت دراستها بواسطة متخصصين في فروع متعددة من فروع العلم منها الاجتماع ، والتاريخ ، والقانون ، وعلم النفس الا أن هذه البحوث تلتقى جميعا على هدف واحد ، هو فهم تلك الظاهرة بأبعادها وزواياها المتعددة للوقوف على مسببات وعوامل وجودها ، والدوافع وراء ممارسة هذا اللون من السلوك المنحرف ، وتطور جميعها حول خدمة هذا الهدف بصورة أو بأخرى . ولما كان بحثنا الحالي يهدف إلى معرفة بعض جوانب الشخصية المتعلقة بدوافعها وديناميتها والميزة للبغياء ، بالإضافة إلى جوانب الحياة الأسرية والاجتماعية والشخصية التي ينتج عنها هذا السلوك فإنه سوف يشترك مع غيره من البحوث في محاولة تحقيق الهدف المذكور .

غير أن الاختلاف بين بحثنا هذا وما سبقه من بحوث يرجع إلى أن بعضها دراسات نظرية لا ينتقل فيها الباحث إلى الواقع الامبريقي ، وإنما تعبر عن تحليلات خاصة قام بها بعض الباحثين والمفكرين ، والبعض الآخر يغلب عليه طابع التجزئة بمعنى أنها تقتصر على جانب فقط أو عدة جوانب محدودة ، من تلك الجوانب التي تسهم في تفسير ظاهرة البغاء وفهمها . ومن أمثلة تلك الجوانب المدروسة (العلاقة بين سن المراهقة وممارسة البغاء ، الخبرات الجنسية المبكرة أو تعاطى المخدرات أو الأسرة والطفولة كعوامل في احتراف البغاء ... الخ) ولكن يبقى السؤال مطروحا وهو كيف تتفاعل هذه العوامل لتجعل شخصية تتمتع بالبغاء في حين تبتعد عنه أخرى ، وتظل الحاجة إلى دراسة شخصية البغي كوحدة متكاملة .

وقد كان من الصعب إيجاد أساس تصنيفي يضم هذه الدراسات على تعدد تخصصاتها وأهدافها وأدواتها ، ولذلك فإنه من الأنسب عرضها مرتبة ترتيبا زمنيا .

وسوف نستعرض تلخيصا لبعض من تلك البحوث ، بادئين بالدراسات العربية ثم نتبعها بالدراسات الأجنبية .

الدراسات العربية

هناك بعض الدراسات المصرية التي تناولت موضوع البغاء ، ويؤخذ عليها — بصفة عامة — أنها بعدت عن الجانب الذى نريد تغطيته فى هذه الدراسة وهو الديناميات النفسية العميقة وراء ظاهرة البغاء .
وفيما يلى عرض هذه الدراسات :

(١) بحث المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية (١) :

أجرى المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بحثا بعنوان « البغاء فى القاهرة — مسح اجتماعى ودراسة اكلينيكية » ، ويتفرع هذا البحث إلى قسمين : الأول مسح اجتماعى للبغايا اللاتي ألقى القبض عليهن بواسطة مكتبي حماية الآداب بالقاهرة والجيزة ، وذلك خلال عام كامل بدأ فى أكتوبر سنة ١٩٥٧ وانتهى فى أكتوبر سنة ١٩٥٨ . ويتضمن القسم الثانى دراسة اكلينيكية لحالات عينة من البغايا المحكوم عليهن من نزيلات سجن القناطر الخيرية ، وقد نشر البحث عام ١٩٦١ .

هذا وقد استهدف المسح الاجتماعى الكشف عن اعمار البغايا ، والمناطق التى يقمن فيها فى القاهرة ، ومدى انتشار أسماء الشهرة بينهن ، وكذلك أحوال البغايا المدنية ، والتعليمية ، والمهنية ، وبداية ممارسة البغاء ، والعملاء الذين يتعاملون مع البغايا ، والأيام والشهور والفصول التى يشتد فيها الطلب عليهن ، وكذلك أحوال البغايا الاقتصادية ودخلهن من مهنهن الاصلية من ناحية ، ومن ممارسة البغاء من ناحية أخرى ، ويتناول البحث أيضا موقف أسر البغايا من الممارسة ، وتعاطى البغايا المسكرات والمخدرات .

(١) المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية : البغاء فى القاهرة — مسح اجتماعى ودراسة اكلينيكية ، القاهرة ، ١٩٦١ .

أما عن أداة هذا المسح فكانت استبيان يتكون من ٧٧ سؤالاً تكشف عن الجوانب السابقة الذكر بالنسبة لكل بغى ، وقد طبق على عينة مكونة من ١٠٥٥ بغيا .

وكانت أهم النتائج التى خرج بها هذا المسح من خلال تحليل بيانات الاستبيان أن أعمار أكثر من ثلاثة أرباع البغايا تقع بين ١٥ ، ٢٩ عاما وأن عددا غير قليل منهن يتجه إلى اتخاذ أسماء شهرة بدلا من أسمائهن الأصلية لاعتقادهن أنها ذات وقع مستحب يرضى العملاء من جهة ، ويساعد على تضليل رجال مكتب حماية الآداب والأهل من جهة أخرى . أما بالنسبة للمناطق التى تقيم بها البغايا عادة ، فقد تبين أن الأغلبية منهن يقمن بمحافظة القاهرة ، وتعد منطقة الأزبكية أولى المناطق من حيث جذب البغايا للإقامة فيها ، غير أن البغاء قد أصبح ظاهرة لا تقتصر على منطقة دون أخرى .

تبين كذلك أن الأغلبية منهن يقبلن على الزواج ، إذ تبلغ نسبة اللائى سبق لهن الزواج حوالى ٨٦٪ من بينهن ٤٦٫٩٪ مطلقات ، وأن أكثر من ثلاثة أرباع البغايا أميات والباقي يعرفن القراءة والكتابة . أما الأحوال المهنية للبغايا فيقتصر أكثر من نصفهن على ممارسة البغاء وحده ، أى أنه لا عمل لهن ، ومعظم اللائى يعملن كن يعملن خادومات فى المنازل أو بائعات جائلات أو عاملات فى بعض المصانع ، وهى مهن غير مكسبة ولذلك فإن دخلهن ضئيل إذ أن أكثر من ثلث البغايا العاملات كان دخلهن من مهنهن يقل عن أربعة جنيهات ، وهو دخل لا يكفى وحده لمطالبن ، فى حين أن أكثر البغايا يتراوح متوسط دخلهن الشهري من الممارسة ما بين ١٠ جنيهات و ١٥ جنيتها ، والأغلبية منهن قد بدأت الممارسة بتأثير من محرض ، وأغلب عملائهن من المصريين وقلة منهم ينتمون إلى دول عربية .

هذا ويحرص البغايا على إخفاء ممارستهن للبغاء عن أهلهن الذين يجدون فى ممارسة بناتهن للبغاء عارا يلحق بالاسرة ، فلم يظهر أن هناك من الأهل من لا

يكثرثون لذلك سوى في ٣٥٪ فقط من البغايا ، وغالبية البغايا لا يشربن الخمر ولا يتعاطين الحشيش ، وإن كانت قلة منهم يفعلن ذلك لرغبتهم الخاصة أو إرضاء للعملاء .

وبذلك فإن هذا المسح قد قدم لنا الصورة العامة للبغاء وقت إجراء المسح ، ولكنها تختلف عن الصورة الحالية له في بعض الجوانب وهو ما سوف نشير إليه في الجزء الخاص بعينة بحثنا الحالي ، كما يؤخذ عليه أيضا أن البغايا كان يتم استتارهن في مكتب حماية الآداب أو في مقر النيابة ، الأمر الذي كان يجعلهن غير مطمئنات ، ويدفعهن إلى اتخاذ موقف الحذر والانكار لشعورهن أن ما يدلين به من أقوال قد يتخذ وسيلة لادانتهم .

أما القسم الثاني من هذا البحث وهو الدراسة الاكلينيكية ، فقد تكونت عينته من ثمان عشرة بغيا درست كل حالة من جوانب أربعة هي الجانب الاجتماعي ، من حيث العوامل التي اكتنفت عملية التطبيع الاجتماعي ، والجانب العضوي ، من حيث التكوين الجسمي والاعراض المرضية ، والجانب الطبقي لتحديد السمات العامة لشخصية البغايا والعوامل الوراثية والمكتسبة في احتراقهن البغاء ، وأيضا الجانب النفسي للتعرف على الجوانب النفسية من شخصية البغي ، من حيث مستوى الذكاء العام ونمط الشخصية ومميزاتها ، وقد تم الاستعانة في ذلك بمجموعة من الاختبارات النفسية الملائمة وهي :

١ — اختبارات الذكاء :

حيث طبق اختباران هما ، اختبار المتاهات لبورتويوس ، واختبار الازاحة لألكسندر والمقصود بتطبيقه تحديد مستويات الذكاء في المجموعة ومقارنتها بنتائج الاختبار الأول .

٢ — اختبارات الشخصية :

استخدمت ثلاثة اختبارات للشخصية هي اختبار تداعى الأفكار من وضع الدكتور عبد المنعم المليجى لوصف نمط الاستجابة المميز لكل حالة ، واختبار الرورشاخ ولكنه لم يطبق بطريقة موحدة وقصرت الافادة منه على دراسة مضمون الاستجابات ، وأخيرا اختبار الرسم من اعداد الدكتور سامى محمود على .

وقد توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج كان أهمها ما يأتى :

- ١ — وزعت أفراد المجموعة على أربعة مستويات من مستويات الذكاء هي :
ضعف عقلى ، دون المتوسط ، متوسط ، أعلى من المتوسط .
- ٢ — معظم البغايا من أسر فقيرة عرضتهن للحرمان المبكر من الحاجات المادية ، وساعدتهن على امتحان البغاء بوصفه وسيلة سهلة للتحرر من قيود الحاجات المادية الملحة .
- ٣ — مايزيد على نصف أفراد العينة لديهن أعراض تناسلية واختلال فى الافراز الغدى .
- ٤ — الغالبية العظمى من البغايا ليست لديهن القدرة على الاستجابة الجنسية .
- ٥ — البغايا لاتنتمين إلى نمط واحد من الشخصية بل إلى أنماط عدة هي
السيكوباتية والضعف العقلى والحوازية والهستيرية والاكتئابية .
- ٦ — العامل الحاسم فى احتراف البغاء هو تحلل الروابط الأسرية ، الذى يأتى كنتيجة لطلاق الوالدين أو موتهما ، ومن جهة أخرى اضطراب عملية التوافق الاجتماعى الناتج عن زواج الفتاة فى سن مبكرة زواجا فاشلا ، أو وقوعها تحت سيطرة زوج قواد استغلها فى الدعارة ، وهو ينتج أيضا عن التوحد بالجماعات الفاسدة ، أو عن التمرد على الأسرة ، وهذه المواقف

تعرضت لها عدد كبير من الحالات ، وليس الاشتغال بالبغاء وما يصحبه من تكوين جماعات جديدة (ولا سيما زمر الرفيقات ، ودور الدعارة) إلا محاولة لاستعادة التوافق الاجتماعى وحلال الجماعات الجديدة محل الأسرة .

هذا عن النتائج ، أما ما يوجه من نقد إلى هذه الدراسة فيمكن اجمالها في أن هدفها لم يكن يعدو التعرف على نماذج من شخصيات البغايا في المجتمع القاهرى ، ووصف السمات النفسية والاجتماعية التى تتميز بها كل حالة دون الربط بين هذه العوامل المختلفة لتفسير هذه الصورة من صور السلوك الجنسى عامة .

ويجب الإشارة إلى نقص منهجى — لا سبيل إلى تغافله — كان له أثر بعيد فى الحد من قيمة النتائج التى تم التوصل إليها ، وهو عدم وجود مجموعة ضابطة توضح دلالة بعض السمات التى برزت لدى عينة البغايا ، ففىما يتعلق بإنعدام الحساسية الجنسية لدى البغايا — على سبيل المثال — فإن عدم توفر هذه المجموعة الضابطة يمنعنا من التحقق من هذه القضية عامة ومعرفة مدى انطباقها على البيئة المصرية . ولذلك — وكما يقول الدكتور سامى محمود على — ينبغى اعتبار نتائج الدراسة مؤقتة ، ومادة لاستخلاص بعض الفروض الخاصة بالعوامل الشخصية فى ظاهرة البغاء ^(١) .

هذا ويمكن القول بأن المميز الأول للمجموعة التى وقع عليها الاختيار كعينة لهذه الدراسة ، تمثل البغاء كما تحترفه طبقة هامشية من المجتمع ، مكانتها الاجتماعية منخفضة ، وتحس وطأة الحاجة المادية احساسا قويا فقد كانت غالبية البغايا قبل احتراف البغاء يقمن بالخدمة المنزلية أو يؤدين أعمالا مماثلة لها فى

(١) سامى محمود على : العوامل الشخصية فى البغاء ، منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، أعمال الحلقة الأولى لمكافحة الجريمة ، يناير ١٩٦١ ، ص ٥١ .

المستوى الاقتصادي والاجتماعي ولكن هذا لا يعنى أن احترام البغاء يمكن تفسيره بالأحوال الاقتصادية ، وذلك لأن ليس ثمة علاقة مباشرة بين العوز والبغاء ، والعامل الاقتصادي وحده لا يفسر لنا نوعية السلوك المميز للبغاء ، فالحاجة المادية قد تدفع بفرد إلى السرقة وبآخر إلى الانتحار وبآخر إلى احترام البغاء (١) .

أما ما كشفته النتائج من وجود خمسة أنماط شخصية لدى البغايا ، فإن التصنيف إلى أنماط لا يعنى أن الانحراف الجنسي ناتج عن أن البغى تنتمى إلى الشخصية الهستيرية أو الحوازية الخ ... وإنما لهذه الأنماط قيمة وصفية فقط ، وكذلك تثير النتيجة التى ترى أن البغاء وسيلة لاستعادة التوافق الاجتماعى إشكالا . إذ لم كانت الحياة الجنسية لدى البغايا وسيلتهن لاستعادة هذا التوافق المفقود .

ومن خلال ماسبق نتبين أهمية الحاجة إلى دراسة البغاء دراسة أكثر عمقا .

(٢) بحث عبد المنعم المليجى (٢) :

قدم الدكتور عبد المنعم المليجى دراسة عن « صورة الانسان فى أذهان البغايا » ، وتعد هذه الدراسة جزءاً من البحث السابق للمركز أو مرحلة تمهيدية له ، وقد نشرت فى تقرير فرعى ركز على تعميق المفاهيم النظرية المتعلقة بأهمية استخدام اختبار الرورشاخ على البغايا والذي كان أداة هذه الدراسة ، حيث طبق على عشرات الحالات ومن خلال ذلك تجمعت مجموعة من الملاحظات نلخصها فيما يلى :

(١) المرجع السابق ص ٥١ — ٥٢ .

(٢) عبد المنعم المليجى : صورة الانسان فى أذهان البغايا ، المجلة الجنائية القومية ، عدد : ٢ ، يوليو

١ — السمة الرئيسية المشتركة عند البغايا في ادراكهن للجسم الانسانى هي العجز عن ادراك كائنات انسانية متكاملة في تكوينها تكاملا طبيعيا سويا ، أو قائمة بنشاط حركى تلقائى سوى ، بل تغلب الحركة الالية التى تعكس احساسات جسدية غير مريحة تستشعرها البغى ، كما أن فكرة البغى عن الانسان تقربه من الحيوانات الكاسرة القبيحة ، أى أنه ليس انسانا يمكن أن ترتبط به عاطفيا .

٢ — ورود الاستجابات التى تتضمن تمزيقا عنيفا للجسم الانسانى ، وتفسير ذلك يكمن فى موقف البغى من جسدها ، وما تتطلبه ممارسة البغاء من التماس الجسدى بلا رغبة أو ارادة كاملة ، الأمر الذى يؤدى بالبغى إلى الانشغال النرجسى بجسدها .

٣ — الانشغال النرجسى بفكرة التلوث الاخلاقى ، والشعور بالذنب والرغبة فى التحرر من الآثام .

هذا ، ولم يطرح البحث تفسيراً كافياً لهذه النتائج ، ويعمل الملىجى ذلك بأن البحث لايزال جاريا ولا يوجد تفسير نهائى .

(٣) دراسة سميرة شحاته (١) :

قامت سميرة شحاته ١٩٨٠ بدارسة موضوعها « العلاقة بين تصور الذات وتصور البيئة لدى الجانحات » استهدفت بها التعرف على شكل العلاقة ومداهما بين تصور الجانحة لذاتها وبين تصورها لبيئتها البشرية والمادية على مستوى الشعور

(١) سميرة عبد الحميد شحاته : العلاقة بين تصور الذات وتصور البيئة لدى الجانحات ، رسالة دكتوراه غير منشورة قدمت لقسم الدراسات النفسية بكلية البنات بجامعة عين شمس تحت إشراف الأستاذ الدكتور رشدى فام ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

واللاشعور ، واستخدمت لذلك مجموعة من الادوات هي :

- ١— مقياس أبعاد مفهوم الذات من تصميم الباحثة .
- ٢— اختبار تفهم الموضوع .
- ٣— اختبار تقبل البيئة المادية .
- ٤— استمارة لقياس المستوى الاقتصادى الاجتماعى .
- ٥— اختبار المصفوفات المتتابعة لريغن لقياس الذكاء .

وقد تكونت عينة البحث من خمسين جانحة تم تقسيمها إلى شريئ الشريحة الأولى « أ » وتشمل خمسة وعشرين جانحة (سرقة وتشرد) ، والشريحة الـ « ب » وتشمل خمسة وعشرين جانحة (بغاء) وقد راعت الباحثة أن تـ الشريحتان فيما يتعلق بعوامل السن ، ومستوى التعليم ، والمستوى الاقتصادي للأسرة ، وعدد الانباء داخل الأسرة ، ومهنة الأب والأم ، ومستوى الذكاء ، و- الزواج ، وقد جمعت الباحثة بين الدراسة الكمية كما تتمثل فى دراسة عينة البحـ المكونة من خمسين حالة دراسة احصائية ، وبين دراسة الحالة الفردية المتبعـ لخمس حالات من كل شريحة . وقد توصلت من خلال ذلك إلى النتائج التاليـ

- ١— هناك علاقة جزئية موجبة بين عدم تقبل الذات وعدم تقبل الآخر .
- مستوى الشعور بالنسبة للشريحتين .

- ٢— هناك علاقة جزئية موجبة بين تقبل الذات وتقبل الآخر بالنسبة للشريحتين على مستوى اللاشعور .

- ٣— هناك علاقة جزئية موجبة بين تقبل الذات وتقبل البيئة المادية على مستوـ اللاشعور .

- ٤— عدم تقبل الذات وعدم تقبل الآخر يزداد فى شريحة البغايا عن شريحة السـ والتشرد بفرق دال احصائيا .

- ٥— هناك اضطراب فى العلاقة بين ذات الجانحة وذات الآخر ، وأن هـ الاضطراب أكثر حدة فى شريحة البغايا .

وقد تم تفسير هذه النتائج على أساس أنه كلما ابتعدت شريحة المبحوثات عن السواء قل تقبلها لذاتها وبالتالي للآخر ، فالمجتمع يدين البغاء على نحو يكاد تتفق عليه كافة الشرائح الاجتماعية والاقتصادية وأن هذه الادانة أشد وطأة منها في حالة السرقة والتشرد .

وهذا ، تكون هذه الدراسة قد أوضحت جانبا من جوانب شخصية البغى وفقا لحدودها ، غير أن هناك بعض التناقضات في النتائج والتي أرجعتها الباحثة إلى أن مقياس تقبل البيئة المادية لم يكن مقياسا حساسا بالقدر الكافي ، فضلا عن صغر حجم العينة في كل شريحة^(١) ويضاف إلى ذلك أن المبدأ الذي قامت عليه الدراسة وهو أن شريحة (السرقة والتشرد) أقل ادانة من المجتمع عن شريحة البغايا غير واضح وضوحا كافيا ، وكان من الأحرى استخدام عينة سوية حتى تكون النتائج والمقارنات أكثر دقة .

الدراسات الأجنبية

إن المادة المتوفرة لدينا عن معظم الدراسات الأجنبية تعد محدودة ، حيث أن المصدر الأساسي لها كان من خلال ما نشر عنها من ملخصات ، وذلك لعدم توافر المصادر الأساسية لها . وسوف نكتفى بالإشارة السريعة الموجزة لهذه البحوث والدراسات بهدف التعرف على الجوانب التي نتناولها .

(١) بحث بار كلى وجاليهور^(٢) Barclay & Gallemore

نشر كل من بار كلى وجاليهور — وهما يعملان بالعلاج النفسى — بحثا عام ١٩٧٣ بعنوان « أسرة البغى » تناولوا فيه ماقاما به من دراسة متعمقة تمت على مدى

(١) المرجع السابق ص ١٨٧ .

Kathryn, Barclay & Johnny, Gallemore, The Family of the Prostitute, 1972, in, (٢)

Psychological Abstracts, 1973, Vol. 50, p. 131.

عامين كاملين لأسرة ذات مشكلات متعددة ، إذ أن الأم وابنتها اللتان في سن المراهقة يمارسن البغاء .. وقد ركز الباحثان على موضوع رئيسي كشفت عنه الدراسة ، وهو البغاء كصورة من صور استغلال الآخرين بغرض الحصول على المنفعة المادية ، وأيضا سوء العلاقة بين أعضاء الأسرة من ناحية وبين الأسرة والعملاء من ناحية أخرى . وقد تبين من خلال ذلك أن اضطراب العلاقة بالأم ، وعدم السواء فيما تمنحه من حب لطفلها ، هو الذى قاد إلى هذه النشاطات البغائية التى تمارسها الأسرة بأكملها .

وتتفق هذه النتيجة مع النظرية التى تفسر البغاء على أنه يعود فى المقام الأول إلى عوامل التنشئة المبكرة ، ثم إلى الظروف البيئية المحيطة .

(٢) بحث سيوفا ونيدوما^(١) Sipova & Nedoma

قام الباحثان عام ١٩٧٢ ، بدراسة حول وضع الأسرة والطفولة وأثر ذلك على الانحراف الجنسى للمرأة ، وقد أجريت هذه الدراسة على عينة مكونة من مائة امرأة يمارسن البغاء ولديهن أمراض تناسلية ، وعينة ضابطة تتكون من مائة امرأة من النساء المتزوجات اللاتي يحضرن إلى إحدى عيادات أمراض النساء والتوليد لمباشرتهن قبل عملية الولادة ، وكان متوسط أعمارهن ستة وعشرين عاما . وقد كشفت النتائج عن الجوانب الآتية :

١- ما يزيد عن ثلث البغايا نشأن في أسر مزقت أوصالها ، وكثرت فيها الخلافات والمشاحنات بين الأبوين ، وقد تزوج كل من الأبوين أثر الطلاق من آخر .

(١) I. Sipova & K. Nedoma, Family Setting and Childhood in Socially and Sexually Depraved women, 1972, in Psychological Abstracts, 1974 , Vol. 51, p. 664.

- ٢ — تبين أن نسبة كبيرة من البغايا تفوق في عددها العينة الضابطة لديهن أمهات مستبدات ومسيطرات وأنانيات وصورتهم سيئة .
- ٣ — يوجد في ٣٠٪ من البغايا أحد الوالدين على الأقل يدمن الكحوليات ، وأيضا يوجد تاريخ إجرامى لأسر أكثر من ١٦٪ .
- وقد تأيدت هذه النتائج مع نتائج بحث مشابه أجرى على البغايا الايطاليات ، وتبين من خلاله مدى تأثير الوسط الأسرى ومرحلة الطفولة في نمو السلوك البغائى ، غير أن الباحثين لم يأخذوا بعين الاعتبار تحقيق التجانس بين المجموعتين (المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية) كما لا يوجد بالمرجع ما يشير إلى الأداة التى استخدمت في جمع بيانات هذه الدراسة .

(٣) بحث فل وتوماس وسفيتز^(١) File & Thomas & Savitz

تعد هذه الدراسة دراسة احصائية تكشف عن العلاقة بين تعاطى المخدرات وأنماط جرائم النساء . وقد اعتمدت في جمع بياناتها على محاضر البوليس التى تمت على مدى تسعين يوما بمدينة « فيلاديفيا » Philadelphia ، وكان عدد من تم القبض عليهم خلال الفترة السابقة ٧٨٨٣ شخصا من بينهم نسبة ١٣٫٨٪ من النساء ، ومن بين مجموع هؤلاء النساء المقبوض عليهن نسبة تصل إلى ٢٠٫٩٪ متعاطيات للمخدرات ومن خلال البيانات التى تجمعت عن هؤلاء المتعاطيات تبين أن غالبية من البغايا ، وأنه يمكن تصنيفهن إلى عدة مجموعات هى : البغايا اللاتى ليس لديهن أى تاريخ إجرامى سابق والبغايا اللاتى لديهن عدة سوابق ، وأخيرا قلة من غير البغايا وقد قبض عليهن بتهمة المتاجرة فى المخدرات ، وبهذا تكون هذه الدراسة قد أوضحت لنا أن ثمة علاقة بين ممارسة البغاء وتعاطى المخدرات .

(١) Karen, File & W. Thomas & D. Savitz, Narcotic Involvement and Female Criminology, 1974 , in Psychological Abstracts, 1975, Vol. 53,p. 435.

(٤) بحث أفيدس (١) Avedis

نشر أفيدس عام ١٩٧٤ بحثا بعنوان « دراسة نفسية لبغاء الذكور » ويبدو من خلال هذا العنوان أنها تبتعد عن موضوع بحثنا الحالي ، حيث تقتصر في تعريف ظاهرة البغاء على بغاء الاناث ، غير أن الهدف من عرضها هو معرفة بعض المعلومات حول هذا المجال من السلوك الجنسى ، فقد نفع على أوجه تشابه أو خلاف بين نمطى البغاء (بغاء الاناث وبغاء الذكور).

وتحاول هذه الدراسة الاجابة على سؤال مؤداه هل هناك علاقة بين بغاء الذكور ونمو الشخصية ؟ لماذا يمارس البعض هذا النمط من السلوك دون غيرهم ؟ وتتكون عينة البحث من عشرين مفحوصا ، استخدمت معهم المقابلات المنظمة لتسمح للباحثين بالكشف عن جوانب من تاريخ حياة المفحوصين وربطها باختيار هذه المهنة . وقد صنفت البيانات المتجمعة تبعا لنمط العلاقات المبكرة مع الوالدين ابان مرحلة الطفولة . وقد أسفر هذا عن النتائج التالية :

١ — يتشابه هؤلاء الاشخاص في نمط الحياة الأسرية خلال السنوات الأولى من العمر ، حيث تعرض معظمهم لغياب أحد الأبوين ، وغالبا مايكون الأب أو حضور هذا الأب ولكنه غير مساند وغير مستقر . كما تعرضوا لفقدان الاهتمام والرعاية والكراهية والرفض من الأسرة ، الأمر الذى يؤدى إلى اخفاق الشخص فى أن يقوم بعملية توحيد مستقر أو يكون مفهوما ثابتا لذاته ، ولذلك لا يكون لديه الاستعداد لمواجهة تحديات الحياة اليومية التى يواجهها الرجل السوى فى المجتمع ، وتسمح له هذه المهنة أن يحقق مكانة مستقرة .

(١) Panajan, Avedis, A Psychological Study of Male Prostitutes, Dissertation

Abstracts Inter- national, 1974, Vol. 34 (11-B), p. 5688

٢- أهم سمات الشخصية التي تميز هذه المجموعة هي : علامات القلق ، مشاعر العجز واليأس ، الاكتئاب ، انخفاض احترام الذات ، واضطراب العلاقات الشخصية .

ويؤخذ على هذه الدراسة أنه ينقصها تدعيم النتائج بأكثر من أداة مثل استخدام أداة اسقاطية للدراسة المتعمقة لديناميات الشخصية.

(٥) بحث بولونسكى : (١) Polonsky

كان الهدف من هذه الدراسة التي نشرت عام ١٩٧٥ والتي تعد من أهم الدراسات في مجال ظاهرة البغاء ، هو معرفة ما إذا كانت هناك فروق نفسية بين البغايا المحترفات والنساء الأخريات .

وقد استعرض الباحث التراث العلمى الذى كتب حول هذه الموضوع ، وقد أدى هذا إلى اقتراح عدة فروض تدور فى مجملها حول أن البغايا يظهرن دلالات أكبر من النساء السويات فى عدة جوانب هي : الشعور بالوحدة والعزلة ، العداء والكراهية ، الاكتئاب وتحقير الذات واذلالها ، مشاعر الذنب ، الاعتمادية والتبعية ، الحاجة إلى ضبط الاندفاع وتحقيق استقلال زائف فى العلاقات الشخصية .

وانطلق الباحث من وجهة نظر أن هذه الفروق بوضوح أكثر فى حالة البغايا من الطبقات الاقتصادية الاجتماعية المرتفعة ، بينما يغلب العامل الاقتصادى على البغايا من الطبقات المنخفضة ، وعلى هذا الأساس كان اختيار العينة التى تكون من إحدى وعشرين بغيا ، فى مقابل عينة ضابطة مماثلة لها فى العدد من السيدات العاملات ، وقد تمت محاولة المماثلة بين المجموعتين بقدر المستطاع على

(١) Martin, Polonsky, A Psychological Comparison Between Professionanl Prostitutes and Other Women. Dissertation Abstracts International, 1975, Vol. 35 (11-B) p. 5649.

متغيرات السن والحالة الزوجية والتعليم والمستوى الاقتصادي الاجتماعي ، ولكن لم يتحقق التجانس بين المجموعتين على متغيري التعليم والمستوى الاقتصادي (ولا يوجد بالمرجع ما يشير إلى نوعية الاختلاف بين المجموعتين) .

أما عن الأدوات المستخدمة فكانت ، المقابلات المنظمة ، مقياس تنبسي لقياس مفهوم الذات (TSCS) ، وعشر بطاقات من اختبار تفهم الموضوع (T.A.T) ، وقد تم اختيار الفروض من خلال التحليل الاكينيكي للثات ، واختيار نقاط مقياس تنبسي لمفهوم الذات ، وتصنيف بيانات المقابلة .

غير أن البحث لم يخرج بالنتائج المرجوة منه ، إذ لم توجد فروق دالة بين المجموعتين إلا في مستوى تقدير الذات ، بل أن الصورة العامة للمجموعتين كانت متشابهة باستثناء بعض الفروق وأهمها ما يتعلق بصفة الاعتمادية التي تصطبغ بعدم الثقة لدى البغايا بينما أفراد المجموعة الضابطة أكثر ثقة في أنفسهن . كما لم يترتب على التحليل الاكينيكي للثات إلا تأييدا لا يذكر لبعض الفروض ، وكذلك كشفت المقابلة عن وضوح صفة الاندفاعية لدى البغايا بينما نجد النمو الشخصي والعقلي أكثر وضوحا في العينة الضابطة .

وعلى الرغم من أهمية موضوع هذه الدراسة ، واستخدام الباحث لمجموعة ضابطة ولعدة أدوات ، فإن البحث لم يخرج بنتائج لها أهمية كبيرة ، وقد يرجع ذلك إلى عدم الدقة في اختيار العينة ، بحيث يتحقق التجانس بين المجموعتين . والنقطة الثانية هي أن الباحث حصر نفسه بعدة فروض يبحث عن تحقيقها ، وكان من الممكن أن تخرج الأدوات بنتائج هامة تختلف عن هذه الفروض لو وضعت في الاعتبار ، وعلى وجه الخصوص اختبار الثات ، ويضاف إلى ذلك أوجه القصور في اختبار اعتمد عليه الباحث اعتمادا كبيرا كاختبار موضوعي ، وهو مقياس تنبسي لقياس مفهوم الذات ، حيث يحتوي هذا الاختبار على كثير من العبارات السلبية التي تثير المبحوثة وقد تظهر الميكانيزمات الدفاعية في صورة رفض المبحوثة لهذه الصفات رفضا باتا (وعلى وجه الخصوص أفراد مجموعة البغايا) بسبب القلق النفسي الذي يصيبها نتيجة تلك الصفات السلبية .

وفيما يلي بعض من تلك العبارات وأرقامها :

رقم العبارة	مضمون العبارة
٣٧	أنا شخص خنوع
٤١	أنا فاشل
٤٩	أشعر بالنقص
٧٥	لا أحترم نفسي
٨٨	أنا أناني
٩٨	احتقر نفسي

وقس على هذا المنوال الكثير من العبارات التي تتضمن عنصر الإشارة للمبحوث ذاته (١) .

(٦) بحث جيمس وميردينج (٢) James & Meyerdin

درس الباحثان الخبرات الجنسية المبكرة كعامل في احتراف البغاء في بحث نشر عام ١٩٧٨ . وقد قاما بمقارنة المظاهر المتعددة للخبرات الجنسية المبكرة لدى البغايا ، وكيف تختلف عن الخبرات الجنسية للنساء السويات من غير البغايا ؟ وكانت وسيلة جمع البيانات من خلال حصيلة ما كتب من تراث علمي حول الحياة الجنسية للمرأة السوية والخبرات الجنسية الشائعة لديها ، ومن دراسة مجموعتين من البغايا ، وتتكون العينة الأولى من اثنتين وسبعين من البغايا

(١) المرجع السابق لسمية شحانة ص ٧٦ .

(٢) Jennifer, James & Jane Meyerdin, Early Sexual Experience as a Factor in Prostitution, 1978, in Psychological Abstracts, 1979, Vol, 61, p. 106.

الراشديات ، وعشرين من البغايا المراهقات والعينة الثانية من سبعين بغيا من البغايا الراشديات ، وست وستين بغيا من المتعاطيات للمخدرات .

وقد أسفر تصنيف النتائج التى توصل إليها الباحثان ، عن وجود فروق جوهرية بين الخبرات الجنسية المبكرة لدى عيتى البغايا ، والخبرات الجنسية للنساء السويات ، والتى تتلخص فيما يأتى :

١ — لم تتعلم البغايا إلا قليلا جدا عن الحياة الجنسية من قبل الأبوين بمعنى نقص الارشاد والتوجيه من الوالدين ، وإنما ترك الأمر لخبراتهم الشخصية ، وفى الغالب ماتكون خبرات سلبية .

٢ — معظم البغايا تعرضن وهن أطفال للغواية الجنسية من قبل أشخاص راشدين .

٣ — كثيرات من البغايا دخلن فى علاقات جنسية محرمة .

٤ — البغايا — فى الغالب — بدأت حياتهن الجنسية فى سن مبكرة ، وليست لديهن علاقات جنسية طويلة المدى وإنما جميعها علاقات عارضة غير هادفة .

٥ — نسبة عالية منهن تعرضن لحوادث الاغتصاب .

ويفسر الباحثان هذه النتائج ، بالتركيز على أهمية الخبرات الجنسية السيئة التى يرتبط فيها الجنس بالاكراه والايذاء الجسدى ، الامر الذى يؤدى إلى توحذ الذات بهذا النمط من الجنسية الفاسدة ، ويرتبط هذا بالنمو اللاحق للجنسية الراشدة بما يهىء الظروف للانحراف وممارسة البغاء .

ولا يمكن لأحد أن ينكر أهمية هذه الدراسة ، غير أنها تفتقد إلى التدعيم الأمبريقى فيما يتعلق بالنساء السويات من غير البغايا ، وكان من الأفضل استخدام عينة ضابطة لعينة البغايا .

(٧) بحث ساموفر وساندرز^(١) Samovar & Sanders

تتجه هذه الدراسة اتجاهها يختلف عن التيار العام لمعظم الدراسات ، إذ قام الباحثان عام ١٩٧٨ بدراسة حول لغة البغايا ، وقد اعتمد في جمع بياناتهما على المقابلات المفتوحة مع البغايا بولاية كاليفورنيا .

وكانت أبرز النتائج التي توصل إليها البحث هي أن للبغايا لغة خاصة تصطنعها تلك الفئة من المنحرفات ، لتحقيق التماسك والتقارب بينهن كجماعة لها ملامح خاصة ، كما تستخدم هذه اللغة أيضا في التعامل مع العملاء للتأثير عليهم وجذبهم .

وتعود أهمية هذه الدراسة في إبرازها لجمال جديد للبحث في مجال ظاهرة البغاء .

(٨) بحث برون :^(١) Brown

نشر برون عام ١٩٧٩ دراسة نظرية بعنوان « بغاء سن المراهقة » ناقش فيها الزيادة المطردة للبغايا ممن هن في سن المراهقة ، وقد اعتمد على ملاحظته وتحليلاته النظرية في الوصول إلى أسباب هذه المشكلة وقد ركز على عدة جوانب هي كما يلي :

١- الظروف الاجتماعية التي تؤثر في المراهقات وعلى سبيل المثال ، الابتعاد عن الآباء ، سوء معاملة الأبوين بما في ذلك السباب والإيذاء الجسدي ، نقص التعليم ، والتحكم في سلوك المراهقات ، وأخيرا توافر الفرص المناسبة لممارسة البغاء .

(١) Larry, Samovar & Fred, Sanders, Language Patterns of the Prostitute, 1978, in Psychological Abstracts, 1979, Vol. 62, p. 101.

(٢) Marjorie E. Brown, Teenage Prostitution, 1979, in Psychological Abstracts, 1980, Vol. 63, p. 611.

٢- يرى بروان أن دوافع ممارسة البغاء متعددة منها ، الرغبة في الحصول على المال ، حب المغامرة والدخول في تجارب مثيرة ، مشاعر الكراهية ، عدم الاهتمام بالتمييز في العلاقات الجنسية ، وعدم القدرة على الكسب والرغبة في الإبقاء على الحياة .

ويعلق بروان على هذه النتائج بأن امكانية اصلاح هؤلاء الفتيات أمر مخيب للرجاء ، ذلك أن النظام القانوني يعاقبهن على اقتراف هذا السلوك بصورة كبيرة ولا يهتم بعلاج أسباب الانحراف إلا قليلا جدا .

وما يوجه إلى هذه الدراسة سبق أن وجه إلى بعض الدراسات السابقة من حيث نقص التدعيم الامبريقي والاعتماد على الملاحظات النظرية فقط .

وهكذا انتهينا من عرض موجز لأمثلة من البحوث والدراسات السابقة التي تناولت موضوع البغاء من جوانب متعددة ، دون أن تفسر الديناميات النفسية العميقة وراء هذا النمط من الانحراف .

* * *

الفصل الثالث

الدراسة الميدانية

أولا : هدف الدراسة الميدانية

ثانيا : عينة الدراسة الميدانية

ثالثا : أدوات الدراسة الميدانية

رابعا : نتائج الدراسة الميدانية

أولا : هدف الدراسة الميدانية

إن الهدف الرئيسى لهذه الدراسة يمكن فى محاولة الإجابة عن تساؤل مؤداه ما هى شخصية البغى ؟ ، وما هو وجه الخلاف والفروق فى جوانب الشخصية بين البغايا وغير البغايا ؟ أو بعبارة أخرى ما الذى ينقص من تمارس البغاء حتى تصبح إنسانة سوية ؟ .

وللإجابة على هذا السؤال نتبع مسلمة أساسية فى علم النفس — بل فى مختلف العلوم — تقوم على أن الظواهر تتبع فى سيرها نوعا من الحتمية ، ولا يجوز افتراض العفوية فى شأنها . وذلك الإيمان بحتمية الظواهر لم يدخل المباحث النفسية والإنسانية بصورة واضحة قبل اكتشافات فرويد فى « دراسات فى الهستيريا » و « تفسير الأحلام » ^(١) ، فلا جدال فى أن التحليل النفسى هو أول من أبرز معنى للوقائع النفسية ^(٢) . ومعنى هذا أنه « لا يمكن أن نغفل ضرورة وضرورة العلاقة بين الفعل ... بذاته وبين العوامل الناشطة فى شخصية الفاعل ، فالأفعال جميعا .. لاتصدر دون أن تكون محتمة بعوامل تخلق لها صورتها ، وصورتها بالذات » ^(٣) ولا يمكن أن نتصور ظهور السلوك الداعر بفعل الصدفة المحضة ، أو أنه مرهون تماما بظروف الموقف الحالى دون اعتبار للتاريخ السابق ، وخصائص وصفات الفرد القائم بالسلوك . ويستخدم على النفس كلمة « شخصية » ليشير

(١) أحمد فائق : تحليل ظواهر للبغاء ، المجلة الجنائية القومية ، المجلد : ٧ عدد : ٤ ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص ٥٥ .

(٢) جان بول سارتر : نظرية فى الإنفعالات ، ترجمة سامى محمود على وعبد السلام القفاش ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٥ ، ص ٤٢ .

(٣) المرجع السابق لأحمد فائق ص ٥٦ .

إلى هذا التاريخ السابق وخصائص وصفات الفرد ، « فالشخصية لها تاريخ ماضى ، وحاضر راهن » (١) . ومن هنا يصبح سوءا لنا مرة أخرى : ماهى شخصية البغى ؟ وبذلك نصل إلى تفسير البغاء وعلمته .

وعلى هذا فإننا سوف نقوم بدراسة مقارنة لجوانب الاتفاق والاختلاف بين الصفحة النفسية للدكاء لمقياس الوكسلر بالنسبة للبغايا وغير البغايا ، حيث أن الدكاء من أهم مكونات الجانب النفسى فى الشخصية (٢) . كما سوف ندرس دوافع الشخصية وديناميتها ، وأهم جوانب السوء والاضطراب فيها والتي تتضح من تحليل اختبار تفهم الموضوع الـ (TAT) ، بالإضافة إلى استخدام المقابلة الشخصية والتي من خلالها نتعرف على مختلف جوانب الحياة الأسرية والاجتماعية والشخصية للبغايا وغير البغايا للقيام بمقارنة نقف منها على أسباب ممارسة البغاء ودوافعه .

ثانيا : عينة الدراسة الميدانية

(١) مواصفات البغايا :

حاولت المؤلفة الحصول على بيانات تتعلق بنسبة البغايا اللاقى يتم القبض عليهن ويودعن المؤسسات والسجون ، وأعمارهن ومهنهن ومستوياتهن التعليمية ، بهدف التعريف بتلك الفئة ، ولأهمية هذه البيانات فى اختيار عينة البحث ، غير أن الباحثة لم تتمكن من ذلك لعدم توافر تلك الإحصائيات ، حيث أن جرائم الآداب لها نوعية خاصة تختلف عن باقى أشكال الجريمة التى تنشر عنها بيانات مفصلة ، ويدل هذا على ما تحاط به الأمور المنافية للأخلاق من تحفظ فى المجتمع المصرى .

(١) سيد غنيم : سيكولوجية الشخصية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٥ ، ص ٥٢ .

(٢) فرج عبد القادر طه : الشخصية ومبادئ علم النفس ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٧٩ ،

وبالنظر إلى ذلك ، قامت الباحثة بجمع بعض هذه البيانات من واقع المجال
الفعلي للدراسة وهو سجن النساء بالقناطر الخيرية ، حيث تم رصد جميع
بطاقات النزيلات ، وقد أسفر هذا عن النتائج التالية :

أ — بلغ عدد النزيلات بالسجن ٤٣٦ نزيلة من بينهن ٣٤٨ نزيلة متهمات بجريمة
الدعارة ، بنسبة ٧٩٫٨ ٪ من إجمالي العدد .

ب — يوضح الجدول (رقم : ١) النسب المئوية لتوزيع البغايا حسب أعمارهن .

جدول رقم : ١

توزيع البغايا حسب أعمارهن

فئات الأعمار	العدد	النسبة المئوية
١٥ —	٦٦	١٩٫٠
٢٠ —	١٧٩	٥١٫٤
٢٥ —	٧١	٢٠٫٤
٣٠ —	٩	٢٫٦
٣٥ —	١٥	٤٫٣
٤٠ —	٥	١٫٤
٤٥ —	٣	٠٫٩
المجموع	٣٤٨	١٠٠٫٠

توضح البيانات الواردة بالجدول ارتفاع نسبة البغايا فى فئة السن من ٢٠ إلى أقل من ٢٥ سنة ، حيث بلغت هذه النسبة ٥١٤٪ ، وتقرب هذه النتائج من نتائج البحث الذى قام به المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ^(١) ، حيث أوضح لنا توزيع البغايا عند بدء ممارسة البغاء ، وقد تبين من ذلك ارتفاع نسبة البغايا الآتى بدأن ممارسة البغاء فى فئة السن من ١٥ إلى أقل من ٢٠ سنة ، فكانت ٦٤٧٪ من مجموعهن . أما هذه الدراسة فقد أوضحت أعمار البغايا الحالية عند القبض عليهن ، وقد أفصحت غالبية من تمت مقابلاتهن ، بأنه قد قبض عليهن بعد احترافهن للبغاء بسنوات قليلة ، مما يقترب من فئة السن السابقة .

ويشير هذا اهتماما بمرحلة المراهقة ، حيث زيادة الحوافز الجنسية فتساق الفتاة إلى تجربة جنسية فاشلة ، هى منشأ سائر الجرائم الجنسية لدى الفتيات ، بما فى ذلك الدعارة ^(٢) .

« كما يسود هذه المرحلة قلق واضطراب يؤثران فى علاقات الشباب بالآخرين ، وذلك نتيجة ضعف الاستبصار بالواقع الاجتماعى ومقتضياته » ^(٣) .

جـ — الجدول (رقم : ٢) يبين النسب المئوية لتوزيع البغايا حسب الحالة الزوجية .

(١) المرجع السابق للمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ص ٤٩ .

(٢) زكريا إبراهيم : سيكولوجية المرأة ، القاهرة ، مكتبة مصر ، بدون تاريخ ، ص ٨٤ .

(٣) المرجع السابق للمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ص ٥٠ .

جدول رقم : ٢
توزيع البغايا حسب الحالة الزوجية

الحالة الزوجية	العدد	النسبة المئوية
لم تتزوج	٣٦	١٠ر٣
متزوجة	١٤٤	٤١ر٤
مطلقة	١٦١	٤٦ر٣
أرملة	٧	٢ر٠
المجموع	٣٤٨	١٠٠ر٠

ويتبين من الجدول ارتفاع نسبة المطلقات بين البغايا ، حيث بلغت ٤٦ر٣٪ من مجموعهن ، تليها فئة المتزوجات فتصل إلى ٤١ر٤٪ ، وتقل هذه النسبة إلى ١٠ر٣٪ في فئة اللاقي لم يتزوجن . وتتفق هذه النتائج مع نتائج بحث المركز القومي ^(١) ، حيث ارتفعت فيها نسبة البغايا من المطلقات إلى ٤٦ر٩٪ ، ونسبة المتزوجات إلى ٣٩ر١٪ ، وانخفضت نسبة اللاقي لم يتزوجن إلى ٩ر٦٪ .

ويعود ارتفاع نسبتي المطلقات والمتزوجات بين البغايا ، إلى أنهن يتزوجن — في كثير من الأحيان — من أشخاص يسهلون لهن أعمال الدعارة ، أما إذا تزوجن من أشخاص لا يعرفون بممارستهن للبغاء ، فإن حياتهن الزوجية لا تلبث أن تنفصم بمجرد افتضاح أمرهن ، وكثيرات منهن طلقن غيايبا وهن داخل السجن ، بعد أن عرف أزواجهن بممارستهن البغاء . إلى جانب عدم تحملهن العلاقة الزوجية ، وهو ماسبق أن تبيناه .

(١) المرجع السابق ص ٣٢ .

د — يشير الجدول (رقم : ٣) إلى النسب المئوية لتوزيع البغايا حسب مستوياتهن التعليمية .

جدول رقم : ٣
توزيع البغايا حسب مستوى التعليم

النسبة المئوية	العدد	مستوى التعليم
٣١ر٣	١٠٩	أمية
٣٢ر٨	١١٤	تقرأ وتكتب
٧ر٨	٢٧	إبتدائي
١٣ر٣	٤٦	إعدادي
١٠ر٩	٣٨	متوسط
٤ر٠	١٤	جامعي
١٠٠ر٠	٣٤٨	المجموع

تكشف البيانات الواردة بالجدول عن اختلاف بينهما وبين نتائج بحث المركز القومي ^(١) ، فقد انخفضت نسبة الأميات من ٧٩ر٤٪ في البحث السابق إلى ٣١ر٣٪ ، وارتفعت نسبة اللاقي يعرفن القراءة والكتابة من ١٧ر٦٪ إلى ٣٢ر٨٪ . وعلى الرغم من ذلك ، إلا أن الاختلاف الواضح ، واللافت للانتباه ، يرجع إلى وجود فئات تعليمية جديدة لم يكن لها وجود في بحث المركز ، وهي فئة الحاصلات على مؤهلات جامعية ومتوسطة .

(١) المرجع السابق ص ٣٦ .

هـ — يبين الجدول (رقم : ٤) النسب المئوية لتوزيع البغايا حسب حالتهم المهنية .

جدول رقم : ٤
توزيع البغايا حسب الحالة المهنية

المهنة	العدد	النسبة المئوية
تمريض	٨	٢٣
عاملة كوافير	٨	٢٣
عاملة مصنع	١٣	٣٧
حياكة	٢٤	٧٠
خدمة منزلية	٤٣	١٢٤
موظفة بشركة	٢٧	٧٨
طالبة جامعية	٨	٢٣
خالية	٢١٧	٦٢٢
المجموع	٣٤٨	١٠٠٠

يلاحظ من الجدول أن نسبة من يعملن من البغايا تصل إلى ٣٥٠٪. وهن كغيرهن يعملن في مهن مختلفة ، إلا أنه يغلب على هذه المهن أن طبيعتها تقتضى التعامل مع عدد كبير من الأشخاص والنوعيات المختلفة ، مما يتيح تعدد العلاقات التى تفتح بابا هاما من الأبواب المؤدية إلى الدعارة ، وهو الاستدراج . ويدعم هذا ، الرأى الذى يرى أن البغاء يوجد وراء كثير من المهن التى تعتمد معيشة

العاملة فيها على ما يدفع الرجل من « بقشيش »^(١) . غير أن الجدير بالملاحظة هو وجود فئة من الطالبات والموظفات بالشركات والمصالح الحكومية ضمن زمرة البغايا الأمر الذى سنشير إليه فى تبرير اختيار عينة البحث من المتعلمات .

(٢) تبرير اختيار عينة البحث من المتعلمات :

اختيرت عينة البحث من البغايا المتعلمات (الحاصلات على مؤهلات دراسية عليا ومتوسطة أو ممن لا يزلن طالبات بالتعليم الجامعى) ، ويرجع هذا الاختيار إلى أسباب عدة هى :

أ — أن تلك الفئة من البغايا المتعلمات ، وما يستتبع حصولهن على هذا القسط من التعليم من إمكانية الاشتغال بكثير من الوظائف التى تدر دخلا مناسباً ، يتيح لهن فرص العيش الكريمة ، يمثلن صورة جديدة للبغى تختلف عن الصورة التقليدية لها ، حيث كانت البغى تمارس بغائها تحت ضغط الفقر والعوز والحاجة ، وبحيثا عن لقمة العيش .

ب — تعنى المؤسسات التربوية بتشكيل شخصية الإنسان ، وقدراته وأفكاره ، بحيث يصبح مقبولا لدى مجتمعه ، رجلا كان أو امرأة^(٢) . كذلك تعمل المدرسة كمؤسسة تربوية هامة ، على تحقيق القدرة على حسن التوافق الاجتماعى والانفعالى ، وتنمية الاتجاه نحو العمل والنجاح فيه ، والشعور بالكفاية وتحسين السلوك^(٣) ، فما بالناس لو وجدنا من تلك الفئة التى تعرضت لتأثير المؤسسات التربوية من يحترفن البغاء ، الأمر الذى يعكس بوضوح قوة الدافع النفسى ، الذى يدفع بهن إلى هذا السلوك .

(١) أحمد عزت راجح : الأمراض النفسية والعقلية ، أسبابها وعلاجها وآثارها الاجتماعية ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٤ ، ص ٢٩٩ .

(٢) جون و . هانسون ، كول س . برمبك : التربية والتقدم الاجتماعى والاقتصادى للدول النامية ، ترجمة محمد لبيب النجيجى ، القاهرة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ١٩٧٦ ، ص ١٢٢ .

(٣) مصطفى فهمى : الصحة النفسية فى الأسرة والمدرسة والمجتمع ، القاهرة ، دار الثقافة ، ١٩٦٧ ، ص ٣٧٠ — ٣٧٤ .

ج — يضاف إلى ماسبق ، أن الباحثة لا ترى في هذا الاختيار أن هناك سيكولوجية للبغي المتعلمة وأخرى لغير المتعلمة . كما لا ترى الباحثة أن التعليم يرتبط بالضرورة بارتفاع الإمكانيات المادية وغاية الأمر لا يعدو أن تكون هذه الشريحة من البغايا جديرة بالبحث ، لوضوح العامل النفسى الذى هو موضع الاهتمام والدراسة في بحثنا هذا .

وجدير بالذكر أن فكرة المجموعة الضابطة ، تعود إلى استخدامها مرجعا للمقارنة ^(١) يعين على معرفة الخصائص الدينامية التى تميز بين البغايا وغير البغايا ، كما يعين على تلافى ما يؤخذ على بحث سامى محمود على ^(٢) ، من عدم وجود جماعة ضابطة ، وما يؤخذ على بحث سميرة شحاته ^(٣) ، من عدم الاستعانة بعينة سوية حتى تكون تفسيرات البحث أكثر ثراءً .

(٣) عينة البحث :

ينطبق على عينة هذا البحث صفة العينة المقيدة ^(٤) أى أن العينة محددة بمواصفات خاصة مثل المستوى التعليمى ، واعتراف أفراد عينة البغايا بممارستهن للبقاء ، حيث أن كثيرات منهن يصرحن بأن القبض عليهن كان مصادفة ، ولا صلة لهن بهذا الموضوع ، وقد لاحظ لمبروزو Lombroso وجود اتجاه إلى الكذب لدى البغايا حتى بدون سبب ^(٥) ، وبذلك فإن البغى التى لا تعترف تستبعد من العينة وتؤخذ التى تليها .

(١) ديوبولد ب . فان دالين : مناهج البحث فى التربية وعلم النفس ، ترجمة محمد نبيل نوفل ، سليمان الحضرى ، طلعت منصور غريبال ، مراجعة سيد أحمد عثمان ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٧ ، ص ٣٩٥ .

(٢) المرجع السابق لسامى محمود على عن العوامل الشخصية فى البقاء ص ٥١ .

(٣) المرجع السابق لسميرة شحاته ص ١٨٨ .

(٤) السيد محمد خيرى : الإحصاء فى البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٠ ، ص ٣٣٤ .

(٥) المرجع السابق لأحمد على المجدوب ص ٨ .

وتتكون عينة البحث من مجموعتين :

أ — المجموعة التجريبية من البغايا :

وتتكون من عشرين بغيا من فئة المتعلقات ، التى سبق الإشارة إليها .

ب — المجموعة الضابطة من غير البغايا :

وتتكون من عشرين حالة ، اخترن بطريقة عمدية ممن تنطبق عليهن الشروط التى وجدت فى العينة التجريبية .

وقد ساوت الباحثة بين المجموعتين بقدر المستطاع مستخدمة فى ذلك الأساليب الإحصائية مثل المتوسطات الحسابية ، والانحرافات المعيارية ومقاييس توكا لقياس مدى دلالة الفروق بينهما .

١ — متغير المستوى التعليمى :

الجدول (رقم : ٥) يوضح مستوى التعليم فى المجموعتين :

جدول رقم : ٥

مستوى التعليم بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة

المجموعات المستوى	التجريبية ك	الضابطة ك	قيمة كا ^٢	الدلالة
مؤهل عال	٥	٣	٨١ر	الفرق ليست
طالبات	١٠	١١		له دلالة
مؤهل متوسط	٥	٦		إحصائية
المجموع	٢٠	٢٠		

والملاحظ على التكرارات التجريبية أن بها تكرارا أقل من خمسة ولذلك قمنا بعمل التعديل الذى اقترحه ييتس Yates Correction ^(١)

وتشير نتائج الجدول (رقم : ٥) إلى عدم وجود فرق له دلالة إحصائية بين المجموعتين بالنسبة لمستوى التعليم ، وهذا يدل على تجانس المجموعتين فى هذا المتغير .

٢- متغير الديانة :

الجدول (رقم : ٦) يوضح الديانة فى المجموعتين .

جدول رقم : ٦

الديانة بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة

الدلالة	قيمة كا ^٢	المجموعتان التجريبية الضابطة		
		ك	ك	الديانة
الفرق ليست له دلالة إحصائية	٣٢٣	١٨	١٧	مسلمة
		١٣	٣	مسيحية
		٢٠	٢٠	المجموع

(١) محمود السيد أبو النيل : الإحصاء النفسى والاجتماعى ومعايير الشخصية الإسقاطى الجمعى ، القاهرة ، الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ، ١٩٧٨ ، ص ١٩٢ .

يتبين من هذا الجدول عدم وجود فروق دالة إحصائية بين المجموعتين في متغير الديانة ، وقد استخدم في حساب ك' نفس التعديل السابق ، والذي سيعمل به في الحالات المشابهة في الجدول رقم ١٠ والجدول رقم ١٢ .

٣ — متغير الحالة الاجتماعية :

يوضح الجدول (رقم : ٧) الحالة الاجتماعية في كل من المجموعتين .

جدول رقم : ٧

الحالة الاجتماعية للمجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة

الدالة	قيمة كا	المجموعات التجريبية والضابطة		
		ك	ك'	الحالة الاجتماعية
الفرق ليست له دلالة إحصائية	٣,٢٣	١١	٧	لم يسبق لمن الزواج
		٩	١٣	سبق لمن الزواج
		٢٠	٢٠	المجموع

يتبين من الجدول أن الفرق بين المجموعتين في الحالة الاجتماعية ليست له دلالة إحصائية ، وبذلك يتحقق التكافؤ بين المجموعتين على هذا المتغير .

٤ — متغير السن :

فيما يلي (الجدول رقم : ٨) يوضح متغير السن في كل من المجموعتين .

جدول رقم : ٨

السن في المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة

المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة
تجريبية	٢٣	٣١٠	٧٠٤ر	غير
ضابطة	٢٤	٣٣٢		دال

تشير نتائج هذا الجدول إلى عدم وجود فروق لها دلالة إحصائية بين المجموعتين بالنسبة لمتغير السن .

٥ — متغير المستوى الاقتصادي والاجتماعي :

اعتمدنا في تحديد هذا المستوى على المؤشرات التالية : تعليم العائل سواء كان الأب أم الأم أم الزوج أم الأخ .. الخ ، وظيفة العائل ، الحى السكنى ، الدخل الشهري للفرد ، مع ملاحظة أخذ هذه البيانات — في حالة مجموعة البغايا — قبل احترافهن للبغاء ، حيث يؤدي هذا الاحتراف إلى تغييرات كبيرة في مستوى الدخل وفي مستوى الحى السكنى ، كما أنه مصدر غير مشروع للتكسب ، وبذلك نحصل على المستوى الاقتصادي والاجتماعي الحقيقي للبغايا .

وقد استعنا في جمع بعض هذه البيانات باستشارة الدكتور محمود أبو النيل الخاصة بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي^(١) . وجددير بالذكر أن الدكتور أحمد خيرى حافظ^(٢) قد ميز لنا بين المستوى الاجتماعي الثقافي ، والمستوى الاقتصادي ، وتبين له أنهما عاملان لا عاملا واحدا ، وتميل الباحثة إلى هذا الرأي ، ولكننا لسنا بصدد وضع مقياس لقياس المستوى الاقتصادي والاجتماعي وإنما الهدف هو إيجاد مجموعتين متجانستين .

أ — تعليم العائل :

- وقد صنفست مستويات التعليم إلى :
- المستوى الأول : ويشمل التعليم الجامعي
- المستوى الثاني : ويشمل التعليم الثانوى وما يعادله والإعدادى
- المستوى الثالث : ويشمل التعليم الابتدائى ومن يقرأ ويكتب .
- المستوى الرابع : ويشمل الأميين .

وفيما يلى (الجدول رقم : ٩) الذى يوضح تكرارات المجموعتين فى متغير المستوى التعليمى للعائل .

(١) محمود السيد أبو النيل : علم النفس الاجتماعي ، دراسات مصرية وعالمية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ، ١٩٧٨ ، ص ١٣٩

أحمد خيرى حافظ ، متغير المستوى الاقتصادي الاجتماعي فى البحوث النفسية ، دراسة عاملية ، بحوث فى السلوك والشخصية ، تحرير أحمد محمد عبد الخالق ، مجلد : ١ القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨١ ، ص ٢١٧ .

جدول رقم : ٩

المستوى التعليمى للعائل فى المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة

المجموعات التجريبية الضابطة	قيمة كا ^٢	الدالة	المستويات	
			ك	ك
الأول	٣٣٢ر	الفرق ليست له دلالة إحصائية	٨	٨
الثانى			٦	٥
الثالث			٦	٧
الرابع			صفر	صفر
المجموع			٢٠	٢٠

وتوضح نتائج الجدول عدم وجود فروق لها دلالة احصائية فى مستوى تعليم العائل بين المجموعتين .

ب — وظيفة العائل :

صنفت الوظائف إلى أربع مستويات وقد استعنا فى ذلك بتصنيف عبد السلام عبد الغفار فى بحثه عن المتفوقين ^(١) .

(١) زينب عبد الرحمن القاضى : دراسة مقارنة بين قيم واتجاهات المتفوقين تحصيليه والعاديين من طلبة وطالبات المدارس الثانوية العامة ، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت لقسم علم النفس بكلية الآداب بجامعة عين شمس ، تحت اشراف الأستاذ الدكتور فرج عبد القادر طه والأستاذ الدكتور محمود السيد أبو النيل ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص ٩١ — ٩٢ .

- المستوى الأول: ويشمل الوظائف العالية مثل وظائف الوزراء ووكلاء الوزارات ،
وأساتذة الجامعة ، ومديرى المصالح ، وكبار التجار .
- المستوى الثانى :ويشمل المهندسين ، والضباط ، والأطباء ، والمحامين ،
والصيادلة ، ومديرى المدارس الثانوية والإعدادية ، ورؤساء
الإقسام فى الوزارات والمصالح ، والتجار .
- المستوى الثالث: ويشمل المدرسين ، والموظفين والإداريين .
- المستوى الرابع :ويشمل العمال ، والمزارعين ، والحرفيين .
- ويوضح الجدول (رقم : ١٠) وظيفة العائل فى كل من المجموعتين .

جدول رقم : ١٠

وظيفة العائل فى المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة

الدالة	قيمة كا ^٢	المجموعات التجريبية والضابطة		
		ك	ك	المتسويات
الفرق	٠.٣	٢	٢	الأول
ليست له		٩	٩	الثانى
دلالة		٩	٨	الثالث
إحصائية		صفر	١	الرابع
		٢٠	٢٠	المجموع

وتشير نتائج الجدول إلى عدم وجود فروق لها دلالة إحصائية بين المجموعتين في مستوى وظيفة العائل .

ج — الدخل الشهري للفرد :

فيما يلي (الجدول رقم : ١١) الذى يوضح الدخل الشهري للفرد في كل من المجموعتين ..

جدول رقم : ١١

الدخل الشهري للفرد في المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة

المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة
التجريبية	٣٦٢٢	٢٩٢٤	١٧٥	الفرق ليست له دلالة إحصائية
الضابطة	٥١٨٧	٢٥٣٢		

يتبين من الجدول أنه لا توجد فروق لها دلالة إحصائية بين المجموعتين بما يشير إلى تجانسها في مستوى الدخل الشهري للفرد .

د — الحى السكنى :

وقد قسمت الأحياء السكنية — وفقا لتصنيف الدكتور محمود أبو النيل^(١) إلى المستويات التالية :

— المستوى الأول : ويشتمل أحياء عالية المستوى مثل الزمالك ، والمعادى ، وجاردن سيتى ، ومصر الجديدة .

(١) المرجع السابق لمحمود أبو النيل . ص ١٤٢ .

- المستوى الثانى : ويشمل أحياء فوق المتوسط مثل العجوزة ، والهرم ، ومدينة نصر ، والمهندسين .
- المستوى الثالث : ويشمل أحياء متوسطة المستوى مثل العباسية ، والحدائق ، والسيدة زينب .
- المستوى الرابع : ويشمل أحياء دون المتوسط مثل المنيب ، والقلعة .
- المستوى الخامس : ويشمل الأحياء الفقيرة مثل الزاوية الحمراء ، وعرب المحمدي .

جدول رقم : ١٢

الحى السكنى فى المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة

المجموعات	التجريبية	الضابطة	قيمة كا ^٢	الدلالة
المستويات	ك	ك		
الأول	٥	٥	٣٨٤	الفرق ليست له دلالة احصائية
الثانى	٣	١		
الثالث	٩	٨		
طالرابيع	١	٤		
الخامس	٢	٢		
المجموع	٢٠	٢٠		

وتشير نتائج الجدول إلى عدم وجود فروق لها دلالة احصائية بين المجموعتين فى الحى السكنى .

وبذلك تكون المجموعتان متكافئتين في حدود المتغيرات السابقة ، وهكذا يتضح التماثل بين المجموعتين .

ونتناول بعد ذلك عرض لأدوات البحث .

ثالثا : أدوات الدراسة الميدانية

تكونت أدوات الدراسة من ثلاث أدوات ، استخدمت لتحقيق هدف البحث وفيما يلي نتناول عرضا لتلك الأدوات .

(١) مقياس وكسلر — بلفيو للذكاء الراشدين والمراهقين :

توضح آناستازى^(١) Anastasi أن مقياس وكسلر نشر في صورته الأولى عام ١٩٣٩ تحت عنوان Wechsler-Bellevue Intelligence Scale وكان السبب الرئيسي لإعداده ، هو إيجاد مقياس للذكاء يصلح للاستخدام مع الراشدين ، ثم تطور هذا المقياس ونشره وكسلر عام ١٩٥٥ باسم Wechsler Adult Intelligence Scale واختصاره (WAIS) ، وقد نقل مقياس وكسلر بلفيو إلى العربية الدكتور لويس مليكة بالاشتراك مع الدكتور عماد الدين اسماعيل عام ١٩٥٦ ، بعد إدخال التعديلات التي اقتضتها ملائمة المقياس للبيئة العربية ، ثم تابعت سلسلة من الدراسات لتقنيته في المجتمع المحلي^(٢) .

ويتكون المقياس^(٣) من أحد عشر اختبارا فرعيا ، ستة منها لفظية هي :

(١) A. Anastasi, Psychological Testing, (3rd. ed.), London, The MacMilan Company, 1968, p. 272.

(٢) لويس كامل مليكة : مقياس وكسلر — بلفيو للذكاء الراشدين والمراهقين نماذج التصحيح وجدول نسب الذكاء والدلالات الإكلينيكية ، القاهرة مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٦ ، ص ٥٣ — ٥٩ .

(٣) لمزيد من التفاصيل عن تكوين المقياس يرجع إلى :

D. Wechsler, The Measurement and Appraisal of Adult Intelligence, Baltimore, The Williams & Wilkins Company, 1958, pp. 61-85.

المعلومات العامة ، الفهم العام ، التشابهات ، إعادة الأرقام ، الاستدلال الحسابي والمفردات ، وهى تعطى نسبة ذكاء المفحوص اللفظية من أدائه عليها . والخمسة الأخرى عملية وهى : ترتيب الصور ، تكميل الصور رسوم المكعبات ، تجميع الأشياء ورموز الأرقام ، وهى تعطى أيضا نسبة الذكاء العملية للمفحوص من خلال أدائه لها ويعطى المقياس فى نفس الوقت نسبة ذكاء المفحوص الكلية من أدائه ، لجميع الاختبارات ، ومعامل الكفاءة له من أدائه لجميع الاختبارات مقرونا بأداء فئة السن من ٢٠ — ٢٤ عاما .

ويرجع اختيار هذا المقياس ضمن أدوات البحث إلى الأسباب الآتية :
 أ — « هذا المقياس يعطى صفحة نفسية تعكس إلى جانب درجات الذكاء ونسبه المختلفة (نسبة الذكاء الكلية — نسبة الذكاء اللفظية — نسبة الذكاء العملية — معامل الكفاءة) الكثير من جوانب الوظائف العقلية والاضطرابات النفسية ، وبالتالي فهى تلقى الكثير من الضوء على خصائص الشخصية وديناميتها » (١) .
 ب — تعدد الدراسات المحلية حول تقنين المقياس ، بما يشير إلى صلاحيته للاستخدام .
 ج — من المفيد عند دراسة الشخصية استخدام مقياس للذكاء ، حيث أن الشخصية — كما يرى مايمان Mayman وزملاؤه — ليست فقط نمطا من عمليات دينامية ، فالشخص يكشف عن ذاته ليس فقط عن طريق السلوك التعبيرى الخلاق ، بل عن طريق إنجازاته شبه الثابتة أيضا (٢) .

د — يعد هذا المقياس مقياسا موضوعيا للعوامل المزاجية والشخصية ، فلم يكن وكسلر يسعى إلى إعداد مقياس متحرر من العوامل غير الفكرية ، بل على العكس فلقد استهدف إعداد مقياس يمكن أن تقاس عن طريقه هذه العوامل

(١) فرج عبد القادر طه : سيكولوجية الشخصية المعوقة للإنتاج القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٨٠ ، ص ٨٥ .

(٢) المرجع السابق للويس مليكة ص ١١١ .

غير الفكرية قياسا موضوعيا ، ذلك أن الذكاء العام يتعذر النظر إليه بوصفه كيانا منعزلا ، ولذا ينبغي النظر إليه بوصفه جانبا من كل أكبر ، هو بناء الشخصية الكلية (١).

هـ — ماهو معروف عن المقياس من أنه يعطى دلالات إكلينيكية ، وصفحات نفسية مميزة للفئات الإكلينيكية المختلفة ، والافتراض المتضمن في هذا هو أن الأداء على الاختبارات الفرعية المختلفة يتأثر بصورة فارقة ، بالحالات المرضية (٢) . « فالحالة الانفعالية للفرد ، ودوافعه ومخاوفه ، ... الخ يمكن أن تؤثر في الدرجة التي يحصل عليها ، إلا أن هذا التأثير ليس بالقدر الذى يقلل من صدق نتائج الاختبار بعامة » (٣) .

وهذا الميزات التي تميز الاختبار ، يمكننا الإفادة منها في القاء الضوء على ديناميات شخصية البغى وخصائصها .

(٢) اختبار تفهم الموضوع (T.A.T.) :

الأداة الثانية من أدوات هذا البحث هي اختبار تفهم الموضوع ، وهو الاختبار الذى وضع ليكون أداة تكشف عن العوامل الدينامية الفعالة ذات الأثر في تحديد سلوك الفرد ونمط شخصيته . (٤) كما أنه يفيد كذلك « في تفسير اضطرابات السلوك ، والكشف عن الأمراض السيكوباتية ، والعصاب والذهان وما يعمل في نفس الفرد من مشاعر وانفعالات ودوافع ونزعات مكبوتة وألوان الصراع المختلفة » (٥) .

(١) المرجع السابق ص ٦١ — ٦٢ .

(٢) المرجع السابق للويس كامل مليكة ص ٧٣ — ٧٥ .

(٣) المرجع السابق ص ١١١ .

(٤) مصطفى فهمى : علم النفس الإكلينيكى ، القاهرة ، مكتبة مصر ، ١٩٦٧ ص ٢٥٢ .

(٥) سيد محمد غنيم وهدي براده : الاختبارات الاسقاطية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٤ ،

ص ١٢١ .

ويؤكد ما سبق مايراه موري Murrey من « أن اختبار تفهم الموضوع المعروف بالتات ، طريقة تكشف للمفسر المتمرن بعضا من الدوافع والانفعالات ، والميول ، والعقد ، وصراعات الشخصية السائدة » (١) .

ويقول وليم هنري W.E. Henry أن اختبار التات « طريقة لدراسة جوانب الشخصية الاجتماعية والنفسية » . وأن الاختبار وما يحتويه من الصور التي يطلب من المفحوص أن يقص عنها قصصا إنما هي في الأساس تخيلات يقدمها المفحوص بناء على خبرات مر بها هو شخصيا فالقصة تمثل تفاعلا بين المفحوص والصورة ، ذلك أن الصورة تقدم جوانب معينة من تأثير العالم الخارجى العام يستجيب لها المفحوص بطرق مميزة لأسلوبه المؤلف في الاستجابة للمواقف المشابهة (٢) .

أما بلاك Bellak فيرى « أن التات يستخدم بتخصيص أكبر باعتباره اختبار للمحتوى ، فهو يكشف أكثر من أى اختبار آخر عن الديناميات الفعلية للعلاقات داخل الشخصية » ، مثل العلاقة بصور السلطة الوالدية الذكرية أو الأنثوية ، وبالأقران من الجنسين ، كما يشير بوضوح إلى طبيعة المخاوف لدى المفحوص مثل الخوف من فقدان المؤازرة والحب ، وكيف يبنى الائتلاف بين الهو والأنا والأنا الأعلى (٣) .

ويقوم اختبار تفهم الموضوع على افتراضات أساسية أولها مبدأ الحتمية السيكلوجية ، بمعنى أن كل ما يقال أو يكتب بوصفه استجابة لمثير شأنه في ذلك شأن كل نتاج سيكلوجى له معناه وسببه الدينامى ، وبلى هذا مبدأ الحتمية الزائدة Overdetermination ومعناه أن كل ما يسقط له أكثر من معنى واحد ،

(١) المرجع السابق لفرج عبد القادر طه ص ١٠١ .

(٢) المرجع السابق ص ١٠١ — ١٠٢ .

(٣) L. Bellakm The TAT and CAT in Clinical Use , New York, Grune & Stratton, (٣)

1954, p. 37.

وكل معنى يقابله مستوى معين في بناء الشخصية . فالقصة تؤخذ على مستوى شعورى فقد تكون استدعاء لقصة سينائية ، وقد تعكس صراعا لدى المفحوص في مستوى قبل شعورى ، وفي نفس الوقت قد يكون لهذه القصة معنى رمزيا ذا دلالة في المستوى اللاشعورى . أى أن القصة تكشف لنا عن رغبات عديدة متصارعة (١) .

وقد تم اختيار عشر بطاقات من بطاقات الاختبار الثلاثين ، والاكتفاء بهم لتطبيقهم على عينة البحث ، إذ أنها تكفى لتغطية أهم الجوانب في شخصية البغى .

وهذه البطاقات هي : 2, 3GF, 4, 6GF, 7GF, 8BM, 9GF, 12F, 13MF

15.

وينبع الاختصار على عشرة بطاقات فقط من اتجاه في تطبيق هذا الاختبار يرى أنه يمكن الحصول على أقصى مادة ممكنة من خلال تطبيق عشرة بطاقات أو اثنتى عشرة بطاقة ، بحيث يتم التطبيق في جلسة واحدة وبذلك يتم توفير الوقت والجهد في التطبيق والتفسير ، ويستند هذا « إلى وجود بطاقات أساسية يجب أن تستخدم مع أية حالة لأنها تكشف عن المشاكل الدينامية الأساسية التي نقابلها في كل حالة » ، ثم يضاف إلى هذه البطاقات الأساسية عدد من البطاقات لا يزيد عن ثلاث تبعا لنوعية المفحوص ومشكلاته التي يعانى منها (٢) .

أما عن اختيار هذه البطاقات — السابقة الذكر — بالذات دون غيرها (٣) فيرجع إلى أنها أقرب إلى نوعية البحث ، كما أنها تتقارب إلى حد كبير

(١) محمود الزبادى : علم النفس الإكلينيكي ، التشخيص ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٩ ، ص ٢٢٤ .

(٢) المرجع السابق لبلالك ص ١٠٠ .

(٣) اختارت الباحثة هذه البطاقات بناء على توصية الأستاذ الدكتور فرج طه المشرف على الدراسة .

مع ما يذكره بلاك^(١) من وجود تسع بطاقات أساسية لأى مفحوص أنثى وهى :

13MF, 11, 9GF, 7GF, 6GF, 4, 6G, 3BM, 2,1

ثم عاد وذكر أنه استبعد البطاقة 11 ، حيث لم تثبت فائدتها وأضاف 8BM, 10 ، ويرجع هذا التعديل الذى قام به بلاك إلى الدراسة التى قام بها هرتمان Hartman عام ١٩٦٩ ، حيث طلب من تسعين سيكولوجيا إكلينيكية ترتيب بطاقات الاختبار وفقا لقيمتها الإكلينيكية ، وكان هناك اتفاق عال جدا فيما بينهم على استبدال البطاقتين 8BM, 10 بالبطاقة رقم 11 ، ومن هنا كان اختيار الباحثة للبطاقة 8BM على الرغم من أنها مخصصة لفئة المفحوصين الذكور .

وأخيرا فإن هذا الاختبار غنى عن التعريف ، لشيوعه وثبات صلاحيته ، فى الكشف عن دوافع الشخصية وديناميتها ، حيث « أن المستجيبين له يسقطون حاجاتهم ، ورغباتهم ، وصراعاتهم العاطفية داخل القصة وشخصياتها »^(٢) ونذكر نصا للدكتور صلاح مخيمر ، ليضع أيدينا على أهمية هذا الاختبار كأداة رئيسية لهدف بحثنا الحالى ، إذ يقول « ويعد التدريب على هذا الاختبار غاية فى الأهمية فى الحالات التى نريد فيها أن يبلغ الكلينيكى إلى استخلاص الخصائص المميزة والدوافع العميقة لشخصية من الشخصيات فى مواقف الحياة العادية . ففى مثل هذه المواقف لن يتاح للشخص أن يتقدم بمقاييسه المقننة ليرغم الشخص على الإجابة وحتى لو استطاع ذلك ففى وسع هذا الشخص أن يلوذ بالصمت ، أو بالكذب إن لم تسعفه الوسائل الدفاعية اللاشعورية »^(٣) .

(١) L. Bellak, The TAT and CAT in Clinical Use, (2nd. ed.), New York, Grune & Stratton, 1971, p. 47.

(٢) L.R. Aiken, Psychological Testing and Assessment, (3ed. ed.), London, Allyn and Bacon, Inc., 1979, p. 263.

(٣) صلاح مخيمر وعبد ميثايل رزق : سيكولوجية الشخصية ، دراسة الشخصية وفهمها ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٨ ، ص ٣٨٠ .

(٣) المقابلة الشخصية (١) :

لقد كانت المقابلة هنى الأداة الثالثة فى بحثنا هذا ، وهى وسيلة هامة من وسائل دراسة الشخصية ، فهى تكشف عن جوانب ذات أهمية كبيرة قد لا نصل إليها عن طريق الاختبارات (٢) ، حيث أنها — دون غيرها من أدوات البحث — تتيح للقاء بالمقابلة « الحصول من الأشخاص الآخرين على معلوماتهم أو على تعبيرهم عن آراء أو اتجاهات أو إدراكات أو مشاعر أو دوافع أو سلوك عام أو خاص ، فى الماضى أو فى الحاضر » ، كما تتسم أيضا بالمرونة والموضوعية فى نفس الوقت (٣) .

ويرجع الهدف من استخدامها كأداة للبحث إلى الأسباب الآتية :

أ — التعرف على مختلف جوانب الحياة الأسرية والاجتماعية والشخصية لأفراد مجموعة البغايا فى مقارنتها بأفراد المجموعة الضابطة لها لفهم الفروق بينهما ، مما يلقي الكثير من الضوء على أسباب وعوامل انحراف مجموعة البغايا .

ب — « ماهو مسلم به من أن فهم ديناميات الشخصية ودوافعها وبنائها النفسى — وهو ما سوف نصل إليه من تحليل قصص التات — لا يمكن أن يتم إلا بمعرفة العوامل البيئية المؤثرة فى ماضى الفرد وحاضره » (٤) .

يضاف إلى ماسبق أن المقابلة تكون عادة أسلوب البحث المفضل لمعرفة السلوك الماضى للفرد ، والسلوك الجنىسى (٥) .

(١) اهتمت الباحثة ببعض بنود استبيان المقابلة الشخصية من إعداد الدكتور صلاح خيمر مع التعديل والاضافة بما يلائم طبيعة عينة البحث ، وذلك بالاستعانة بالأستاذ المشرف . (الاستبيان غير منشور) .

(٢) سيد غنيم : سيكولوجية الشخصية القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٥ ، ص ٤١٣ .

(٣) نجيب اسكندر وآخرون : الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعى ، القاهرة دار النهضة العربية ، بدون تاريخ ، ص ٣٤٥ .

(٤) المرجع السابق لفرج عبد القادر طه ص ١٠٥ .

(٥) المرجع السابق لنجيب اسكندر وآخرون ص ٣٤٦ .

ويمكن للمقابلة أن تتخذ جملة من الأشكال ، تتحدد مقدما بأهداف البحث ، ونوع البيانات المطلوب الحصول عليها ، وتبعاً لذلك فقد اختارت الباحثة نوع المقابلة المنظمة Systematic Interview حيث يمتاز هذا النوع بتحديد موضوعات التي ينبغي أن تغطيها المقابلة كما يسمح بمرونة كافية في توجيه الأسئلة حسب ظروف المقابلة ونوعية المفحوص (١) .

ويعد هذا النوع من المقابلة وسطاً بين الصورة المقتنة للاستبيان والصورة التطبيقية للتداعي ، وفي بيان ذلك تقول الدكتورة سامية القطان « وبين هاتين الصورتين القصويتين للمقابلة ، توجد درجات متفاوتة من الأسلوب الموجه للمقابلة الشخصية ، حيث يهتدى الإكلينكى برؤوس الموضوعات الرئيسية التي تستقر في ذهنه يطوعها في مرونة ليحجب على النوعية الفريدة للحالة » . (٢) ومعنى هذا « أن ترتيب مجالات البحث وترتيب الأسئلة داخل كل مجال بل وعدد هذه الأسئلة داخل كل مجال كلها أمور تتباين بتباين المفحوصين » (٣) .

وتبعاً لهذا كانت المجالات الرئيسية التي رأينا تغطيتها لكونها ذات قيمة في موضوع بحثنا هذا هي :

- أ — المجال الأول (بيانات شخصية) : من حيث السن ، والحالة الاجتماعية والتعليم ، والمهنة ، وعدد الأخوة والأخوات ومستوياتهم التعليمية ، والحى السكنى ، وتعليم الأب وعمله ودخله ، وتعليم الأم وعملها ودخلها ، وأهم العادات من حيث الإسراف في الشراب ... الخ .
- ب — المجال الثانى (أنماط النماذج الأسرية) ، ونسأل فيه عن الأب وعما إذا كان لا

(١) فرج عبد القادر طه : قراءات في علم النفس الصناعى والتنظيمى ، القاهرة ، الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ، ١٩٧٨ ، ص ٧٥ — ٧٦ .

(٢) سامية القطان : كيف تقوم بالدراسة الاكلينيكية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو، ١٩٧٩ ، ص ٦٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٧٤ .

يزال حيا ، ومن أى أنماط الرجال هو ، هل هو طيب ، أو قوى ، أو متسلط ، أو قاسى ، أو متسامح ، ثم نعيد هذه الأسئلة فيما يختص بالأم والأخوة والأخوات .
جـ — المجال الثالث (العلاقة بين الوالدين) : نسأل فيه عن مدى تفاهم الأبوين فيما بينهما ، وهل كانا كثيرى الشجار وماهى أسباب هذا الشجار ؟
د — المجال الرابع (مشكلات الأسرة) : ونسأل فيه عن المشكلات الأسرية مثل المشكلات المادية ، أو مشكلات التفكك الأسرى ، أم لا توجد مشكلات فى أسرة المفحوصة .

هـ — المجال الخامس (الطفولة وأسلوب التربية) : نسأل فيه عن الطريقة التى تمت بها التربية ومدى ما تتسم به من تسامح أو صرامة أو لين ، وعما إذا كان نزل بها العقاب أم لا ، ولماذا وكيف ومن ، وكيف كانت الاستجابة لهذا العقاب .
و — المجال السادس : (الجانب الجنسى وأسباب الانحراف) : ويعد هذا الجانب من أصعب الميادين تناولا ، وإن كان بوسعنا أن نجعل الشخص يتحدث عنه فى حرية ويشعر فى حديثه بالراحة والتخفف ، وذلك بمحاولة تخطى المسافة النفسية التى يشعر بأنها تعزله عنا ، وتحقيق جو من الثقة والفهم بعيدا عن الحياء المصطنع والاستطلاع الشغوف (١) .

وفى هذا المجال بالنسبة لمجموعة البغايا نسأل عن ظروف أول ممارسة جنسية ، وكيف حدث ذلك ومع من وكَم كان العمر ، ثم أول مرة فكرت أن تمارس البغاء والسبب فى هذه الفكرة ، ومتى حدثت أول ممارسة فعلية والعمر حين ذاك ، وهل ذهبت بمفردها أم فى صحبة أحد وجميع الظروف المحيطة ، وهل هناك شخص استدرجها إلى ذلك وعلاقتها بهذا الشخص . كما نسأل أيضا عن العائلة وعن معرفتهم بممارستها للبغاء وموقفهم من ذلك ، ثم الدافع الأساسى فى الممارسة وهل يرجع لأسباب اقتصادية وللاحتياج الشديد للمال ، ثم ماهو تصرفها فى هذا المال

(١) المرجع السابق ، ص ٨٠ .

وهل ممكن الاستغناء عنه وهل هو السبب الوحيد أم الاستمتاع من خلال العلاقات الجنسية . وأخيرا نسأل عن الأم والأخوات والقرابات وما إذا كن يمارسن البغاء ، وإن وجد فما سبب ممارستهن له .

أما فى المجموعة الضابطة فنسأل عن فكرتها عن الحياة الجنسية وعن رغبتها فى معرفة مجاهل الحياة الجنسية ، وعن إمكانية إقامة علاقات جنسية خارج نطاق الزواج ، وهل يستمتعن من خلال هذه العلاقات الجنسية .

ز — المجال السابع (المعتقدات الدينية) : فنسأل عن الصلاة والصوم ، وعن الشعور بالذنب واللوم لأن الدين يحرم البغاء .

ح — المجال الثامن (المتاعب النفسية) : نسأل عن وجود متاعب نفسية مثل القلق أو المخاوف أو الصراعات ، وعن كيفية مواجهة الحياة عقب الخروج من السجن بالنسبة لمجموعة البغايا .

ولقد كانت هذه المجالات السابقة بأسئلتها موضوعة فى عدد من الأوراق أمام الباحثة أثناء إجراء المقابلة حتى تكون دليلا لتوجيه سير المقابلة ، والاطمئنان إلى تغطية مختلف جوانبها .

رابعا : نتائج الدراسة الميدانية

(١) نتائج مقياس وكسلر — بلفيو للذكاء

طبق مقياس وكسلر — بلفيو للذكاء الراشدين والمراهقين على جميع أفراد العينة بمجموعتها (مجموعة البغايا وهى المجموعة التجريبية وعددها ٢٠ ، والمجموعة الضابطة لها وعددها ٢٠ أيضا) . وكانت المقابلة التى يتم فيها تطبيق المقياس تستغرق حوالى الساعة وربع الساعة وكانت الباحثة تسجل استجابات المفحوصة لاختبارات الوكسلر — بلفيو الفرعية فى كراسة الإجابة المعدة خصيصا لهذا الغرض (ضمن اقتباس وإعداد المقياس للبيئة المحلية) .

تصحيح الاستجابات :

كانت الباحثة تقوم بتصحيح الاستجابات ومراجعة هذا التصحيح ، مراعاة لاستبعاد ماقد يكون هناك من تأثير للمصحح على تقدير الاستجابات ، وقد استخدمت الباحثة طريقة « التصحيح الأعمى » ^(١) في تقدير الاستجابات بمعنى عدم معرفتها إلى أى المجموعتين (مجموعة البغايا أم المجموعة الضابطة لها) تنتمى الاستجابات التى تقوم بتصحيحها ، حتى لا يؤثر ذلك على تقدير الاستجابات .

وتم تصحيح استجابات الوكسلر-بلفيو بناء على نماذج التصحيح ^(٢) التى أعدها الدكتور لويس كامل لبيئتنا المحلية ، وبعد الانتهاء من مراجعة التصحيح ترجمت الدرجات الخام لكل اختبار فرعى إلى درجات موزونة له طبقا للجدوال المعدة لذلك . وبعد ذلك استخرجت نسب الذكاء اللفظية والعملية والكلية بناء على معالجة الدرجات الموزونة للاختبارات الفرعية ، وبناء على سن المفحوصة أيضا ، وطبقا لجدوال معينة ^(٣) معدة لهذا الهدف . أما بالنسبة لمعامل الكفاءة فإنه كان يستخرج بناء على تقدير نسبة الذكاء بالنسبة للجميع على أساس فئة السن من ٢٠ إلى أقل من ٢٥ ، وهى فئة السن التى أوضحت أقصى كفاءة عقلية بالنسبة للتقنين المصرى للمقياس .

نتائج المقارنة بين مجموعة البغايا والمجموعة الضابطة لها :

فيما يلي نتائج المقارنات بين مجموعة البغايا والمجموعة الضابطة لها فيما يتعلق بنتائج مقياس وكسلر — بلفيو للذكاء .

(١) المرجع السابق لفرج عبد القادر طه ، عن سيكولوجية الشخصية المعوقة للإنتاج ، ص ١٣٦ — ١٣٧ .

(٢) المرجع السابق للويس كامل مليكة .

(٣) المرجع السابق ص ٤١ — ٥٤ .

أولاً : درجات الاختبارات الفرعية الموزونة ونسب الذكاء المختلفة :

يوضح لنا الجدول رقم (١٣) مقارنة بين متوسطات درجات الاختبارات الفرعية الموزونة ونسب الذكاء المختلفة (نسبة الذكاء اللفظي ونسبة الذكاء العملي — نسبة الذكاء الكلي — معامل الكفاءة) في كل من مجموعة البغايا والمجموعة الضابطة لها ، مع بيان الدلالة الإحصائية لكل من الفروق بين المتوسطات .

جدول رقم : ١٣

مقارنة بين متوسطات مجموعة البغايا والمجموعة الضابطة لها
في درجات الاختبارات الفرعية الموزونة ونسب الذكاء المختلفة

المتغير	متوسط مجموعة البغايا العدد : ٢٠	متوسط المجموعة الضابطة العدد : ٢٠	ت
المعلومات العامة	٨٣٥	٩٧٥	*٢١٤
الفهم العام	٨٧٥	٩٨٥	١٤٢
إعادة الأرقام	١٠٠٥	١١٣	١٠٩
الاستدلال الحسابي	٧٦٥	٩٨	***٣٩٠
المتشابهات	٩٦	١١٥	*٢٧٩
المفردات	٩٧	١١٤	**٣٠٣
ترتيب الصور	١٠٥٥	١١٠٥	٦٣
تكميل الصور	٩٦٥	١٠١	٨٨
رسوم المكعبات	٨٥	٨٩٥	٦٥
تجميع الأشياء	٩٧٥	١٠٣	٨٣

تابع جدول رقم : ١٣

المتغير	متوسط مجموعة البغايا العدد : ٢٠	متوسط المجموعة الضابطة العدد : ٢٠	ت
رموز الأرقام	١٠ر٦٥	١٢	١٧٧ر
نسبة الذكاء اللفظي	٩٢ر١	١٠٢ر٧٥	٣ر٥٩**
نسب الذكاء العملي	٩٦ر٢	١٠٢ر٤٥	١٩٧ر
نسبة الذكاء الكلي	٩٣ر٤	١٠٢ر٤	٤ر٤٧***
معامل الكفاءة	٩٢ر٨	١٠١ر	٣ر٠٤**

يظهر من الجدول رقم (١٣) وجود فروق دالة بين متوسط مجموعة البغايا ومتوسط المجموعة الضابطة لها لصالح المجموعة الضابطة على اختبار المعلومات العامة عند مستوى ٠,٥ر والاستدلال الحسابي عند مستوى ٠,٠١ر ، والمتشابهات عند مستوى ٠,٥ر والمفردات عند مستوى ٠,١ر كذلك تنخفض نسبة الذكاء اللفظي لدى مجموعة البغايا عنها في المجموعة الضابطة بفرق دال إحصائيا عند مستوى ٠,١ر ، والأمر كذلك فيما يتعلق بنسبة الذكاء الكلي حيث تنخفض في مجموعة البغايا عنها في المجموعة الضابطة بفرق دال إحصائيا عند مستوى ٠,٠١ر ، وبالمثل فإن معامل الكفاءة لدى مجموعة البغايا ينخفض عنه في المجموعة الضابطة بفرق دال إحصائيا عند مستوى ٠,١ر أما باقي المتغيرات المدروسة والمذكورة بالجدول وإن لم تبين عن فرق دال إحصائيا بين متوسط مجموعة البغايا والمجموعة الضابطة لها إلا أنها جميعها تنخفض في مجموعة البغايا عنها في المجموعة الضابطة ، وإن لم يبلغ هذا الانخفاض مستوى الدلالة

الإحصائية . مما يشير إلا أن جوانب الذكاء المختلفة تميل لأن تنخفض في مجموعة البغايا عنها في المجموعة الضابطة .

ثانيا : الفرق بين نسبة الذكاء اللفظي ونسبة الذكاء العملي :

يتضح من الجدول السابق (الجدول رقم : ١٣) أن الفرق بين متوسط نسبة الذكاء اللفظي في المجموعتين كان دالا إحصائيا عند مستوى ٠.١ ر لصالح المجموعة الضابطة ، أما فيما يتعلق بنسبة الذكاء العملي ، فإن متوسط هذه النسبة كان ينخفض في مجموعة البغايا عنه في المجموعة الضابطة مع أن هذا الانخفاض لم يبلغ مستوى الدلالة الإحصائية .

وبدراسة الفرق بين متوسط نسبة الذكاء اللفظي ومتوسط نسبة الذكاء العملي بالنسبة لمجموعة البغايا لم يتبين أن هذا الفرق دال من الناحية الإحصائية ، إذ بلغت ت ١٢١٣ ر في حين ينبغي أن تبلغ ٢٠٩٣ ر على الأقل حتى يكون الفرق دالا عند مستوى ٠.٥ ر . وكان اتجاه الفرق هو ارتفاع متوسط نسبة الذكاء العملي عن متوسط نسبة الذكاء اللفظي بفارق قدره ٠.٤١ ر والأمر بالمثل بالنسبة للمجموعة الضابطة ، حيث لم يتبين من دراسة الفرق بين متوسط نسبة الذكاء اللفظي ومتوسط نسبة الذكاء العملي أنه كان دالا إحصائيا ، إذ بلغت ت ١٠٩ ر في حين ينبغي أن تبلغ على الأقل ٢٠٩٣ ر حتى يكون الفرق دالا عند مستوى ٠.٥ ر كما كان اتجاه الفرق في عكس اتجاهه في مجموعة البغايا حيث ارتفع متوسط نسبة الذكاء اللفظي عن متوسط نسبة الذكاء العملي بفارق قدره ٣ ر فقط .

هذا فيما يتعلق بالفرق بين متوسط نسبة الذكاء اللفظي ومتوسط نسبة الذكاء العملي في كل من المجموعتين ، وكما يوضحها الجدول السابق (الجدول رقم : ١٣) « هذا وهناك متغير آخر يقترب في معناه من هذا المتغير ، هو متوسط الفرق بين نسبة الذكاء اللفظي ونسبة الذكاء العملي في كل فرد على

حدة « (١) فقد يختلف الأمر بالنسبة لهذا الفرق عنه بالنسبة للفرق في الحالة السابقة . فلو أن هناك مجموعة تتكون من فردين أحدهما نسبة ذكائه اللفظي ٩٠ ونسبة ذكائه العملي ١١٠ ، والآخر نسبة ذكائه اللفظي ١١٠ ونسبة ذكائه العملي ٩٠ في هذه الحالة سوف نجد أن الفرق بين متوسط نسبة الذكاء اللفظي ومتوسط نسبة العملي بالنسبة لهذه المجموعة سيكون صفرا ، إلا أن متوسط الفرق بين نسبة الذكاء اللفظي ونسبة الذكاء العملي في كل فرد على حدة سوف يكون ٢٠ . وبدراسة متوسط هذا الفرق (بين نسبة الذكاء اللفظي ونسبة الذكاء العملي في كل فرد على حدة) تبين أنه كان ١٠٢ بالنسبة لمجموعة البغايا و ٧ بالنسبة للمجموعة الضابطة . ومع أن الفرق بين هذين المتوسطين يبدو كبيرا إلا أنه لم يبلغ مستوى الدلالة الإحصائية ، حيث كانت قيمة ت ١٩٧ في حين ينبغي أن تبلغ ٩٣ ٢٠٠ على الأقل حتى يكون الفرق دالا عند مستوى ٠٠٥ .

ثالثا : تحليل نمط الصفحة النفسية :

« ويتمثل الاستخدام الإكلينيكي الثالث لمقياس وكسلر — بلفيو فيما يسمى (تحليل النمط) Pattern Analysis وتتعدد أساليبه ، كما تختلط معانيه أحيانا . ويقصد وكسلر بتحليل النمط تحديد الأنماط الفريدة من الاختبارات التي تميز بين الفئات الإكلينيكية المختلفة . ويفترض (تحليل النمط) وجود صفحات نفسية مميزة لكل فئة إكلينيكية « (٢) .

« وقد بدأ وكسلر من واقع البيانات التي حصل عليها ، ومن خبرته الإكلينيكية ، بتحديد الاختبارات التي يغلب أن ترتفع الدرجة عليها لدى أفراد عدد من الفئات الإكلينيكية المختلفة كلا على حدة ، وذلك إذا قورنت بأفراد من مجموعات سوية « (٣) .

(١) المرجع السابق لفرج عبد القادر طه ، ص ١٤٠ .

(٢) المرجع السابق ص ١٤١ .

(٣) المرجع السابق بنفس الصفحة .

وقد قدم لنا وكسلر ^(١) أنماطا للصفحات النفسية التي تميز خمس من الفئات الإكلينيكية (المرض العقلي العضوى — الفصام — حالات القلق — الجناح — الضعف العقلى) . أو ما يمكن أن نسميها بالعلامات التشخيصية لهذه الفئات الإكلينيكية . وتقوم هذه الأنماط على أساس افتراض أن الاختبارات تختلف فيما بينها فى مدى تأثرها بالحالات المرضية والانفعالية ، ويذكر الدكتور لويس كامل مليكة ^(٢) أن الخصائص التي تميز هذه الفئات الإكلينيكية لا يقتصر وجودها على الفئة الإكلينيكية المعينة ، وإنما تشير إلى خصائص للسلوك وللتوافق اللاسوى أولا وإلى تشخيص معين ثانيا . وقد قدر وكسلر ^(٣) هذه العلامات التشخيصية للفئات الإكلينيكية تقديرا كميا بالنسبة للدرجات الموزونة للاختبارات باستخدام الرموز التالية :

++ = انحراف ٣ درجات أو أكثر فوق متوسط الاختبارات الفرعية .
 + = انحراف من ٥١ إلى ٥٢ درجة فوق متوسط الاختبارات الفرعية .
 — = انحراف من ٥١ إلى ٥٢ درجة تحت متوسط الاختبارات الفرعية .
 - = انحراف ٣ درجات أو أكثر تحت متوسط الاختبارات الفرعية .
 صفر = انحراف من + ٥١ إلى - ٥١ درجة عن متوسط الاختبارات الفرعية .
 ويذكر الدكتور فرج عبد القادر طه ^(٤) أن هناك تداخلا بين تقدير رمز « صفر » ورمز « + » ورمز « - » بالنسبة للدرجة ٥١ وأغلب الظن أن المقصود بالرمز « صفر » هو الانحراف السالب أو الموجب بمقدار يقل عن ٥١ درجة ، حتى يمكن تفادى مثل هذا التداخل .

(١) المرجع السابق ص ١٤١ — ١٤٢ .

(٢) المرجع السابق للدكتور لويس كامل مليكة ص ٧٧ .

(٣) المرجع السابق لفرج عبد القادر طه ، ص ١٤٢ .

(٤) المرجع السابق بنفس الصفحة .

هذا ويمكن تقديم نمط الصفحة النفسية على هيئة أنماط جمعية تستخرج من المتوسطات ، أو على هيئة أنماط فردية وهي التي تستخرج على أساس الدرجة الموزونة لكل فرد على حدة بالنسبة لكل اختبار .

أ — الأنماط الجمعية :

يمكن النظر إلى البيانات الواردة بالجدول رقم : ١٣ والخاصة بمتوسطات المجموعتين (التجريبية والضابطة) على متغيرات الذكاء على أنها أنماط جمعية تمثل صفحتين نفسيتين إحداهما لمجموعة البغايا والأخرى للمجموعة الضابطة لها ، ويوضح الجدول رقم (١٤) نوعا آخر من هذه الأنماط الجمعية ، إذ يمثل متوسط انحرافات الدرجات الموزونة على الاختبارات عن المتوسط المعدل Modified Mean بالنسبة لكل من مجموعة البغايا والمجموعة الضابطة لها . « ويقدر عن طريق الفروق بين الدرجات الموزونة على كل اختبار ، ومتوسط الدرجة على الاختبارات الباقية بعد حذف الاختبار المعين » ^(١) .

* * *

(١) المرجع السابق للويس مليكة ، ص ٧٢ .

جدول رقم : ١٤

متوسط انحرافات الدرجات الموزونة على اختبارات مقياس
وكسلر — بلفيو عن المتوسط المعدل بالنسبة
لمجموعة البغايا وللمجموعة الضابطة لها
الانحراف عن المتوسط المعدل

الاختبار	مجموعة البغايا	المجموعة الضابطة لها
المعلومات العامة	١٢٣ -	٨٧ -
الفهم العام	٥٩ -	٧٦ -
إعادة الأرقام	٧٥ +	٨٣ +
الاستدلال الحسابي	٨٩ -	٨٢ -
المتشابهات	٢٥ +	١٠٥ +
المفردات	٣٦ +	٩٤ +
ترتيب الصور	١٣ +	٥٦ +
تكميل الصور	٣١ +	٤٩ -
رسوم المكعبات	٩٦ -	٧٥ -
تجميع الأشياء	٤٢ +	٢٧ -
رموز الأرقام	٤١ +	٦٠ +

يلاحظ أن المقارنة بين النمطين الواردين بهذا الجدول (الجدول رقم :

١٤) والتمطين الواردين بالجدول السابق (الجدول رقم : ١٣) تؤدي إلى نفس الاتجاهات من حيث الدلالة على أي من المجموعتين يرتفع متوسطها عن متوسط الأخرى بالنسبة للاختبار الفرعي المعين ، ذلك أن التمثيل الجمعي (المستخرج على أساس متوسط المجموعة ككل) يؤدي إلى نتائج متشابهة في اتجاهاتها إلى حد ما مع نتائج التمثيل المستخرج على أساس متوسط انحرافات الدرجات الموزونة على الاختبارات عن المتوسط المعدل .

ونستطيع أن نستنتج من الجدول السابق الاتجاهات التالية بالنسبة لمجموعة البغايا .

- (١) يغلب أن يكون الانحراف عن المتوسط المعدل موجبا على اختبارات إعادة الأرقام والمتشابهات والمفردات وترتيب الصور وتكميل الصور وتجميع الأشياء ورموز الأرقام .
- (٢) بينما يغلب أن يكون هذا الانحراف سالبا على اختبارات المعلومات العامة والفهم العام والاستدلال الحسابي ورسوم المكعبات .

أما بالنسبة للمجموعة الضابطة نستنتج الاتجاهات التالية :

- (١) يغلب أن يكون الانحراف عن المتوسط المعدل موجبا على اختبارات إعادة الأرقام والمتشابهات والمفردات وترتيب الصور ورموز الأرقام
- (٢) يغلب أن يكون هذا الانحراف سالبا على اختبارات المعلومات العامة والفهم العام والاستدلال الحسابي وتكميل الصور ورسوم المكعبات وتجميع الأشياء .

ويرى الدكتور فرج عبد القادر طه « أن هذا النوع من أنماط الصفحة النفسية (الواردة بالجدول رقم : ١٤) يقلل من قيمته التشخيصية كثيرا تعذر إيجاد وسيلة موضوعية فيما يختص بتحديد درجة الانحراف التي ينبغي أن تبلغها درجة الاختبار الفرعي حتى تكون لها دلالة تشخيصية ، إذ أنه لا يكفي أبدا أن نرى هذا الانحراف سالبا أو موجبا لنستدل منه على تشخيص معين ، وإنما

ينبغي وضع حد موضوعي يصل إليه هذا الانحراف لنستدل منه على ذلك» (١) .
وهناك أنواع أخرى من الأنماط الجمعية للصفحة النفسية والتي
تستخرج على أساس متوسط الانحرافات عن المتوسط أو متوسط الانحرافات
عن المفردات ، إلا أن الباحثة تتفق مع رأى الدكتور فرج بعد القادر طه (٢) في
أن النمط المستخرج من متوسط الدرجات الموزونة أفضل لسهولة استخراجه
وتفسيره والاستفادة التطبيقية منه .

ب — الأنماط الفردية :

وهي تلك التى تستخرج على أساس الدرجة الموزونة لكل فرد على حدة
بالنسبة لكل اختبار . وهناك أنواع عديدة من الأنماط الفردية مثل تلك التى
تحسب عن طريق تقدير انحراف الدرجة الموزونة لكل فرد لكل اختبار ، عن
المتوسط ، أو عن المتوسط المعدل ، أو عن المفردات .

ونعرض (فى الجدول رقم : ١٥) نوعا من هذه الأنماط الفردية عبارة
عن النسب المئوية للحالات التى تنحرف بمقادير مختلفة عن المتوسط المعدل
للاختبارات المختلفة فى مقياس وكسلر — بلفيو بالنسبة لكل من مجموعة البغايا
والمجموعة الضابطة لها .

(١) المرجع السابق لفرج عبد القادر طه ، ص ١٤٥ .

(٢) المرجع السابق ص ١٤٦ .

جدول رقم : ١٥

النسب المئوية للحالات التي تنحرف بمقادير مختلفة عن المتوسط المعدل على الاختبارات المختلفة في مقياس وكسلر بلفيو لكل من مجموعة البغايا والمجموعة الضابطة لها

(+ +)		(+)		(صفر)		(-)		(- -)		الاختبارات
المجموعة الضابطة	المجموعة البغايا	المجموعة الضابطة	المجموعة البغايا	المجموعة الضابطة	المجموعة البغايا	المجموعة الضابطة	المجموعة البغايا	المجموعة الضابطة	المجموعة البغايا	
صفر	صفر	١٠	٥	٥٥	٥٠	٢٠	٢٠	١٥	٢٥	١- المعلومات العامة
٥	١٥	٥	١٠	٦٠	٣٥	١٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢- الفهم العام
٢٠	٢٠	٥	٢٠	٤٥	٣٠	٥	١٥	٢٥	١٥	٣- إعادة الأرقام
٥	صفر	صفر	صفر	٧٠	٣٥	٥	١٥	٢٠	٥٠	٤- الاستدلال الحسابي
٢٠	٢٠	١٥	١٠	٥٥	٥٥	٥	٥	٥	١٠	٥- التشابهات
١٥	١٥	١٥	١٥	٦٥	٦٠	٥	١٠	صفر	صفر	٦- المفردات
٥	٤٠	٢٠	١٠	٦٥	٤٠	٥	صفر	٥	١٠	٧- ترتيب الصور
صفر	١٥	١٠	١٥	٦٥	٥٥	١٠	١٠	١٥	٥	٨- تكميل الصور
صفر	صفر	صفر	١٥	٤٥	٣٠	١٠	٢٥	٤٥	٣٠	٩- رسوم المكعبات
٥	٣٠	٢٥	٥	٤٠	٤٥	١٠	٥	٢٠	١٥	١٠- تجميع الأشياء
٤٠	٣٥	٢٠	٣٠	٣٠	١٥	٥	٥	٥	١٥	١١- رموز الأرقام

وفي هذا الجدول (الجدول رقم : ١٥) قدرت الرموز تقديرا كميا بالنسبة لانحراف الدرجات الموزونة للاختبارات الفرعية عن

المتوسط المعدل على النحو التالي :

— = انحراف ٢٥ درجة أو أكثر تحت متوسط الاختبارات الفرعية .
 — = انحراف من ١٥ إلى ٢٤٩ وحدة تحت متوسط الاختبارات الفرعية
 الباقية .

صفر = انحراف من — ١٤٩ إلى + ١٤٩ عن المتوسط للأختبارات
 الفرعية الباقية .

+ = انحراف من ١٥ إلى ٢٤٩ وحدة فوق متوسط الاختبارات الفرعية
 الباقية .

+ + = انحراف ٢٥ وحدة فأكثر فوق متوسط الاختبارات الفرعية الباقية .

وقد اتبعت المؤلفة في تقديرها لهذه الرموز الطريقة التي اتبعها الدكتور فرج طه في دراستيه عن سيكولوجية الحوادث وإصابات العمل ^(١) . وسيكولوجية الشخصية المعوقة للإنتاج ^(٢) . والذي يتفق مع تقدير الدكتور لويس كامل مليكة في دراسته عن الفصامين والأسوياء ، ويتماشى أيضا مع تقدير وكسلر الذي استخدمه في حديثه عن أنماط الصفحات النفسية المميزة للصفات الإكلينيكية ، باستثناء أن تقدير الرموز في دراستنا هذه وفي دراسات الدكتور فرج طه ودراسة الدكتور لويس كامل مليكة يقل في الرمز (+ +) بنصف درجة وأيضا في الرمز (- -) بنفس القيمة ، لتفادي التداخل في تقدير وكسلر .

ويرى الدكتور فرج طه أن هذه الرموز « ليست موضوعة على أساس موضوعي واضح متفق عليه وذات مضمون منطقي يمكن تبريره . وإنما أساس وضع هذه التقديرات — كما يبدو — أساسا ذاتيا يمكن أن يختلف من باحث لآخر دون مبرر منطقي موضوعي » ^(٣) .

(١) فرج عبد القادر طه : سيكولوجية الحوادث وإصابات العمل ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ١٤٩ .

(٢) المرجع السابق لفرج عبد القادر طه عن سيكولوجية الشخصية ص ١٤٨ .

(٣) المرجع السابق ص ١٤٩ .

وقد اكتفت المؤلفة بهذا النوع من الأنماط الفردية والذي يقدر عن طريق الانحراف عن المتوسط المعدل ، نظرا لأنه يؤدي إلى نفس اتجاهات الانحراف عن المتوسط ، بل ويمتاز عليه بأن قيمه تكون أكبر لأن حذف الاختبار المعين من حساب متوسط الاختبارات من شأنه أن يباعد أكثر بين هذا الاختبار وبين متوسط الاختبارات الباقية ، ولهذا فإنه مفضل على الانحراف عن المتوسط لأن قيمه تبدو أكثر وضوحا^(١) . كما ترى الباحثة أن الانحراف عن المتوسط المعدل أكثر دقة في دلالاته لأخذه قيم الفرد على كافة الاختبارات ، كما أنه يصلح للاستخدام على أى نوع من العينات ويؤدي إلى نتائج متقاربة في اتجاهاتها مع نتائج الانحراف عن المفردات ، كما تبين من دراسة الدكتور لويس كامل مليكة^(٢) على الفصامين وضعاف العقول والتي استخدم فيها الانحراف عن المفردات وعن المتوسط المعدل ، وكانت النتائج متقاربة .

وبناء على الجدول السابق (رقم ١٥) يمكن استخلاص نمط لمجموعة البغايا وآخر للمجموعة الضابطة لها على نحو الأنماط التي يذكرها وكسلر للفئات الإكلينيكية المختلفة . والجدول رقم : ١٦ يوضح هذين النمطين .

* * *

(١) المرجع السابق ص ١٤٣ .

(٢) المرجع السابق للويس كامل مليكة ص ٧٦ — ٧٧ .

جدول رقم : ١٦
نمط الصفحة النفسية
لمجموعة البغايا والمجموعة الضابطة لها

الاختبارات	نمط الصفحة	نمط الصفحة
	النفسية لمجموعة البغايا	النفسية للمجموعة الضابطة
المعلومات	صفر — — — (٥٠) (٢٥) (٢٠)	صفر — (٥٥) (٢٠)
الفهم العام	صفر — — — (٣٥) (٢٠) (٢٠)	صفر — — (٦٠) (٢٠)
إعادة الأرقام	صفر + + + (٣٠) (٢٠) (٢٠)	صفر — — + + (٤٥) (٢٥) (٢٠)
الاستدلال الحسابي	— — صفر (٥٠) (٣٥)	صفر (٧٠)
المتشابهات	صفر (٥٥)	صفر (٥٥)

تابع جدول رقم : ١٦

الاختبارات	نمط الصفحة النفسية لمجموعة البغايا	نمط الصفحة النفسية للمجموعة الضابطة
المفردات	صفر (٦٠)	صفر (٦٥)
ترتيب الصور	صفر + + (٤٠) (٤٠)	صفر (٦٥)
تكميل الصور	صفر (٥٥)	صفر (٦٥)
رسوم المكعبات	صفر — — (٣٠) (٣٠) (٢٥)	صفر — — (٤٥) (٤٥) (٤٥)
تجميع الأشياء	صفر + + (٤٥) (٣٠)	صفر + — — (٤٠) (٢٥) (٢٠)
رموز الأرقام	++ + (٣٥) (٣٠)	++ صفر (٤٠) (٣٠)

ويشير الدكتور فرج طه إلى « أن وكسلر في وضعه للأنماط المشابهة للفتات الإكلينيكية لم يتخذ أساسا واضحا يكون فيصلا في وضع الرمز كعلامة مميزة من عدمه ، أو على الأقل لم يوضح لنا ذلك الأساس ، كما أنه لم يوضح لنا مدى وزن كل رمز في النمط حتى تسهل المقارنة والاستفادة من النمط كوسيلة تشخيصية » ^(١) فمثلا نجد أمام اختبار الاستدلال الحسائي الرمز (صفر) في نمط مجموعة البغايا ونجد أمامه أيضا نفس الرمز في نمط المجموعة الضابطة ، ولكن ليس معنى هذا أنهما متساويا الوزن في النمطين ، لذلك ينبغي تمييز وزن كل منهما في النمط المعين .

وقد استخدمت الباحثة نفس الطريقة التي اتبعها الدكتور فرج طه ^(٢) في حل هاتين المشكلتين وهي على الوجه التالي :

- (١) وضع الرمز وحده إذا كان يميز الغالبية المطلقة للنسبة المتوية لأفراد المجموعة (أى يميز أكثر من نصف حالاتها ، على افتراض — بشيء من التجاوز — أن الغالبية المطلقة يمكن أن تمثل المجموع كما هو الحال بالنسبة للانتخابات العامة) .
- (٢) في حالة عدم كفاية رمز واحد لتمييز الغالبية المطلقة يضاف إليه رمز آخر بشرط أن يليه في مقدار نسبة الحالات التي يميزها من المجموعة ، وبحيث يكون الرمزان أكثر الرموز تمييزا ، وبحيث يميزان — في مجموعهما — الغالبية المطلقة للمجموعة . وفي هذه الحالة يذكر الرمز الذي يميز النسبة الكبرى أولا .
- (٣) يحدث أن يكون الرمز الثانى (الموضوع بناء على البند ٢) مميزا لنسبة مساوية لتلك التي يميزها رمز آخر ، فيوضع أيضا هذا الرمز الآخر (كما حدث بالنسبة لاختبار الفهم العام في نمط مجموعة البغايا إذ كان رمز (— —) ورمز (—) يميز كل منهما ٢٠٪ من هذه المجموعة) .

(١) المرجع السابق لفرج عبد القادر طه ص ١٤٩ .

(٢) المرجع السابق ص ١٤٩ — ١٥١ .

(٤) ولما كان تكوين التمثيل يهدف في أساسه إلى المقارنة بين المجموعتين بهذا الخصوص ، فإن رمز ثانيا (بناء على البند ٢) لا يذكر في نمط مجموعة منهما بالنسبة لاختبار معين دون ذكر رمز في المجموعة الأخرى بالنسبة لنفس الاختبار ما دام يميز نسبة تعادل أو تزيد عن تلك التي يميزها هذا الرمز الثاني (كما حدث بالنسبة لاختبار إعادة الأرقام بالنسبة للمجموعة الضابطة إذ وضع الرمز (— —) بناء على هذا الأساس لأنه يميز ٢٥٪ من المجموعة الضابطة ، وهى نسبة تزيد عن النسبة التي يميزها الرمز (+ +) في نمط مجموعة البغايا بالنسبة لنفس الاختبار . كذلك وضع الرمز (+ +) في نفس الاختبار بالنسبة للمجموعة الضابطة لأنه يميز ٢٠٪ من المجموعة الضابطة ، وهى نسبة مساوية للنسبة التي يميزها الرمز (+) في نمط مجموعة البغايا .

(٥) لزيادة دقة تقدير وزن الرمز كعلامة تشخيصية توضع النسبة المئوية التي يميزها الرمز من المجموعة بين قوسين إلى أسفله .

هذا ومن مقارنة أنماط كل من المجموعتين والمذكورة بالجدولين السابقين (جدول رقم : ١٥ و جدول رقم : ١٦) يمكننا أن نستخلص أن مجموعة البغايا يغلب أن تنحرف الدرجة لديهم انحرافا موجبا على اختبارات إعادة الأرقام وترتيب الصور وتجميع الأشياء ورموز الأرقام ، وأن تنحرف انحرافا سالبا على اختبارات المعلومات العامة والفهم العام والاستدلال الحسبى ورسوم المكعبات ، بينما نجد أن المجموعة الضابطة يغلب أن تنحرف الدرجة لديهم انحرافا موجبا على اختبارات رموز الأرقام وتجميع الأشياء في بعض الأحيان ، وأن تنحرف لديهم الدرجة انحرافا سالبا على اختبارات المعلومات العامة والفهم العام ورسوم المكعبات وإعادة الأرقام في بعض الأحيان . وتساير هذه الاتجاهات إلى حد كبير الأنماط الجمعية التي سبق تقديمها في الجدولين : ١٣ و ١٤ .

وتأخذ الباحثة — فيما يتعلق بهذا النوع من الأنماط — برأى الدكتور

فرج طه (١) في تفضيله للأنماط الجمعية ، ذلك أن الأنماط الفردية تقوم على أسس غير واضحة وغير محددة بأساليب علمية مقنعة في مقارنتها بالأنماط الجمعية التي تتسم « بوضوح مضموناتها وأسسها ، وسهولة اختبار دلالتها ، خاصة وأنها تؤدي في الغالب إلى نفس الاتجاهات التي تؤدي إليها الأنماط الفردية . كما أنها تمتاز عليها أيضا بأنها تأخذ في حسابها كل درجات المجموعة ولا تكتفى بالدرجات الشائعة كما يحدث في حساب الأنماط الفردية . ومن ثم تكون أدق فيما تعطى من نتائج واتجاهات ، ويمكن أن تمثل دقة الأنماط الجمعية بدقة المتوسط الحسابي Arithmetic Mean في دلالة على متوسط قيم المجموعة ، وأن تمثل دقة نتائج الأنماط الفردية بدقة المنوال Mode في دلالة على متوسط قيم المجموعة ، إذ أن المتوسط لاشك أدق دلالة من المنوال لأخذه في الاعتبار جميع قيم المجموعة ، بينما يكتفى المنوال بأن يأخذ في اعتباره — فقط — القيم الفردية الأكثر شيوعاً .

رابعا : تشتت الصفحة النفسية :

« المقصود بتشتت الصفحة النفسية هو القيمة التي توضح مدى تباعد أو تقارب الدرجات الموزونة (الاختبارات الفرعية الـ ١١ التي يتكون منها مقياس الذكاء) بعضها عن بعض والخاصة بكل فرد على حدة ، ثم متوسط هذه القيم بالنسبة لكل مجموعة على حدة من مجموعتي الدراسة الميدانية ، والهدف من ذلك مقارنة مدى التباين أو الانسجام داخل الصفحة النفسية لكل من المجموعتين ، أو بمعنى آخر معرفة أى المجموعتين أكثر تشتتا — في متوسطها — بالنسبة للقيم المكونة لصفحتها النفسية من الأخرى .

« ويقاس تشتت الصفحة النفسية في مقياس الوكسلر بطرق مختلفة بعضها تمثل مقاييس التشتت المعروفة في الإحصاء كالمدى المطلق Range والانحراف المتوسط Mean Deviation وبعضها موضوع على أساس إحصائي محرف

(١) المرجع السابق ص ١٥٢ — ١٥٣ .

كالتشتت عن المتوسط المعدل Modified Mean Scatter وتشتت المفردات Vocabulary Scatter^(١) وقد سبق إيضاح هذه الطرق في قياس التشتت عند الحديث عن أنماط الصفحات النفسية .

« والافتراض المتضمن في استخدام هذه المعاملات (معاملات التشتت) هو أن الأداء على الاختبارات المختلفة يتأثر بصورة فارقة بالحالات المرضية ، ومن ثم يمكن استخدام مقاييس التشتت في التشخيص الإكلينيكي . وقد كتب الكثير في تفسير هذا الافتراض . فمثلا ، يدور بعض التفسير حول طبيعة الوظائف التي تقيسها الاختبارات المختلفة . فبعض الاختبارات كالمفردات والمعلومات مثلا ، تقيس الاحتفاظ بما سبق للفرد تعلمه ، بينما يتطلب البعض الآخر ضبط الانتباه أو الإدراك الكافي ، أو الفهم العام أو الحكم العملي ...

« ومن الدراسات الهامة التي استخدمت هذه المقاييس دراسة رابابورت وزملائه في عيادة ميننجر .. وقد خرج رابابورت من دراسته بنتيجة مؤداها أن التشتت يغلب أن يزداد بازدياد سوء التوافق . الا أن نتائج البحوث الأخرى التي أجريت تتناقض تناقضا كبيرا لا يدعو إلى الإطمئنان إلى إمكان التعميم منها^(٢) .

وقد رأينا حساب مدى التشتت داخل الصفحة النفسية بطريقتين سواء منها الطرق الإحصائية المعروفة لقياس التشتت أو الطرق التي وضعت لدراسة التشتت في الوكسلر ، وذلك لمقارنة نتائج كل منهما بالأخرى لبيان مدى ثبات هذه النتائج وما ينبغي أن نوليها من ثقة فيها .

والجدول رقم : ١٧ يوضح نتائج متوسطات التشتت بالنسبة لكل من مجموعة البغايا والمجموعة الضابطة لها مع بيان دلالة الفرق بين هذه المتوسطات .

(١) المرجع السابق ص ١٥٣ — ١٥٤ .

(٢) المرجع السابق ص ١٥٤ .

جدول رقم : ١٧

مقارنة بين متوسط التشتت

(الخاص بالصفحة النفسية للوكسلر)

لكل من مجموعة البغايا والمجموعة الضابطة لها

مقياس التشتت	متوسط التشتت في مجموعة البغايا	متوسط التشتت في المجموعة الضابطة	قيمة ت
المدى المطلق	٧٢	٧١	٤١ر
الانحراف عن المتوسط المعدل	١٨ر	٧٥ر	٢٦ر

يتضح من النتائج الواردة بالجدول السابق أن الفرق بين تشتت مجموعة البغايا والمجموعة الضابطة لها لم يبلغ مستوى الدلالة الإحصائية بالنسبة لأى من المقياسين المستخدمين ، حيث أن ت كان ينبغي أن تبلغ على الأقل ٢٠٩٣ر حتى تصل إلى مستوى الدلال الإحصائية ، ونجد ارتفاعا ضئيلا في متوسط التشتت لدى مجموعة البغايا عنه في المجموعة الضابطة لها على كل من المقياسين .

(٢) نتائج المقابلة الشخصية واختبار تفهم الموضوع

قامت المؤلفة بتطبيق بطاقات اختبار تفهم الموضوع (T.A.T.) وإجراء المقابلات الشخصية على اثنتى عشرة حالة من المجموعتين ، مجموعة البغايا والمجموعة الضابطة لها ، حيث استغرقت جلستين بالنسبة لكل حالة ، يطبق في الجلسة الأولى اختبار تفهم الموضوع وفي الجلسة الثانية في اليوم التالى مباشرة تطبق المقابلة الشخصية .

مواصفات العينة :

في الحديث السابق — عن العينة — أوضحنا أن المجموعتين (مجموعة البغايا والمجموعة الضابطة) كانتا متكافئتين من حيث المستوى التعليمي والسن والديانة والحالة الاجتماعية بالإضافة إلى متغير المستوى الاقتصادي الاجتماعي ، بحيث أن المتغيرات جميعها لم تكشف عن فروق دالة من الناحية الإحصائية .

هذا ، وقد تم اختيار ست حالات من البغايا وست أخريات من المجموعة الضابطة كعينة للدراسة المتعمقة ، من الحاصلات على أعلى المستويات التعليمية في كل من المجموعتين ، حيث أن المستوى التعليمي — كما سبقت الإشارة إلى ذلك يمثل جانبا هاما في الدراسة .

وقد أوضح لنا الجدول رقم : ٥ المستويات التعليمية المختلفة لكل من المجموعتين ، وكان المفروض وفقا لذلك أن تشمل عينة البغايا الست على خمس حالات من الحاصلات على المؤهلات العليا وحالة واحدة فقط من بين الطالبات الجامعيات ، ولكن حدث بطريقة فجائية خروج واحدة من البغايا (الحاصلات على المؤهلات العليا) قبل إنهاء مدة العقوبة عن طريق العفو الذي يصدر في بعض المواسم والأعياد ، مما اضطر الباحثة إلى أن تستبدل بها واحدة من بين الطالبات الجامعيات . وبذلك أصبحت عينة البغايا تتكون من أربع حالات مؤهلات عليا وحالتين من الطالبات الجامعيات أختيرتا بطريقة عشوائية من بين مجموعة الطالبات . أما المجموعة الضابطة فقد تكونت من ثلاث حالات مؤهلات عليا ، وثلاث أخريات طالبات جامعيات تم اختيارهن بطريقة عشوائية أيضا .

النتائج :

وفيما يلي عرض لنتائج المقابلة الشخصية واختبار T.A.T.

(١) — الفروق بين المجموعتين فيما يتعلق بالجوانب التى تقيسها المقابلة الشخصية :

- كانت هناك فروق واضحة بين جوانب المقابلة الشخصية فى كل من مجموعة البغايا (٦ حالات) والمجموعة الضابطة (٦ حالات) . والجدول رقم (١٨) يلخص هذه النتائج فى شكل مقارنة ، ومن هذه المقارنة يتضح ماأتى :
- أ — يغلب أن تتصف النماذج الأسرية لدى مجموعة البغايا بالقسوة والتساهل وفضاظة الخلق والتسلط ، بينما يغلب أن تتصف بالتسامح فى المجموعة الضابطة .
- ب — تبدو العلاقة الوالدية أكثر اضطرابا فى مجموعة البغايا ، حيث كثرة الشجار بين الأبوين والذى تتأرجح أسبابه ما بين أسباب مادية ، أو للمعاملة السيئة للأُم من قبل الأب ، أو لتدليل الأب الشديد المفسد لإحدى الحالات أو سوء سلوكه ، بينما تقل الخلافات بين الوالدين فى المجموعة الضابطة ، وإن وجدت فإنها لا تعدو أن تكون خلافات بسيطة دون أسباب محددة .
- ج — تعاني أسر مجموعة البغايا من مشكلات ، أهمها المشكلات المادية والتفكك الأسرى وسوء معاملة الأب لأفراد الأسرة ، بينما لا توجد مثل هذه المشكلات لدى المجموعة الضابطة .
- د — يتميز أسلوب التربية لدى مجموعة البغايا بعدة جوانب أهمها القسوة والصرامة والعقاب الجسمانى الشديد ، عدم الرقابة واللين والتدليل الشديدين ، الإهمال والتسلط وتفضيل الأنحوة الذكور على الإناث . بينما نجد أسلوب الحزم والتوجيه والعقاب النفسى ، حيث اللوم والتأنيب ، وكذلك التسامح وعدم التزم والعقاب الجسمانى البسيط فى المجموعة الضابطة .
- هـ — فيما يتعلق بالجانب الجنسى وأسباب الانحراف فى مجموعة البغايا نجد أن دوافع ممارسة البغاء هى التعرض للاغتصاب فى بعض الحالات ، الاستدراج وهو قاسم مشترك فى كل الحالات ، ثم الشعور بالحرمان ، والرغبة فى الاستحواذ على المال ، والتسلية واللهو فى بعض الأحيان ، كذلك التعرض للاستغلال

الجنسى وعدم الاستقرار الأسرى والحاجة إلى الحب والتقبل . نجد أيضا أن تشجيع بعض أفراد الأسرة سواء الأب أو الزوج أو الأخت وترك الأسرة والزواج خارج نطاقها وانحراف سلوك الزوج من أسباب الانحراف . ويرتبط بما سبق أنهم لا يستمتعون من خلال هذه العلاقات الجنسية ، مع عدم شعور غالبيتين بالذنب نتيجة لهذا السلوك غير المشروع . أما المجموعة الضابطة فنجد لديهن الرغبة فى الإمام بالأمور الجنسية وإقامة علاقة جنسية مشروعة إعتمادا على العاطفة والاستمتاع بهذه العلاقة مع رفضهن التام للجنس غير المشروع .

و — يقل وضوح الجانب الدينى فى مجموعة البغايا ، حيث أن قيمهن الدينية لا تحول بينهن وبين ممارسة البغاء . فى حين أن رفض المجموعة الضابطة للجنس غير المشروع ينبع من التحريم الدينى له .

ز — تعاني حالات مجموعة البغايا من المتاعب النفسية والتي تدور حول الخوف والقلق من مواجهة الآخرين بعد الخروج من السجن ، أو أن يدفعن دفعا إلى ممارسة البغاء ، مرة ثانية . وهن يهرين من هذه المتاعب بالانغماس فى التدخين وتعاطى الحبوب المخدرة والمنومة ، بينما لانجد مثل هذا فى المجموعة الضابطة .

جدول رقم : ١٨

مقارنة بين مجموعة البغايا والمجموعة الضابطة لها

بالنسبة لجوانب المقابلة الشخصية

عدد من يتضح فيهن من مجموعة البغايا (عدد كلي : ٦)	عدد من يتضح فيهن من مجموعة الضابطة (عدد كلي : ٦)	جانب المقابلة الشخصية
		(١) أنماط النماذج الأسرية:
٤	صفر	القسوة
٤	صفر	التساهل
٢	صفر	فظاظة الخلق
١	صفر	التشكك
٢	١	التسلط
١	٥	التسامح
صفر	١	القوة
صفر	١	حسن الخلق
		(٢) العلاقة بين الوالدين :
٣	صفر	كثرة الشجار لأسباب مادية
١	صفر	إساءة معاملة الأم
		كثرة الشجار لتدليل الأب
١	صفر	الشديد للمفحوصة

عدد من يتضح من المجموعة الضابطة (عدد كل : ٦)	عدد من يتضح فيهن من مجموعة البغايا (عدد كل : ٦)	جانب المقابلة الشخصية
صفر	١	كثرة الشجار لسوء سلوك الأب
٢	صفر	كثرة الشجار دون أسباب محددة
٤	١	لا يوجد شجار بين الوالدين
		(٣) مشكلات الأسرة :
صفر	٣	مشكلات مادية
صفر	٢	التفكك الأسري
صفر	١	سوء معاملة الأب
٦	١	لا توجد مشكلات أسرية
		(٤) الطفولة وأسلوب التربية :
صفر	٤	القسوة والصرامة
صفر	٥	العقاب الجسماني الشديد
١	صفر	العقاب الجسماني البسيط
صفر	١	عدم الرقابة
صفر	١	اللين الشديد
صفر	١	التدليل الشديد
صفر	١	الاهمال
صفر	١	التسلط
صفر	٢	تفضيل الاخوة الذكور على الإناث

عدد من يتضح فيهن من مجموعة الضابطة (عدد كلي : ٦)	عدد من يتضح فيهن من مجموعة البغايا (عدد كلي : ٦)	جانب المقابلة الشخصية
٤	صفر	الحزم
٢	صفر	التوجيه
٣	صفر	العقاب النفسى
٣	صفر	التسامح
٢	صفر	عدم التزمت
		(٥) الجانب الجنسى وأسباب الانحراف :
صفر	٢	التعرض للاغتصاب
صفر	٦	الاستدراج
		الشعور بالحرمان والرغبة فى
صفر	٦	الاستنحواذ على المال
صفر	٢	التسلية واللهو
صفر	٢	مشاعر الذنب المرتبطة بالممارسة
صفر	٦	عدم الاستمتاع
صفر	١	الاستغلال الجنسى
صفر	١	عدم الاستقرار الأسرى
صفر	٢	الحاجة إلى الحب والتقبل
صفر	١	تشجيع الأسرة
صفر	٤	عدم الشعور بالذنب
صفر	١	انحراف الزورج

عدد من يتضح من المجموعة الضابطة (عدد كلي : ٦)	عدد من يتضح فيهم من مجموعة البغايا (عدد كلي : ٦)	جانب المقابلة الشخصية
صفر	١	تشجيع الأخت
صفر	١	ترك الأسرة
صفر	١	تشجيع أهل الأم
صفر	١	تشجيع الزوج
٢	صفر	الرغبة في اللام بالأمور الجنسية
		الرغبة في إقامة العلاقة الجنسية
١	صفر	اعتمادا على العاطفة
٦	صفر	رفض الجنس غير المشروع
٤ ولا لم يتزوج بعد	صفر	الاستمتاع بالعلاقة الجنسية
		(٦) الجانب الديني :
٦	١	لديها قيم دينية
صفر	٥	ليست لديها قيم دينية
		(٧) المتاعب النفسية :
صفر	٦	الخوف والقلق
٦	صفر	لا توجد متاعب نفسية

(٢) الفروق بين المجموعتين فيما يتعلق بالبناء النفسى للشخصية وديناميتها كما تتضح من الـ T.A.T :

أظهرت النتائج وجود اختلاف بين المجموعتين ، فيما يتعلق بالبناء النفسى للشخصية وديناميتها . والجدول رقم : ١٩ يوضح هذه النتائج فى شكل مقارنة .

ومن هذه المقارنة يبدو واضحا أن أهم ما يميز جوانب البناء النفسى للشخصية فى مجموعة البغايا ، هو الطابع السادومازوخى ، وتشويه صورة الجسم ، واضطراب المرحلة الأوديبية ، كما نجد أيضا ضحالة الرابطة الانفعالية وسطحية العلاقة بالآخر ، مع عدم تقبل صورة الذات والشعور بالنبذ والحرمان ، مع بعض الجوانب السيكوباتية والاكتئابية والاستسلام والعجز عن حل الصراعات . أما المجموعة الضابطة فكان أهم ما يميزها هو خلو البناء النفسى لغالبية أفرادها من الاضطراب الواضح ، مع الالتزام بالسلوك المقبول اجتماعيا ، كما يوجد لديهم الرغبة فى الإنجاز والتفوق وتحقيق صورة طموحة والقدرة على التوافق الشخصى ومواجهة الإحباط .

* * *

جدول رقم ١٩
مقارنة بين مجموعة البغايا والمجموعة الضابطة لها
بالنسبة لجوانب البناء النفسى

الجانـب فى البناء النفسى	عدد من يتضح فهم من مجموعة البغايا (عدد كلى : ٦)	عدد من يتضح فهم من مجموعة الضابطة (عدد كلى : ٦)
تشوية صورة الجسم	٥	صفر
الطابع السادومازوخى	٦	صفر
عدم تقبل صورة الذات والشعور بالنبد والحرمان	٣	صفر
اضطرابات المرحلة الأوديبية	٥	صفر
ضعف الرابطة الانفعالية وسطحية العلاقة بالآخر	٤	صفر
الجانـب السيـكوباقى	٣	صفر
الاستسلام والعجز عن حل الصراعات	٢	صفر
تشوية صورة الذات	١	صفر
الخلو من الاضطراب الواضح	صفر	٥
الرغبة فى الإنجاز والتفوق وتحقيق صورة طموحة	صفر	٣
التزام السلوك المقبول اجتماعيا	صفر	٥
القدرة على التوافق الشخصى	صفر	٢
ومواجهة الإحباط	صفر	١
بعض الجوانب الاكتئابية	٤	١
الاهتمام بجوانب الحياة المادية	صفر	١

الفصل الرابع

- عرض نموذجين للمقابلة الشخصية واختبار T.A.T
- أولا : المقابلة الشخصية وتحليلها لحالة من عينة البغايا .
- ثانيا : استجابات اختبار الـ T.A.T وتحليل مضمونها .
- ثالثا : البناء النفسى لشخصية الحالة .
- رابعا : المقابلة الشخصية وتحليلها لحالة من العينة الضابطة .
- خامسا : استجابات اختبار الـ T.A.T وتحليل مضمونها .
- سادسا : البناء النفسى لشخصية الحالة .

في هذا الفصل نعرض نموذجين للمقابلة الشخصية واختبار الـ T.A.T أحدهما لحالة من عينة البغايا والآخر لحالة من العينة الضابطة ، كمثال يوضح أسلوبنا في إجراء المقابلة الشخصية وتحليلها ، وفي تفسير استجابات بطاقات الـ T.A.T ، وفي استخراج مضمونها وتفسيرها السيكولوجي ، حيث أن كتابنا هذا لا يتسع لتسجيل نصوص المقابلات الشخصية التي تمت وسجلت مع كل حالة من الحالات اللاحقة اختيرت كعينة للدراسة المتعمقة ولا لتحليلها ، ولا لتسجيل استجابتهن لبطاقات اختبار الـ T.A.T ، ولا لبيان المضمون السيكولوجي لها ، وكلها أمور خصصنا ما يغطيها في أصل دراستنا وفي مرفقاتها .

* * *

(٢)

أولا : المقابلة الشخصية وتحليلها لحالة من عينة البغايا

بيانات عن الحالة :

(١) نسبة الذكاء (وكسلر — الكلية) : ١٠١

(٢) السن : ٢٣ سنة

(٣) الحالة الاجتماعية : مطلقة .

(٤) مستوى التعليم : طالبة جامعية .

(٥) المهنة : لاتعمل

ف * كلميني عن أسرتك ، والدك ووالدتك وأخواتك ، يعنى أعمارهم وتعليمهم ودخلهم ووظائفهم .

م * بابا عمره ٤٨ سنة ، معاه ثانوية عامة ويشغل موظف فى مصلحة حكومية ، دخله يجى ٥٠ جنيه ، يشرب خمر ليل ونهار ويلعب قمار ويعرف ستات كتير . جنسى بطريقة مش معقولة وعصبى وسريع الغلط . مهتم جدا بنفسه ومظهره وبصحته ، وياما اعتدى على بنات ويحكى ويتلذذ بكده ، وعلشان كده كلنا حصلنا زى ماعمل ، كلنا فى الحرام . أما ماما فعندها ٥٨ سنة ، أكبر من بابا بعشر سنين ، ثانوية عامة وتشتغل موظفة على الكيس فى محل بحوالى ٣٠ جنيه . بتحب اللبس والذهب قوى . بس .

ف : طب وأخواتك ، كلميني برضه عنهم ؟

م : إحنا خمسة ، أربع بنات وولد . أنا الثالثة ومعايا أخت توأم وأخويا أصغر

* ف : اختصار فاحص كإشارة للمؤلفة .

* * م : اختصار مفحوص كإشارة للحالة التى تقوم بمقابلتها .

واحد . أختي الكبيرة عمرها ٢٧ سنة ومعها دبلوم وتشتغل في شركة .
وماشية في الطريق ده بعد ما اعتدى عليها واحد صاحبها في شقته . وأختي
الثانية ٢٥ سنة بتدى دروس لأنها ثانوية فرنساوى . عصبية جدا وبتمارس
الدعارة وبرزه واحد اعتدى عليها وبتشرب سجائر وخمرة . وأنا وأختي التوأم
معها ليسانس وبتحب الفلوس لكن مش بتمارس واحنا بنصرف عليها . ولكن
أحيانا بتروح تقعد معايا في الشقق وتتعرف بناس وتخرج معاهم ويدوها فلوس
وهدايا . وأخويا عنده تقريبا عشرين سنة ، بيتعلم لسه في الثانوية ، يعرف كل
حاجة عننا وما يقدرش يعمل حاجة . هو بس عصبى ومتعقد لأنه عنده شلل
أطفال .

ف : طيب قوللى أيه أهم صفات والدك ؟ يعنى نمط شخصيته .
م : بيعب الفلوس . بيعب أبوه علشان الفلوس بيعيل ولاده وهدومه علشان القرش .
قاسى ومتسلط . بيعب يفرض أوامره وشخصيته . مش بيعبس ، ماعندوش
أى نوع من الإحساس ، حقوق ، يحب ياخذ كل حاجة وتبقى ملكه بيقول
أخرجنى هاتى فلوس ويمنعنى من الخروج لو ما خدش فلوس .

ف : ووالدتك ، برضه قوللى أهم صفاتها ونمط شخصيتها ؟
م : مش قاسية ومش حازمة ، ملهاش شخصية .
ف : أوصفى لى علاقة والدك بوالدتك ، كان شكلها أيه ؟
م : أنا طلعت لقيت أمى وأبوى فى خلاف على طول ، خصوصا على الفلوس
وكنيت أبات جعانة على طول وكنيت علشان كده أسرق من صحاى والجيران
على طول ، الحرمان وحش ، وكان سب الدين على طول والخناق على طول .
علشان كده كنت أفرح وأنا خارجة وأبقى زعلانة وأنا راجعة .

ف : كلمينى عن طفولتك ، وأسلوب التربية والمعاملة من والدك ووالدتك ؟
م : القسوة الشديدة ، كان بابا بيضربنا كلنا ، يحبى سكران ، كان يرجع يصعبنا
من النوم ويسألنا عملتوا الواجب وبيضربنا بالخرطوم ، وإذا كنا عملناه يضرنا

علشان الخط ، وينزل ضرب فى نص الليل فينا ، وماما كانت ساعات تضربنى بالشبشب لما اعمل حاجة ، لكن ضرب عادى .

ف : أيه كان تأثير الأسلوب ده عليكى ؟

م : الكراهية الشديدة لأبويا ، كان ينزل الشيطان عليه لما يجي البيت وأجرى وأستخبي أنام لأنه بيضرب بدون سبب وحياتي كانت كلها خوف منه .

ف : أحكى لى عن ظروف أول ممارسة جنسية ، وعمرك وقتها كان أد أيه ؟

م : واحد اعتدى على وأنا عمرى عشر سنين .

ف : إزاي ده حصل ؟

م : لقيت بابا بيضرب ماما فوقعت على الأرض . افكرت انها ماتت ، فخرجت أجرى من البيت وأنا بعيط ، فقابلنى واحد وقال بتعيطى ليه ، فقلت له ماما ماتت ، بابا ضربها موتها . فقال لى تعالى أجيب لك شكولاته وخدنى فسحنى ، وخدنى على البيت ، عنده يعنى وحاول يعتدى على مانفحش وصرخت ، وحاول تانى فلما كنت بصرخ كان يضربنى ، فمنعت نفسى عن الأكل ، وبقي يربطنى فى السرير علشان مأهرش ، وبعدين تم الاعتداء وبقيت فى غيبوبة من النزيف الى حصل لى . وبعدين خاف فلفنى فى بطانية وحاول يرمينى فى الشارع ، رمانى يعنى وناس يعرفونى لقونى ، أصله رمانى فى نفس الحتة ، والناس ودونى لأهلى ورحت المستشفى واتعالجت ورجعت المدرسة وماكنتش عارفة حاجة ، وبعدين لما كبرت فهمت وحزنت وحاسيت أنى أقل واحدة فى المدرسة ، فبقيت عايزة فلوس علشان أعوض النقص ، وعايزه عربية وكل حاجة فأنحرفت .

ف : أمتى أول فكرتى إنك تمارسى الدعارة والسبب فى الفكرة دى ؟

م : واحدة جارتنا كان عندها بنت مشلولة ورحت للدكتور بدل منها علشان العلاج الطبيعى لأنها كانت تعبانة ، وكان عمرى أيامها ١٤ سنة وبعدين الدكتور أعجب بيه وقالى تصاحبينى وراح مدينى حق التاكسى وفلوس . وبعد كده

بقيت أروح له وبقي ينام معايا ويدينى فلوس . عنده يعنى فى العيادة وكان سنه كبير وماكانش حد يعرف . وبعدين واحد صاحبه اتعرفت بيه عنده فى العيادة وأخذنى منه وقال أنا عايزك . وبعدين رحت مع صاحبه فى شقته وبقيت مع الاثنين وبقي عندى فلوس كتيرة اشتري لبس وكل حاجة . وبعدين قابلت واحدة فى محل وأنا باشتري لبس ، وخذتنى شقة فى البلد ولقيت ناس كتير ، ولفينا على كذا شقة وبقت تدخل تمارس وتسينينى بره وأخذت فلوس كتيرة ، رحت عاملة زبها ، حفظت شكل العمارات وبقيت أروح وأخذ فلوس ، واستمررت كده أروح على كذا عمارة ثلاث مرات كل يوم تقريبا .

ف : هل حد فى عائلتك كنت تعرفى عنه أنه يمارس أو له علاقة بالموضوع ده ؟
م : لا ، أنا أول واحدة مارست فى أخواتى ، لكن كنت باسمع عن بنت عمى لإنها بتبات بره ويتسهر وتجييب فلوس لكن ماكنتش على علاقة بيها .

ف : أوصفى لى مشاعرك عند أول مرة مارستى فيها ؟
م : ماكنتش حاسة بأى حاجة ولا بأى مشاعر ، بس كنت فرحانة علشان الفلوس .

ف : طيب مشاعرك أيه بعد كل مرة كنتى بتمارسى فيها ؟
م : ماكنتش بحس غير بالقرف والخوف من البوليس . كنت بعد كده أقرف من نفسى ومعدتى تبقى مقلوبة واستفرغ أحيانا . وكنت على طول شاعره بالخوف ، لأن الشغالات اللى فى الشقق كانوا بيقلولوا فى بوليس وكانوا الرجاله بيسكروا أحيانا ويضربوا البنات . لكن عمرى ماحسيت بالذنب ولا بأى مشاعر زى وماتكون واحدة عايزه تنتقم من نفسها وتجييب فلوس وخلاص ، واحدة ضاعت خلاص .

ف : هل حد فى عائلتك كان يعرف إنك بتمارسى الدعارة ؟
م : ماما عرفت وبابا وكل العيلة ، وماما زعلت شوية وقالت مافيش داعى وبابا قال طب هاتى فلوس ، بيقول روحوا هاتوا فلوس ، ومابقاش يجيب أى حاجة فى

البيت ويعتمد علينا في الصرف .

ف : أيه هو الدافع الأساسى لممارستك للدعارة ؟

م : الفلوس والتسلية وتضييع الوقت والخروج والسهرة . مفيش استقرار في البيت وحاسه بالضيق وبقيت عايزه أهرب من البيت .

ف : هل كنتى محتاجة للفلوس ؟ والسبب في احتياجك لها ؟

م : كنت محتاجة للفلوس علشان أصرف وألبس ، مش لاقين حد يصرف علينا ، وعلشان أتعلم ، واشترى بالفلوس لبس وذهب وأصرف على البيت ، وكانوا بيروحوا وماقدرش استغنى عنها ، اخدت على المصاريف الكثيرة .

ف : هل الفلوس هى السبب الوحيد ؟

م : كنت محتاجة للفلوس ، لكن محتاجة للحنان والتلاهي أكثر ولناس يحسسونى بقيمتى ، صحيح كانوا بيسكروا أحيانا ويضربوا البنات لكن فيهم كويسين ، كنت أتبسط أن اليوم ضاع علشان مش عايزه أرجع البيت تانى .

ف : هل بتستمتعى من خلال العلاقات الجنسية ؟

م : أبدا ماكنتش باستمتع من الخوف من البوليس .

ف : هل في حد من عائلتك كان يمارس الدعارة ؟

م : بتتين من أخواتى ، يعنى كلنا ماعدا واحدة بس ، بيمارسو علشان الفلوس ، هما بقوا كده علشان ظروفهم زى ظروفى .

ف : أيه أهم عاداتك ؟ وهل بتشرى مخدرات أو أى حاجة ؟

م : بيوة كثير قوى ، لأنى لما بشرب بحس أنى مبسوفة وعلى استعداد للممارسة ، والحشيش أحيانا علشان بحس بانبساط وفرفشة .

ف : هل كنت بتصلى ؟

م : عمري ماصليت ولا عرفت ربنا ، كنت أهرب من دروس الدين وعمري ماصليت ، لأنه ممل وده لما كنت في المدرسة .

ف : بتصومى ؟

- م : أحياناً قليلة .
- ف : كنت بتروحي الكنيسة ؟
- م : نادر .
- ف : ليه ؟
- م : أنا غرقانة فى الغلط .
- ف : هل عندك أى متاعب نفسية ؟
- م : القلق ، دايماً خايفه من بكرة لأنى مش مستقرة ، وخايفة من خروجى من السجن ومواجهة الناس ، وخايفة من البوليس ، وحاسة أنى باموت ببطأ ، مش عارفة خايفة من مواجهة الناس ، السجن مافيش بعده حاجة ، السجن وصمة فى حياتى طول عمرى ، أنا ما أسواش نكلة فى نظرى وفى نظر الناس .
- ف : فى أى حاجة عايزه تقولها ؟
- م : هى دى حكايتى خلاص .
- ف : طب وجوازك ؟
- م : جواز كام شهر من واحد عرنى عرفته فى شقة وسبته .
- تحليل المقابلة :
- تبين من تحليل المقابلة مايلي :
- (١) أنماط التماذج الأسرية : تتسم التماذج الأسرية بما يأتى :
- أ) القسوة :
- الأب قاسى ومتسلط وعصبى وشرس .

ب) فظاظة الخلق :

يتسم سلوك الأب بالفظاظة ، والشراسة وسوء الخلق ، وهو يشرب الخمر بكثرة ويلعب القمار ، ويدفع بيناته إلى الانحراف ولا يوجد وصف يدل عليه أكثر من وصف الحالة له (يبيع الفلوس ويبيع ولاده وهدومه علشان القرش — جبان

— ماعندوش أى إحساس — بيقولى أخرجى هاتى فلوس ويمنعنى من الخروج
لو مانخدش فلوس — بيعرف ستات وياما اعتدى على بنات وعلشان كده
حصلنا زى مايي عمل .

(ج) التساهل :

فالأم سلبية أمام سلوك الأب ولا تمنع بناتها من ممارسة البغاء أو
تنصحنهن ، وتقول عنها المفحوصة (ملهاش شخصية) .

(٢) العلاقة بين الوالدين :

أ) كثرة الشجار لأسباب مادية :

كان الأبوان دائمي الشجار على المال لا لقلّة امكانيات الأب ولكن
لتقصيره في الانفاق على أسرته (كنت أبات جعانة على طول وكنت أسرق من
صحائى) .

ب) اساءة معاملة الأم :

فالأب كان يعتدى على الأم بالضرب الشديد وقد أدى اعتداءه عليها
ذات مرة ووقعها على الأرض إلى اعتقاد الحالة بموت الأم ، مما أدى إلى هروبها
وهي في سن العاشرة حيث أخذها شخص واعتدى عليها جنسيا .

(٣) مشكلات الأسرة :

أ) مشكلات مادية :

لرفض الأب الانفاق على أسرته .

ب) عدم استقرار حياة الأسرة :

بسبب انحراف سلوك الأب وسوء معاملته لزوجته وأبنائه .

(٤) الطفولة وأسلوب التربية : أهم مايميز أسلوب التربية ماأتى :

أ) القسوة الشديدة :

فأسلوب التربية يتسم بالقسوة وسوء المعاملة مما أدى إلى شعورها الشديد

بالكراهية تجاه الأب والخوف منه . (كان ينزل الشيطان عليها لما يحى البيت وأجرى استخبي أو أنام لأنه يضرب بدون سبب وحياته كلها خوف منه) .

ب (العقاب الجسماني الشديد :

كان الأب يعود إلى المنزل في منتصف الليل وهو سكير (كان يرجع يصحينا من النوم ويسألنا عن الواجب ويضربنا بالخرطوم وإذا كنا عملناه يضربنا علسان الخط) .

(٥) الجانب الجنسى وأسباب الانحراف : تتلخص أسباب الانحراف وما يحيط

بالجانب الجنسى فيما يلي :

أ (التعرض للاغتصاب :

تعرضت وهى فى العاشرة من عمرها إلى اعتداء جنسى ، حيث هربت من المنزل بعد ضرب الأب للأم ، فأخذها شخص إلى منزله واعتدى عليها وتركها فى الطريق ، حيث أوصلها بعض الناس لمنزل أسرته .

ب (الاستغلال الجنسى :

استغلها بعض الاشخاص جنسيا بعد حادث الاغتصاب وهى لا تزال صغيرة السن باغرائها ببعض المال والهدايا البسيطة وكانت تنساق لهم .

ج (الاستدراج :

استدرجتها جارة لها كانت تعرف بحادث الاغتصاب الذى وقع لها ، حيث عرضت عليها الذهاب معها إلى مثل هذه الأماكن ، وبدأت فى اصطحابها إلى أن احترفت الدعارة وهى فى الرابعة عشرة .

د (الشعور بالحرمان والرغبة فى الاستحواذ على المال :

فكما تذكر الحالة (كنت محتاجة للفلس علسان اصرف والبس — مش لاقين حد يصرف علينا وعلشان اتعلم) .

هـ (التسلية واللهو :

فعلى حد قولها (التسلية وتضييع الوقت والخروج والسهر) .

و (عدم الاستقرار الأسرى :

حيث أدى بها إلى كراهية الأسرة والمنزل (مفيش استقرار فى البيت وحاسة بالضياح — كنت أتبسط أن اليوم ضاع علشان مش عايزة ارجع البيت تانى) .

ز (الحاجة إلى الحب والتقبل :

أرجعت الحالة ممارستها للبغاء إلى حاجتها للحب والتقبل (كنت محتاجة للفلوس ولكن محتاجة للحنان والتلاهى أكثر ولناس يحسسونى بقيمتى — صحيح كانوا بيسكروا أحيانا ويضربوا البنات لكن فيهم كويسين) وهى تشير إلى عملاتها .

ح (تشجيع الأسرة :

دفعت بها الأسرة — خاصة الأب — إلى ممارسة البغاء (بيقول روحوا هاتوا فلوس) ولم تتخذ أى موقف عند معرفتها ذلك ، وإنما أصبح الأب يبتزها ماديا . ويتأكد لنا دور الأسرة فى انحرافها لأن أخواتها جميعهن يحترفن الدعارة فهى تقول عنهن (هما بقوا كدة علشان ظروفهم زى ظروفى) .

ط (عدم الشعور بالذنب :

لم تكن تشعر بالذنب عند ممارستها البغاء ، فتقول (عمرى ماحسيت بالذنب ولا بأى مشاعر زى ماتكون واحدة عايزة تنتقم من نفسها وتحجب فلوس وخلاص) .

ل (عدم الاستمتاع :

لم تكن تستمتع من خلال علاقاتها الجنسية (ماكنتش بحس غير بالقرف والخوف من البوليس) .

(٦) الجانب الدينى :

أ) ليست لديها قيم دينية :

فهى لاتقوم بالصلاة ولاتذهب للكنسية (كنت أهرب من دروس الدين وعمرى ماصليت) .

(٧) المتاعب النفسية :

أ (الخوف والقلق :

تعانى خوفا وقلقا من مواجهة الآخرين بعد الخروج من السجن (السجن وصمة في حياتي — أنا ما أسواش نكلة في نظري وفي نظر الناس) .
مما سبق نتبين أن انحراف الحالة يرجع في جملته إلى سوء معاملة الأب وفضاظة خلقه وانحراف سلوكه ، وسوء معاملته للأم ورفضه الانفاق على الأسرة ، مما دفع بها إلى الهروب من الأسرة لتقع ضحية الاغتصاب والاستغلال الجنسي ثم الاستدراج إلى البغاء ، واستمرارها فيه حيث لقيت تشجيع أسرته ، ووجدت فيه تعويضا عن حرمانها المادى ، ومجالا تلهو فيه حتى انتهى بها الحال إلى الوقوع في قبضة البوليس ثم إلى السجن .

ثانيا : استجابات اختبار الـ T.A.T.

البطاقة رقم : 2

دى زى بيت فقير ويكافحوا ، وأمهم شايلة الهم وتدعى أن ربنا ياخذ بيدهم . بس دى فى نجارها وبشتغل ، والأم يعنى تعبانة وشايله هم جوزها وبيتها . البنت يمكن مضايقة منه ومن دوشته لأنه بيشغل نجار فى البيت ، وتحب تروح تذاكر فى حنة تانية والأم شايله الهم ومش قادرة تعمل حاجة ، واقفة فى حيرة . البنت وشها يوحى بالحزن والتفكير ، ومفيش فلوس ، البنت ماتقدرش تذاكر فى الجوده ، لكن حتعمل أيه ، هى فى حالة ذهق ، ذهق ، مش عارفة ترتاح فى بيتها . يعنى لقت دوشة زى دى حتحلها بهروب ، مشيت من البيت عند أى حد .

التداعى :

الحكاية دى ممكن نسميها بؤس وشقاء ، لكن أنا عمرى ما استسلمت

للفقر ولازم أجيب فلوس بأى طريقة . الأب يشتغل علشان فلوس لبنته ، لكن دوشه .

التفسير :

(١) تدرك واقعا أسريا سيئا ، يتسم بالبؤس والشقاء والحرمان ، وتقف الأم حيال ذلك لاحول لها ولا قوة ، ولاتستطيع تغيير هذا الواقع ، ولا هذه المعاناة ، فلا تملك إلا أن تدعو لهم . ثم تدرك صورة الأب الذى لاترتبط به إلا ارتباطا ماديا خاليا من أى عمق عاطفى ، فالأسرة توظف الأب فى عمل مادي شاق كى يوفر الاحتياجات المادية للأسرة وعلى الأخص لصورة الذات ، ولكن صورة الذات ترفض حتى الارتباط المادى بالأب ، فهو لا يؤدى إلا لشعورها بالضيق وعدم الراحة والضجيج الذى يعوقها عن تحقيق رغبتها فى النجاح والاستذكار ، وكأن الأب يحول بينها وبين تحقيق ماتريد ، فتهرب من هذا الواقع وتترك الأسرة .

(٢) نجد تعبيرا واضحا عن الطابع الاكتئابى ، حيث تسود مشاعر الحزن .

(٢) نجد الإستسلام والعجز عن حل الصراعات ، ومواجهة الاحباطات بالهروب منها ..

(٣) هناك بعض مظاهر الاضطراب الأوديبى ، بإدراك الأب كنموذج مرفوض ولا توجد أى علاقة عاطفية به .

البطاقة رقم : 3GF

دى حكاية بنت حصلتها مصيبة أو كارثة ، وراجعته البيت بحسرة ، احساسها انهيار ، فقدت شىء غالى فجربها لطريق وحش ، احساسها انهيار واحتقار . فقدت شرفها ، شىء غالى ما يتعويض . ده بيتها علشان ما فيش حد

يفتح لها الباب ، منهارة وحاسه بحزن ويأس واحتقار لأنها وصلت للمرحلة دى ، خلاص هى مستقبلها ضايع .

التداعى :

ملهاش حد عايشه لوحدها ، أهلها ماتوا أو عايشين فى بلد تانية وهى كرهاهم ، وسابت البيت لأن معاملتهم وحشه ، هى عايشه لوحدها فى فراغ وعازبة فلوس ، فافتكرت بشخص وجرها لطريق وحش ، الوحدة والضيايع ملهاش حد فلازم تبقى كده وتتعرف على أى حد يبين لها عطف من غير ماتفكر حلو ولا وحش .

التفسير :

(١) تدرك المفحوصة صورة الذات وقد افقدت المساندة الأسرية وتعيش حياة الوحدة والضيايع . فتسعى إلى الموضوع الذكرى تلتمس منه المساندة المادية والعاطفية ، ولكن العلاقة بهذا الموضوع الذى سعت إليه تلتمس السند والاطمئنان والتقبل ، علاقة مهددة وعلاقة اعتداء من قبل الموضوع الذكرى قادتها إلى ممارسة جنسية غير مشروعة دون أى عمق عاطفى ، مما أدى إلى شعورها بالإثم ويزيد من الوحدة والضيايع .

(٢) وجود مظاهر لتشويه صورة الجسم ، حيث تدرك جسدا مهددا ، يقع عليه اعتداء .

(٣) وضوح الجانب المازوخى ، إذ تدفع بنفسها إلى حياة الوحدة والضيايع ، تاركة أسرتها ، إلى أن يقع عليها اعتداء تستشعر على أثره الإثم والاحتقار .

(٤) عدم توافر الروابط الوجدانية والعلاقات العاطفية .

(٥) تظهر مشاعر الحزن والاكتئاب .

البطاقة رقم : 4

دى حكاية غرامية ، واحدة بتحب واحد وبتحاول تشده ليها بس هو مديها دهره ، انتباهه مش ليها ، ييفكر فى شىء تانى ، وهى بتحاول تقنعه ببحها بس هو مش ملقى عليها نظرات أبدا ومش مهتم بكلامها ومش حاسس بيها وعلى وشها علامات الحزن والتساؤل ، وعلى وشه علامات الهروب من الموقف وعدم الاهتمام . بتتسأل على عدم تجاوبه وهروبه منها ، بيتهرب منها ومش بيعجبها (ليه ؟) أصل علاقتهم ببعض دى علاقة جنسية وارتباط جنسى وارتباط مادى ، هى شايفه نفسها انها مؤثرة وتقدر تشد أى راجل ، ومتساهلة ورامية نفسها ، فهو كرهها ، وخلاص مفيش أمل ، مستقبلها الضياع لأنها ماغيرتش أخلاقها .

التفسير :

(١) العلاقة بين صورة الذات والنموذج الذكري ، تتسم برغبة الذات فى جذب انتباه الموضوع الذكري واستشعار التقبل منه ، ولكن علاقة الموضوع الذكري بالذات ، تتسم بالتباعد وعدم الاهتمام والنبذ والهروب وعدم التقبل . فالعلاقة بينهما ، علاقة جنسية وارتباط مادى تحاول فيه الذات جذب انتباه الموضوع الذكري من خلال صورة الجسم ومن خلال العلاقة الجنسية به ، ولكنها لاتجد إلا النبذ وهروب الآخر وتركه لها وتخليه عنها ،

(٢) وضوح الطابع المازوخى بتدنيص صورة الذات بالعلاقة الجنسية غير المشروعة .

(٣) غياب الروابط العاطفية ، وسيادة العلاقة الجنسية دون أن يرتبط بها أى عمق فى المشاعر .

(٤) ضعف النسق القيمى وعدم الالتزام بمعايير الواقع .

(٥) تبدو مشاعر الحزن .

البطاقة رقم : 6GF

دى يأمأ واحد يهدد واحدة بأذيتها ، أو اتنين بيدبروا شىء ويتبادلوا الآراء والمناقشات وجه الراجل يوحى بأنه مش سهل ومخه كبير ، يعنى يفكر بطريقة عميقة ولقيم . ييحاول يستغلها علشان يكسب فلوس من وراها ، عاوز منها فلوس ، بيدبر أنه يضحك على حد ويسرق فلوسه وهى بيشغلها فى كده ويهددها إذا ما سمعتش كلامه أن يرشها بمية نار ، وهى حاسة بالاستغراب والخوف من نظراته وكلامه ، لازم تمشى فى الطريق اللى هو عاوزه ، مغلوبه على أمرها وحتسمع كلامه ، وفى النهاية أكيد هو المنتصر وحيققق اللى فى دماغه ، وحتفضل زى ماهى وتسمع كلامه .

التفسير :

(١) العلاقة بين الذات والموضوع الذكرى تتسم بالتهديد والخوف ، فهو مهدد يستغل صورة الذات فى أفعاله المريبة الشائكة ، وفى أعمال الدعارة ، ويجبرها على ذلك فترضخ تحت وطأة تهديده ، فالذات هنا مهددة مستغلة ومنقادة للموضوع الذكرى الذى يسخرها لخدمة أغراضه وتملك أن ترفض أو تغير من واقعها وتستجيب بسلبية وعجز وخضوع .

(٢) وجود مظاهر الخوف من تشويه صورة الجسم الذى يدور حول جماله محور اهتمامها وحياتها وقيمتها ووجودها .

البطاقة رقم : 7GF

دى حكاية أم وبناتها ، زى ماتكون بتحكى لها قصة وفى أيدها عروسة صغيرة لعبة فى أيديها بس دول عيلة كويسة بيئتهم نظيفة ، فى أخلاق ، فى رعاية ، فى استقرار ، فى إمكانيات ، هى فى جنب وأنا فى جنب تانى خالص زى السما والأرض ، دى مؤدبة وأنا كنت بأسرق وباعمل حاجات وحشة ، هنا فى

نصح وارشاد . بس البنت فى حالة انشداد لحاجة تانية ونظرتها بعيدة مش لأمرها بعيدة عنها ، مش مشدودة ليها ، لكن الصورة فيها حزن يفكروا فى أبوها الميت .

التفسير :

- (١) تعبر فى استجابة تعويضية عن الواقع الذى كانت تتمنى أن تحيا فى إطاره ، حيث تعبر عن علاقة بين صورة الأم وصورة الذات تكون فيها الأم سندا وعونا للذات ، حيث تأخذ بيدها وترشدها وتنصحها وتهتم بها ، وهو ما تفتقده فى واقعها الأسرى ، وكأنها تلقى باللوم على الأم وتتهمها بالتقصير والاهمال فى رعايتها .
- (٢) توجه دفعة عدوانية إلى الأب برغبتها فى انكاره والغائه مبررة ذلك بوفاته .

- (٣) تعبر عن طابع الحزن لما يصيب الموضوع من تدمير .

البطاقة رقم 8BM

ممکن نقول سرقة وقتلوا واحد بالسكينة ويفتشوه ، بس دى حسب تخمينى عصابة وخطفوا الراجل ده قتلوه ، ممكن يكون خانهم فى السرقة يعنى يسرق زيم ، فده واحد قتلوه بالسكينة وهو أخذ نصيبه ، ناس أشرار متعودين على كده .

التفسير :

- (١) قصة ذات طابع سيكوباتى ، حيث السلوك المضاد للمجتمع كالسرقة والقتل ، مع وضوح الجانب العدوانى تجاه الآخر .

البطاقة رقم : 9GF

فى واحدة بتراقب إنسانة ، والإنسانة دى بتحاول الهروب وعلى وجهها الخوف والفرع ، والثانية زى ماتقولى اكتشفت الى فيها وعرفت حقيقة أو صارت فى الواقع ، بس باين على الهريانة إنها عاملة حاجة مش كويسة غلط وخايفه من الفضيحة والهريانة بتجرى خايفه تشوفها وتحاول تتدارى منها ، نظرته نظرة واحدة ضايعة ملهاش مستقبل مش محترمة والحكاية حنتهى بفضيحة ، والثانية باين عليها

الاستحقاق الشديد للهيمنة ، علشان عملت حاجة وحشة وخايفة تفضحها ،
هى عرفت الى فيها وتبص لها باستحقاق .

التفسير :

(١) تعكس هذه الاستجابة الصراع بين الالتزام والتحلل من قيم الواقع
ومقتضياته ينتهى بتفوق رغباتها اللاشعورية وتحللها من معايير هذا الواقع ولا ينتصر
الجانب الخير فى صورة الذات .

(٢) يظهر ضعف قوة الأنا وتخليه عن معايير الواقع .

(٣) الشعور بالنبذ والرفض والخوف .

البطاقة رقم : 12F

الست الكبيرة دى فيها لعم بتسلط بنتها على حاجة ، ناحية عائلية والبنت
فى حالة تأثر شديد واستغراب ، عين فى الجنة وعين فى النار الأم بتسلط بنتها على
حاجات وحشة ، والعجوزة حزينة علشان بنتها اطلقت بسببها وأيدها على خدها ،
مع أن جوزها كان كويس . والبنت كان حزينة .

التفسير :

(١) تبدو الشائبة التى تدرك بها صورة الأم ، من حيث هى التى تحرضها
على إتيان السلوك السئ (الطلاق) ثم تحزن عليها .

(٢) يظهر انهيار الأنا ، حيث تنتصر الدفوعات العدوانية التى تستكين لها
الذات بطلاقها من الزوج ، ثم لاتلبث أن تبرر هذا الانهيار للأنا بأنه ليس انهيارا
للأنا بقدر ماهو توجيه من الأم المتناقضة فى معاييرها ومشاعرها تجاه الذات .

(٣) توجد بعض الدلائل على وجود الجانب الاكتئابى .

البطاقة رقم : 13MF

الولد طالب علشان فى كتب وترابيزه ، وجاب بنت هى جازى تكون
بتذاكر معاه ، والشيطان غرهم ، والبنت نائمة مش شاعره ممكن يكون خدرها
وعمل فيها حاجة ، اعتدى على شرفها ، والبنت فى حالة غيبوبة ، هى نائمة
سطيحة ، هى دائما تروح تذاكر معاه وجسمها باين قوى (يعنى أيه ؟)
بتبقى لابسه عريان وكده فبقى فى حالة رغبة أو شيطان ، والشيطان بيوز

الإنسان ، هو خدرها علشان ماتحسش ويقدر يعتدى عليها . هى نائمة سطيحة ، لأنها كانت ممكن تعيط لو صاحية ، ولما حتقوم حتحس أنها كانت بدون وعى ، وحتحس بالكره لأنه خاين ، جبان ، غدار ، ويمكن تنحرف لأن الحكاية حتنهى بفضيحة .
التفسير :

(١) يبدو العنصر السادومازوخى بوضوح فى هذه القصة ، فتظهر المازوخية الشديدة فى كونها الضحية المعتدى عليها التى تسلب إرادتها وتغتصب والتى تجذب الآخر إليها ليقع بها الاعتداء ، ثم تعبر عن عدوانيتها تجاهه باسقاطها مشاعر الذنب عليه ، فهو الذى خدرها وأفقدها الوعي واعتدى عليها ولا دخل لها فى ذلك ، فهو مسئول عن ذلك وعن انحرافها . وهى تبرير مستمد من الإطار الحضارى الشائع ، فهدف القصة أن هذا لم يتم بإرادتى واختيارى .
(٢) تصور جسد معتدى عليه ، مسلوب الإرادة وفاقد للإحساس ، ولا سلطان لها عليه .

(٣) نرى الأنا فى حالة تخدير وغيوبة ، فهو معطل الإرادة والكفاءة وبلا وعى ، فهى نهبا للقوى الخارجية .
(٤) تسود مشاعر الكراهية تجاه الرجل وتنعدم الروابط الانفعالية .

البطاقة رقم : 15

دى قرافة أكيد ، شكله كده حيزور واحد قريب له ، كلنا حنموت وروح كل واحد حتطلع ، وكل واحد حياخد عقابه ، أنا حتعذب ، وحاخذ عقابى ، الآخرة كلها نار ومفيش حد حيدخل الجنة ومفيش حد بيعمل حاجة كويسة والموت شىء فظيع يخوف ، أنا بخاف قوى من الموت ، من العذاب .
التفسير :

تعبّر عن مشاعر الإثم والرغبة المازوخية فى عقاب الذات ، ونجد هنا تعميما للإحساس بالخطيئة والعقاب الذى يستتبعها واسقاطهما من واقعها النفسى إلى الواقع المادى المعاش ، ونقله إلى كافة الموضوعات ، وكأن هذا مبرر لما تمارسه من مجالات النشاط التى لا تلتزم فيها بمعايير الواقع ، ثم تستقبل العدوان وكأنه غير موجه لها بصفة خاصة ولكنه قدر متوقع للجميع ، وبهذا تقلل من مشاعر التوتر والضيق ازاء ما تمارسه من سلوك لا يتفق مع معايير الواقع .

ثالثا : البناء النفسى لشخصية الحالة

الصورة الاكلينيكية :

من أهم الجوانب التى تميز البناء النفسى لهذه الحالة — كما تكشف عن ذلك استجاباتها لـ T.A.T. — مايل :

(١) تشويه صورة الجسم :

نرى هنا كيف تدرك هذه الحالة جسدا مهددا مشوها ، ففي البطاقة الثالثة تعبر عن جسد مهدد يغتصب ، قادها إلى طريق الدعارة (هى فقدت شىء غالى فجرحها لطريق وحش) ، وفي البطاقة الرابعة تجعل من جسمها مصدر جذب للآخر (هى شايفه نفسها أنها مثلا مؤثرة وتقدر تشد أى راجل) ولكنها لاتجد إلا نفورا من هذا الجسم يدفع بالرجل إلى تركها ، وفي البطاقة السادسة يقع على جسمها تهديدا بالتشويه من قبل الآخر الذى يحاول استغلالها جنسيا فى أغراضه وأفعاله المريبة (بيهددها إذا ماسمعتش كلامه أنه يرشها بمية نار) فتوضح مستسلمة له منساقاة إلى طريق البغاء ، وكأن لسان حالها يقول إذا مارست البغاء فلن يصيب جسدى تشويها ، فالبغاء يسمح لها أن تتحصل على صورة فعالة لجسد متماسك^(١) وفي البطاقة الثالثة عشرة تصور جسدا معتدى عليه ، مسلوب الإرادة ، فاقد الإحساس (هو خدرها علشان ماتحسش ويقدر يعتدى عليها دون وعى — والبنت فى حالة غيبوبة وهى نايمة سطيحة)

(٢) الطابع السادو مازوخى :

يحتل هذا الجانب مكانا هاما فى البناء النفسى للحالة ، حيث العدوانية تجاه الآخر والميل الأساسى لتحطيم الذات وامتهانها وتحقيرها ، وتدنيها بالممارسة الجنسية غير المشروعة ، ففي البطاقة الثالثة نراها تدفع بنفسها إلى حياة الوحدة

(١) المرجع السابق لأحمد فائق عن التحليل الظواهرى للبغاء ص ٦٣ .

والضياع تاركة أسرتها إلى أن يقع عليها اعتداء جنسى تستشعر على أثره الإثم والاحتقار (احساسها انهيار — احتقار) وفي البطاقة الرابعة تقيم علاقة جنسية مع آخر تؤدي إلى تخليه عنها ، وكراهيته لها ، وفي البطاقة السادسة تلقى بنفسها بين براثن رجل يستغلها في أفعاله وأغراضه الدنيئة مستسلمة له خاضعة غاية الخضوع (هي مغلوبة على أمرها وحتسمع كلامه) ، وفي البطاقة السابعة توجه دفعة عدوانية تجاه صورة الأب برغبتها في موته واستبعاده (ييفكروا في أبوها الميت) ، كما أن البطاقة (8BM) تعبر عن العدوان تجاه الآخر (دا واحد قتلوه بالبندقية والسكينة وهو أخذ نصيبه) وفي البطاقة الثالثة عشرة يبدو العنصر السادومازوخى أكثر وضوحا فتظهر المازوخية الشديدة في كونها الضحية المعتدى عليها التي تسلب إرادتها وتغتصب والتي تجذب الآخر إليها ليقع بها الاعتداء (هي دائما تروح تذاكر معاه وجسمها باين قوى) ، ثم تعبر عن عدوانيتها تجاه الرجل ، باسقاطها مشاعر الذنب عليه فهو الذى خدعها وأفقدوها الوعي واعتدى عليها ولا دخل لها في ذلك ، وهو تبرير مستمد من الإطار الحضارى الشائع فهدف القصة أن هذا لم يتم بارادتي واختياري ، وفي البطاقة الخامسة عشرة تعبر عن مشاعر الإثم والرغبة المازوخية في عقاب الذات (أنا حتعذب ، وحأخذ عقابى الآخرة كلها نار ، ومفيش حد حيدخل الجنة ومفيش حد بيعمل حاجة كويسه) ونجد هنا تعميم الإحساس بالعقاب وطرحه من واقعها النفسى إلى الواقع المادى المعاش ونقله إلى كافة الموضوعات وكأن هذا مبرر لما تمارسه من مجالات النشاط التي لا تلتزم فيها بمعايير القيم التي تسود الواقع ثم تستقبل العدوان وكأنه غير موجه إليها بصفة خاصة ولكنه قدر متوقع للجميع وبهذا تقلل من مشاعر التوتر والضييق إزاء مآتمارسه من سلوك لايتفق مع معايير الواقع .

(٣) عدم تقبل صورة الذات والشعور بالنبد والحرمان :

نلمس هذا الجانب أيضا في البناء النفسى للحالة ، فنجدها تعبر في البطاقة الثانية عن ذات تشعر بالحرمان المادى ، حتى أنها أطلقت عنوان (بؤس

وشقاء (على القصة ، وهى تستجيب بأحاسيس الكراهية والضيق لهذا الواقع (مفيش فلوس — وهى فى حالة زهق — زهق) ، وفى البطاقة الثالثة تفتقد الذات المساندة الأسرية وتسعى إلى التماس التقبل والمساندة المادية والعاطفية من الآخر ، ولكنها لا تجد إلا النبذ والتهديد والتخلى والإحساس بمزيد من الوحدة والضياع ، وفى البطاقة الرابعة تقيم علاقة جنسية كى تستشعر الحب والتقبل من الآخر ولكنها لا تجد إلا النفور والكراهية والتخلى (يتهرب منها ومش يبجها) ، وفى البطاقة السابعة تفتقد الذات إلى المساندة والحب والرعاية والتوجيه والنصح والإرشاد فى واقعها الأسرى وتستشعر الحرمان المادى (دول عيلة كويسة بيئتهم نضيفه فى أخلاق فى رعاية واستقرار فى إمكانيات — هى فى جنب وأنا فى جنب تانى خالص زى السما والأرض دى مؤدبة وأنا كنت باسرق وباعمل حاجات وحشه) ، وفى البطاقة التاسعة نرى ذاتا منبوذة مرفوضة هاربة تستشعر خوفا وفزعا واحتقارا لذاتها فقد أتت عملا خاطئا وتخشى افتضاح أمرها ، فقد اكتشفت صديقتها حقيقة أمرها وشعرت تجاهها بالاحتقار وأرادت أن تكشف ما عرفت (هى عرفت اللى فيها ويتبص لها باستحقار والثانية بتجرى خائفة تشوفها بتحاول تتدارى منها) ويبدو أيضا شعورها بعدم التقبل فى البطاقة الثانية عشرة ، حيث يطلقها الزوج ويتركها للأحزان .

(٤) الاستسلام والعجز عن حل الصراعات :

يبرز أيضا فى البناء النفسى للحالة جانب هام ، حيث نجدها مستسلمة عاجزة عن مواجهة المشكلات وحل الصراعات حلولا توافقية مما يعكس ضعفا فى الأنا ، ففى البطاقة الثانية تستجيب لضيقها لحياة الأسرة ومشكلاتها بالهروب من الواقع الأسرى عاجزة عن تحمل الإحباط متخيلة عن معايير الواقع ، وتعكس البطاقة الثالثة استسلامها لحياة الدعارة بعد ترك أسرتها (خلاص هى مستقبلها ضايع) ، وفى البطاقة الرابعة تنفصم العلاقة الجنسية

غير المشروعة التي تقيمها وتستسلم لحياة الدعارة أيضا (خلاص مفيش أمل — مستقبلها الضياع لأنها ماغيرتش أخلاقها) ، وفي البطاقة السادسة يبدو الخضوع والاستسلام لرغبات الآخر الذي يستغلها وتستجيب في سلبية وعجز (حتفضل زى ماهى وتسمع كلامه) ، وفي البطاقة التاسعة يبدو الصراع بين التحلل من قيم الواقع والالتزام بها ، والذي ينتهى بتفوق رغباتها اللاشعورية وتحلل أناها من معايير هذا الواقع ، (نظرتها نظرة واحدة ضايعة ملهاش مستقبل — مش محترمة والحكاية حتنهى بفضيحة) ، وفي البطاقة الثانية عشرة ينهار الأنا وتنشطر الدفعات العدوانية التي تستكين لها الذات بطلاقها من الزوج ثم لاتلبث أن تبرر هذا الانهيار للأنا بأنه ليس انهيارا للأنا بقدر ما هو توجيه وتحريض من صورة الأم ، وفي البطاقة الثالثة عشرة نراها مسلوطة الإرادة حين يعتدى عليها ، فالأنا في حالة تخدير وغيبوبة ، معطل الإرادة والكفاءة بلا وعى فهمى نهب للقوى الخارجية ، وهو تبرير تلجأ إليه هروبا من الموقف بالقاء اللوم على الآخر .

(٥) اضطراب المرحلة الأوديبية :

حيث تدرك الأب في البطاقة الثانية كنموذج غير مقبول ، فهو مرفوض ولا توجد علاقة عاطفية به (مضايقة منه ومن دوشته لأنه ييشغل نجار فى البيت) فهي ترفض حتى العلاقة بالأب كمصدر لاشباع حاجاتها المادية ، وفي البطاقة السابعة نرى الأب كعنصر مهدد وغير مطمئن وغير مشبع وترغب في غيابه واستبعاده من نطاق الأسرة بإنكاره وإلغائه مبررة ذلك بوفاته ، ثم نجد التناقض الوجداني في العلاقة بالأم ففي البطاقة الثانية الأم الحزينة لضيق ابنتها من أوضاع الأسرة ، وفي نفس الوقت تتهمها الأبنة بالتقصير والاستكانة والعجز عن مواجهة مواقف الحياة الأسرية أو تخليصها مما تعاني من ضيق (شايله الهم — مش قادرة تعمل حاجة — واقفة فى حيرة) ، وتعكس البطاقة السابعة الحاجة للأم كمصدر للرعاية والتوجيه والإرشاد وفي نفس الوقت رفض العلاقة الوجدانية بالأم (البنيت فى

حالة انشداد لحاجة ثانية ونظرتها بعيدة مش لأمها) وفي البطاقة الثانية عشرة تبدو الثنائية التي تدرك بها صورة الأم من حيث هي التي تحرضها على اتيان السلوك السيئ ثم تحزن عليها (الأم فيها لؤم بتسلط بنتها على حاجات وحشة والعجوزة حزينة علشان بنتها اطلقت بسببها) ، ونرى أيضا كيف يحدث نوع من التعميم لكراهيتها لصورة الأب تجاه كل الرجال حيث يبدو الرجل بصورة المعتدى الذى قادها إلى طريق الدعارة كما فى البطاقة الثالثة — كما كان الأب يشجعها فى حياتها الواقعية على ممارسة الدعارة — المتخلى عنها كما فى البطاقة الرابعة ، المستغل لها الذى يسخرها فى أعمال الدعارة كما فى البطاقة السادسة ، وفى البطاقة الثالثة عشرة تقدم صورة بشعة للرجل الذى يسلبها الارادة ويعتدى عليها وتشعر تجاهه بالكراهية (حاسة بالكراهية لأنه ندل — جبان — خاين — غدار) وهى تسقط بذلك مشاعر العدوان تجاه الرجل ، وتقع ضحية عدوان مماثل كرد على عدوانيتها وتبريرا لكراهية الموضوع الذكرى .

(٦) ضحالة الرابطة الانفعالية وسطحية العلاقة بالآخر :

حيث غياب الروابط العاطفية فى علاقتها بالأسرة كما يتضح من البطاقة الثانية ، مع عدم توافر الروابط الوجدانية التى تجذب الأشخاص نحو بعضهم ، فتسود العلاقات الجنسية دون أن يرتبط بها أى عمق فى المشاعر كما تبين البطاقة الرابعة (دى علاقة جنسية وارتباط جنسى وارتباط مادي) . هذا وتسود مشاعر الكراهية معظم القصص وتبدو أكثر وضوحا فى البطاقة السادسة والثالثة عشرة .

(٧) الجوانب الاكتئابية :

تبدو أيضا بعض الجوانب الاكتئابية المصاحبة للطابع السادومازوخى ، وهذه الجوانب الاكتئابية فى الغالب استجابة للطابع السادومازوخى السابق ، حيث إن توجيه العدوان إلى الآخر وارتداد العدوان إلى الذات كما يحكم بذلك الأنا

الأعلى ، قد يصاحبه حزن لما يصيب هذا الآخر من عدوان وما يلحق بالذات من تدمير . ونجد في استجابات هذه الحالة للـ T.A.T تعبيرا واضحا عن هذا الطابع الاكتسابى . ففي البطاقة الثانية نجد تعبيرا عن مشاعر الحزن (أمهم شايله الهم — البنت يمكن مضايقة — البنت وشها يوحى بالحزن والتفكير) ، وفي البطاقة الثالثة بتأكد الطابع الاكتسابى أيضا (راجعة البنت بحسرة — منارة وحاسه بحزن ويأس واحتقار — خلاص هى مستقبلها ضايع) ، كما أنها أيضا تعبر في هذه البطاقة عن فقدان الموضوع (عايشه لوحدها — أهلها ماتو) . كما يتأكد طابع الاكتساب مرة أخرى في البطاقة الرابعة (على وشها علامات الحزن) . وفي البطاقة السابعة تعبر أيضا عن طابع الحزن لما يصيب الموضوع من تدمير (الصورة فيها حزن — بيذكروا فى أبوها الميت) . كما نلمس بعض الدلائل على وجود الجانب الاكتسابى في البطاقة الثانية عشرة (العجوزة حزينة وأيدها على خدها والبنت كأن حزينة) ، وكذلك في البطاقة الثالثة عشرة (كانت ممكن تعيط لوصاحيه) .

(٨) الجانب السيکوباتى :

تتضح الميول المعادية للمجتمع والمخالفة لمعاييره في البطاقة الثانية ، حيث الهروب من الأسرة . ثم تكرر في البطاقة الثالثة نفس موقف الهروب أيضا لتعيش حياة الوحدة والضيق والجنس غير المشروع والذى نجده في البطاقة الرابعة أيضا مع ضعف نسقها القيمى وعدم التزامها بمعايير الواقع . كذلك نجد أن محتوى البطاقة (8BM) يدور حول السرقة والقتل والخيانة . وفي البطاقة التاسعة ترتكب سلوكا لا يرضى عنه المجتمع ، ثم تحاول الهروب دون أى شعور بالذنب فيما عدا الخوف من صديقتها (عملت حاجة وحشه وخايفه تفضحها) ، مما يعكس ميولا سيكوباتية بالإضافة إلى تشويهاها لصورة الواقع ، حيث نراه عالم المعتدين المغتصبين الذى تسود فيه علاقات الاستغلال والتحرير والخذلية والتخلى ، مع الاستسلام والانسياق لذلك .

وهكذا يمكن أن نلخص الصورة الاكلينيكية لهذه الحالة في أن بناءها النفس يغلب عليه تشويه صورة الجسم ، حيث الجسد المعتدى عليه المسلوب الإرادة . أيضا يسود الطابع السادومازوخى ، حيث العدوانية والميل لتحطيم الذات مع الشعور بعدم التقبل والنبذ والحرمان ، والاستسلام والعجز عن حل الصراعات . يضاف إلى ذلك اضطراب المرحلة الأوديبية مع ضحالة الرابطة الانفعالية في العلاقة بالآخر والميول السيكوپاتية ، حيث تشويه صورة الواقع وتحلل النسق القيمي .

* * *

رابعاً : المقابلة الشخصية وتحليلها لحالة من العينة الضابطة

بيانات عن الحالة :

(١) نسبة الذكاء (وكسلر - الكلية) : ١١٠

(٢) السن : ٢١ سنة

(٣) الحالة الاجتماعية : متزوجة .

(٤) المستوى التعليمي : طالبة جامعية .

(٥) المهنة : لا تعمل

ق : كلميني عن أسرتك ، والدك ووالدتك وأخواتك ، يعنى أعمارهم وتعليمهم ودخلهم ووظائفهم .

م : والدى متوفى من سنة ٧٤ ، يعنى من سبع سنين تقريبا ، كان عمره أيامها ٥٢ سنة .

ف : ازاي توفى ؟

م : كان غنى عنده مصنع وتاجر أقمشة وعنده أرض ، وبعدين أتأثم فجاله شلل نصفى لغاية لما مات ، وحزننا عليه كان ما يتوصفش .

ف : هل كان متعلم ؟

م : مش متعلم ، ومش معاه أى مؤهلات .

ف : طب ووالدتك .

م : متجوزه واحد غير بابا دلوقتى ، اتجوزت حمايا ، أبو جوزى يعنى لأنه قريبنا .

ف : علاقتك أيه بجوز والدتك ؟

م : علاقة كويسة جدا جدا لأنه أبو جوزى من ناحية وقربنا وبحبنا زى ولاده

واحنا كلنا كبار مش محتاجين لما فى حاجة ، هى قاعدة معاه وأخواتى

عاشين لوحدهم ويتروح تشقر عليهم .

- ف : طب وأخواتك ، كلميني برضه عنهم ؟
- م : أنا البنت الوحيدة وأربع صبيان ، الكبير عمره ٢٧ سنة ومعاه بكالوريوس تربية رياضية ، والثاني ليسانس أداب وعمره ٢٥ سنة والثالث فى سنة تالته بكلية الحقوق وعمره ٢١ سنة وبعدين أنا وأخويا الصغير فى الثانوية ، أخواتى الكبار هما الى بيشتغلوا بس طبعاً .
- ف : طيب قوليلي أيه كانت أهم صفات والدك قبل وفاته ؟ يعنى نمط شخصيته ؟
- م : بابا قوى ، بيعاسبنا جدا ويبوجهنا جدا ، ويوفر لنا كل حاجة ومع ذلك كان بيدلنا جدا ويدللنا ويحبنا .
- ف : ووالدتك ، أيه أهم صفاتها ونمط شخصيتها ؟
- م : ماما موجهة لينا ، عندها قدرة على التحمل والمسئولية ، وماما عطوفة ومحبة لينا ومتسامحه ، عطوفة جدا على أبنائها وماما موجهة لينا زى بابا رغم قوته وحزمه مع ذلك متسامح جدا ويدلنا .
- ف : أوصفى لى علاقة والدك بوالدتك ، كان شكلها أيه قبل وفاته ؟
- م : عمرنا ما شفنا غير كل احترام ومودة .
- ف : كلميني عن طفولتك ، وأسلوب التربية والمعاملة من والدك ووالدتك ؟
- م : أهم حاجة فيها كانت التعريف بالدين وبالله والحزم وتحمل المسئولية والالتزام والثقة وعدم التحكم وعدم التزم ، والثقة وده خلانا عندنا صراحة ووضوح وجعل الثقة فى محلها .
- ف : هل تعرضت للعقاب وأنت طفلة ؟
- م : عمرى ما اضريت ، لكن زعلهم كان أقوى ، مرة اتسرق ساعتى ورحت القسم وأتاخرت فزعلوا منى وخاصمونى فى البيت لغاية ما حسيت بغلطتى ، ما كانش لازم أروح القسم طبعاً لوحدى وكده .
- ف : هل فى أى مشاكل أسرية ؟
- م : مفيش مشاكل ، بحس بحب شديد لأهلى وجوزى قريى وحياة موفقة جدا .

أحكى لى عن ظروف أول ممارسة جنسية ، وعمره وقتها كان أد ايه ؟
 مع جوزى ، أنا متجوزه من سنة يعنى وأنا عمري ٢٠ سنة .
 أيه فكرتك عن الحياة الجنسية ؟
 أحب جدا القراءة عن الجانب الجنسى وفى رأى ان الحب ثم الزواج هو الدافع
 الوحيد للعلاقة الجنسية .
 هل فى دافع تانى للعلاقة الجنسية ؟
 الجواز هو الطريق المشروع ، ومهما كانت دوافع الإنسان لازم يتحكم فيها لأن
 الجنس غير المشروع حرام ومن الكبائر ورينا والمجتمع والناس بيرفضوه .
 هل تستمتعى من خلال العلاقة الجنسية ؟
 الاستمتاع ده ينبع أساسا من الاطمئنان والحب والتعاطف بين الزوجين ، يعنى
 استمتاع نفسى أولا .
 هل بتصلى ؟
 دائما بس أحيانا لأ بسبب الانشغال .
 هل بتصومى ؟
 طبعا .
 هل عندك أى مشكلات أو متاعب نفسية ؟
 لا الحمد لله بس المستقبل والدراسة ، مشكلات كل إنسان .

المقابلة :

يتبين من تحليل جوانب المقابلة ما يأتى :

أنماط التماذج الأسرية : أهم خصائص هذه التماذج هى :

أ (القوة :

يتميز سلوك الوالدين بالقوة والصلابة (بابا قوى بيعاسبنا جدا ويوجهنا جدا
 وماما موجهة لنا - عندها قدرة على التحمل والمسئولية) .

ب (التسامح :

تذكر الحالة (مع ذلك متسامح جدا ويبدلعنا وماما عطوفة ومحبة لنا ومتسامحه) .

(٢) العلاقة بين الوالدين :

أ (لا يوجد شجار بين الوالدين :
(عمرنا ما شفنا غير كل احترام ومودة) .

(٣) مشكلات الأسرة :

أ (لا توجد مشكلات :

لا توجد في حياة أسرتها قبل زواجها أو بعده أية مشكلات (مفيش مشاكل بحس بحب شديد لأهلى وجوزى قريبي وحياة حوافة جدا) .

(٤) الطفولة وأسلوب التربية : أهم ما يميز أسلوب التربية ما يأتي :

أ (الحزم :

حيث تصف المفحوصة أسلوب تربيته بقولها (الحزم وتحمل المسؤولية والالتزام والثقة وده خلانا عندنا صراحة ووضوح وجعل الثقة فى محلها) .

ب (التسامح :

بجانب هذا الحزم الذى تتسم به طريقة التربية أيضا نجد التسامح وعدم التحكم والتزمت .

ج (العقاب النفسى :

تذكر المفحوصة (عمرى ما اضريت - لكن زعلهم كان أقوى - مرة اتسرت ساعتى ورجت القسم واتأخرت فزعلوا منى وخاصمونى فى البيت لغاية ما حسيت بغلظتى) .

(٥) الجانب الجنسي :

أ (الرغبة في الالمام بالأشياء الجنسية :

(أحب جدا القراءة عن الجانب الجنسي) .

ب (رفض الجنس غير المشروع :

بدأت هذه المفحوصة حياتها الجنسية بعد الزواج (الحب ثم الزواج هو الدافع الوحيد للعلاقة الجنسية) .

جـ (الاستمتاع من خلال العلاقة الجنسية :

ترى أن هذا الاستمتاع الجنسي ينبع من الاطمئنان والاستمتاع النفسى حيث مشاعر الحب والتعاطف بين الزوجين .

(٦) الجانب الدينى :

أ (لديها قيم دينية :

ترى أن الجنس غير المشروع من الكبائر التى حرمها الله وأن هذا التحريم هو ما يحول بين الانسان وبين ممارسة الجنس خارج نطاق المشروعية .

المتاعب النفسية :

أ (لا توجد متاعب نفسية :

لا تعاني هذه المفحوصة من مشكلات نفسية (المستقبل والدراسة مشكلات كل إنسان) .

تتصف حياة هذه الحالة بما تتميز به النماذج الأسرية من القوة والصلابة والتسامح ، وأسلوب التربية الذى يتسم بالحزم والتسامح والعقاب النفسى ، مع خلو حياة الأسرة من المشكلات أو الشجار بين الوالدين . كما أن حياتها الجنسية بدأت بعد الزواج وهى ترى أن العلاقة المشروعة هى الدافع الوحيد للممارسة الجنسية ، وهى تؤكد أهمية الجانب الدينى فى تحريم الجنس غير المشروع ، وليس لديها متاعب أو مشكلات نفسية .

خامسا : استجابات اختبار الـ T.A.T وتحليل مضمونها

البطاقة رقم : ٢

دى أم عندهما بنت ، والأب يشتغل ويكافح علشان يعلم بنته ، والأم منتظرة حادث سعيد ، حالة الأسرة متوسطة ومتواضعة . وواضح إن البنت عنيدة فى العلم ، مصممة تكمل دراستها ، بتبص على الشقا اللي هما فيه والحالة المتواضعة ، بتجتهد علشان تحقق آمالهم فيها . حاسه بشقا أبوها ومتألمة جدا لتعبه ، أبوها مصمم يعلمها ويحبها جدا ، وهى بتحب أمها لكن عتبت عليها علشان حتخلف تانى وخايفه عليها ، ويمكن نربط بين مجيء الحادث السعيد وبين نجاح البنت ، ويكون الأب كمل عمله ومعاه فلوس ويعملوا السبوع ويفرحوا . لكن مجيء أخوها التانى خلى الأسرة تبقى فى ضيق مادي ، هى مش متمرده على الوضع لكن راضية بالكفاح والعناد ، حتتعلم تعليم متوسط وتشتغل وتكمل تعليم على وتساعد أسرتها .

التفسير :

(١) تميل إلى تصوير الشخصيات والمواقف تصويرا طيبا ، فتسود العلاقات الايجابية والاتجاهات العاطفية الحميمة ، حيث يغلب على تصوير الوالدين طابع الحب والمشاركة الوجدانية ، وإبداء العواطف نحوها .

(٢) تتميز صورة الذات بالرغبة فى تحقيق صورة طموحة لا توفرها لها ظروف الواقع الأسرى ، فتقوم بمقاومة الإحباط الناتج عن ضعف الإمكانيات المادية للأسرة ، والتوصل إلى حل للصراع يتسم بالكفاءة والواقعية ، وذلك عن طريق الموازنة والتوفيق بين إمكانيات الواقع وتطلعات الذات .

البطاقة رقم : 3GF

واضح أنها مصدومة ، كان فى علاقة حب بينها وبين شاب هى بتحبه

ووعدها بالارتباط وبقت تخرج معاه كثير ، ولكن بتكتشف أن أخلاقه مش هي أخلاق الشخص اللى يكون جوزها ورفيق عمرها ، فبتقوله أطلع بره وبتطرده من حياتها وتبدأ حياتها من جديد بوعى وحرص وحذر وخبره وحسن الاختيار (مال أخلاقه ؟) معندوش تحمل مسئولية مثلا مش فاهم معنى الجواز والحياة أيه ممكن .

التفسير :

- (١) تشير الاستجابة إلى قدرة كبيرة على ضبط السلوك ، والحصول على الإشباع بطرق مقبولة إجتماعيا .
- (٢) نلمس القوة والتماسك فى مواجهة فشل العلاقة العاطفية . ويوحى ذلك بنضج الأنا وتكامله ، وقدرة الأنا الأعلى على نقد وتوجيه السلوك .

البطاقة رقم : 4

دول اتنين متجوزين ، الزوج عنده مصنع وحالته متيسرة ، الزوج واضح إنه رجل أعمال وفى حالة من الهم والبؤس الشديد لأنه خسر فى عملية فطبعاً بيشكى ومراته بتصبيره وتعينه على الموقف اللى هو فيه علشان يمر بسلام ، وبالفعل بتقف جنبه بكل جوارحها ، واضح انها بتحبه جدا وتشد من أزره ، وبياخذ بكلامها وتقف جنبه للنهاية ، هى واثقة من نفسها وعندها صلابه تجاه كل الظروف ، وقفت جنب جوزها على الحلوة والمره ، تنازلت عن مجوهراتها علشان يصلح مركزه المالى ، عاشت على قدها ، وبكده وتعبه ترجعه فلوسه وترجع حياتهم زى ما كانت ورينا وفقها هى وجوزها .

التفسير :

- (١) تظهر العلاقة الزوجية المشبعة بالعمق العاطفى ، وصورة الذات الايجابية فى سعيها المثابر من أجل الوصول إلى أهدافها .

(٢) نجد القدرة على معالجة المشكلات التي تواجهها ، واحتمال التضحيات التي يفرضها الواقع ، والمواجهة الإيجابية لمواقف الحياة رغم مافيه من إحباطات .

البطاقة رقم : 6GF

دول اثنين كانوا يعرفوا بعض وهما صغيرين وارتبطوا عاطفيا ارتباطا قوى جدا ، تشاء الظروف بعد الارتباط القوى جدا ووعد بالزواج انها تتجاوز واحد تانى نتيجة للتقاليد لأنها من الأرياف وطبعا هى ماقدرتش ترفض وتخرج عن طوعهم وبعدين انتقلت مصر مع جوزها وانجبت أولاد وبنات وبقت بتحترم جوزها ومخلصة له وطبعا العشرة والأولاد ، بقى عندها أولاد هما كل حياتها . عندها بنت فى عمر الزهور والبنت بتقول لماماتها ان فى واحد عايز يخطبها بتحبها جدا وهو كل حياتها ويحبها وطبعا هى بنت سعيدة عايشة منعمة ومبسوطة وأهلها ييحبوها ويخافوا على زعلها ، لكن البنت بتبكي لأن الأب رافض جواز البنت ، باباه رافض وعازر يجوزه واحدة تانية قريته ، الأم بتعرف ان الأب ده حبيبها القديم فبتروح ترجاه وييجوزوا البنت للولد علشان مايتكررش نفس الموقف .

التفسير :

(١) تعبر عن جملة من العلاقات التي تتصف بالتعلق العاطفى من حب وزواج وولاء .

(٢) نرى الذات رغم ارتباطها العاطفى بموضوع ذكرى لم يتحقق معه الارتباط المشروع ، فهى تخضع لمعايير الواقع وظروف هذا الواقع ، فتلتمز بالارتباط المشروع بموضوع آخر لكى تواجه الواقع فى اطار يتفق مع معاييرها ، وهذا يشير إلى التزام الأنا بمعايير الواقع ومقتضياته .

(٣) تعكس هذه الاستجابة ، القدرة على تحمل القيود والإحباط للمشاعر العاطفية ، ومواجهة ذلك بدفاعات ناضجة ، وكذلك القدرة على الاستمتاع بشتى أنواع العلاقات ، وإيجاد منافذ للاعلاء ، والاستفادة من الخبرة .

البطاقة رقم : 7GF

دى أم كادحة كانت بتشتغل ممرضة مثلاً وبعدين اتعرفت على شاب ثرى واتجوزته بدون موافقة أهله تحت أصراره ولما أهله عرفوا طلقها تحت ضغط من أهله ، عايزين يجوزوه واحدة غنية وسافر وماتعرفش أخباره آيه ، كانت حامل وخلفت بنت كانت كل حياتها وتبيع عمرها وتشتري ظفر بنتها ، كبرت البنت والأم مش بتأخر حاجة عن بنتها بتحاول تحيب لها أى حاجة عروسة وليس ، أم كادحة وتحاول تحيب لها أى حاجة وحتنجدج فى عملها وبنتها بتروح أحسن مدارس ، وفى المدرسة بيقوللها عايزين حد فى اجتماع أولياء الأمور فبتروح معاها الأم هى ليها أب وأم ، وبعدين بيرجع بيلاقى مراته عظيمة بالشكل ده بعد ما سأل عنها كتير وبيقابلها ، فيقول دورت عليكى كتير فبتقوله أنا عشت على أمل إنى أتقابل معاك ورجعت حياتهم أحسن ما كانت .

التفسير :

- (١) تظهر الصلابة والقدرة على تحويل الفشل إلى نجاح بالتفانى فى أداء دورها كأم .
- (٢) تعبر عن اهتمامات بالنجاح المهنى ، والتطلع إلى مستقبل الأبناء .

البطاقة رقم : 8BM

ده راجل ولا ست بيتعمله عملية ، نفرض أنها أم عندها ابن وحيد موظف صغير ، جت لها أزمة مفاجأة وراحت المستشفى ، طبعا حالتهم متواضعة والولد

موظف بسيط وماكانش متوافر معاه فلوس لاجراء العملية ، الأبن كان بيعحب أمه حب العبادة يمس وحس بالضياح أمه بين الحياة والموت ، خرج يدور على فلوس ، اضطر يمد ايده على فلوس الشركة اللى بيشتغل فيها الولد حيروح السجن ويتقبض عليه ، نجحت العملية والولد مقبوض عليه ، والأم راحت المحكمة وبدموعها قالت إن عمره ما عمل حاجة وحشه وتحت توسلات الأم ، عفت المحكمة عنه وتنازل صاحب الشركة وقبل أنه يرد المبلغ من مرتبه وخرج الأبن براءة .

التفسير :

(١) نرى فى الاستجابة عدوانا على الأم ، ولكنه خاضع خضوعا كاملا لسيطرة الأنا الناضج المتكامل القادر على مواجهة هذا العدوان واعلائه ، فيحول دون وصوله إلى هدفه الأصلي .

(٢) تسود الاتجاهات العاطفية الحميمة التى تغلب على العدوان وتغلفه ، مما يشير إلى تجاوز للموقف الأوديبى .

البطاقة رقم : 9GF

دول أختين واحدة بتجرى مضايقة شوية والثانية بتهدىها والسبب إن فى واحد ، شاب كويس بيشفو البنت ويعجب بيها ويروح يخطبها ويرفض أهلها ولكن الولد اتعلق بالبنت وقرر الارتباط بيها بأى طريقة ، قالت لازم أهلى يوافقوا فلجأ تانى لأبوها فيقرر أنه يجوزه للبنت وتعيش حياة سعيدة . (أهلها رفضوه ليه ؟) ممكن امكانياته قليلة وحيينوا نفسهم مع بعض ومش مهم طالما كويس وبيحبها .

التفسير :

فى هذه الاستجابة نجد السعى نحو الارتباط المشروع رغم المشقات

والعقبات ، والالتزام بالمسالك الاجتماعية لتحقيق الاهداف ، والابتعاد عن السلوك غير المقبول اجتماعيا .

البطاقة رقم : 12F

دى جدة لأنها كبيرة فى السن ، بتحب حفيدتها جدا وبدلها جدا وكل ما كانت تيجى الأم تعاقبها على حاجة كانت الجدة تقول لا لأنها بتحب البنت طبعا . كبرت البنت وهى مش متحملة أى مسئولية من دلح جدتها ، ويقت مستهتره تجرح شعور الناس ، بتتعرف البنت فى يوم على واحد زى أى بنت ويتحاول تفرض شخصيتها عليه وهو انسان متزن فيرفض الأسلوب ده ويبسيها ، لكن البنت بتأخذ درس ، وتبقى متواضعة ومحوبة بين الناس ومهتمة بشعورهم وأحاسيسهم وتغير شخصيتها بصورة يرضى عنها المجتمع ويتجاوزوا بعد طباعا بتروح لحبيبها وتتعتذر وتتقوله أنا كنت غلطانة ويرجعوا لبعض .

التفسير :

- (١) نجد التزاما بالسلوك المقبول اجتماعيا ، ومحاولة للتكفير وتقويم الخلق وتجنب اللوم الاجتماعى ، والامثال لمعايير الواقع .
- (٢) نجد الأنا القوى القادر على تكييف السلوك .

البطاقة رقم : 13MF

اتنين متجوزين ، راجل ومراة يعنى ، الزوجة نائمة ، ممكن نقول انه كانت فيه علاقة جنسية بينهم والزوجة مسترخية ، جوزها صاحى من النوم بدرى علشان وراه شغل مثلا وسايها نائمة مستريحة .

التفسير :

تعبّر فى الاستجابة عن محتوى الجنس المشروع من خلال العلاقة الزوجية

وفي إطار السلوك المقبول إجتماعيا .

البطاقة رقم : 15

شكل الصورة أكيد شخص ماشى بين المقابر ، فحس بالرهبة والموعظة
فوقف في خشوع يترحم على الأموات ويقرأ الفاتحة ويدعى لهم بالرحمة وغفران
ربنا ، ربنا يغفر لنا جميعا أحياء وأموات .

التفسير :

يظهر الجانب الدينى والامثال للقيم الدينية .

* * *

سادسا : البناء النفسى لشخصية الحالة

الصورة الاكلينيكية :

من أوضح ما تتميز به هذه المفحوصة ، كما يتضح من استجاباتها فى قصص الـ T.A.T. ما يلى :

(١) الخلو من الاضطراب الواضح :

نبتين ذلك بوضوح من استعراضنا لكل استجاباتها ، حيث تميل إلى تصوير الشخصيات والمواقف تصويرا طيبا وتسود العلاقات الايجابية القوية والدائمة من حب وولاء وزواج ، كما أن هناك قدرة واضحة على تصريف العدوان وكبح جماحه ، بتجريد المواقف العدوانية من طابعها العدوانى وسيادة الاتجاهات العاطفية الحميمة التى تغلب على العدوان وتغلفه . وفى البطاقة الثانية يغلب على تصوير الوالدين ، طابع الحب والمشاركة الوجدانية ، وابداء العواطف نحوها ، وكف العدوان تجاه الأم (بتجتهد علشان تحقق أمالم فى حاسة بشقا أبوها ومتألمة جدا لتعبه — أبوها مصمم يعلمها ويبحبها جدا — هى بتحب أمها لكن عتبت عليها علشان حتخلف تانى وخايفه عليها — ويمكن نربط بين مجيء الحادث السعيد وبين نجاح البنت ويكون الأب كمل عمله ومعاه فلوس ويعملوا السبوع ويفرحوا) . وفى البطاقة الرابعة تظهر العلاقة الزوجية المشبعة بالعمق العاطفى ، وصورة الذات الايجابية فى سعيها المثابر من أجل الوصول إلى أهدافها (الزوج واضح إنه رجل أعمال وفى حالة من الهم والبؤس الشديد لأنه خسر فى عملية فطبعاً يشكى ومراته بتصبيره وتعينه على الموقف اللى هو فيه علشان يمر بسلام — بتقف جنبه بكل جوارحها — واضح أنها بتحبه جدا وبتشد من أزره — ويأخذ بكلامها وتقف جنبه للنهاية — وبكده وتعبه ترجع له فلوسه وترجع حياتهم جميلة زى ما كانت) . وفى البطاقة السادسة تعبر عن جملة من العلاقات التى

تتصف بالتعلق العاطفى (أثنين كانوا يعرفوا بعض وهما صغيرين وارتبطوا عاطفيا
 إرتباط قوى جدا — عندها بنت فى عمر الزهور — واحد عايز يخطبها بتحبها جدا
 وهو كل حياتها ويبحبها — هى بنت سعيدة عايشه منعمة ومبسوطة وأهلها
 يبحبوها) . وفى البطاقة السابعة تسعى إلى أهداف إيجابية ، فتعبر عن اهتمامات
 بالنجاح المهني ، والتطلع إلى مستقبل الأبناء (حتنجح فى عملها — بنتها بتروح
 أحسن مدارس — فى المدرسة يقولوها عايزين حد فى اجتماع أولياء الأمور فبتروح
 معاهم) . ونرى فى البطاقة (8BM) عدوانا على الأم ، ولكنه خاضع خضوعا كاملا
 لسيطرة الأنا الناضج المتكامل ، القادر على مواجهة هذا العدوان واعلائه ، فيحول
 دون وصوله إلى هدفه الأصلي ، مما يشير إلى تجاوز للموقف الأوديسى (راجل ولا
 ست بيتعمله عملية نفرض انها أم عندها ابن وحيد موظف صغير — جت لها
 أزمة مفاجأة وراحت المستشفى — ماكانش متوافر معاه فلوس لاجراء العملية —
 كان بيعحب أمه حب العباداة — خرج يدور على فلوس — اضطر يمد ايده على
 فلوس الشركة — الولد حيروح السجن — نجحت العملية — الأم راحت المحكمة
 وبدموعها قالت إن عمره ماعمل حاجة وحشة وتحت توسلات الأم عفت المحكمة
 عنه — واتنازل صاحب الشركة وقبل انه يرد المبلغ من مرتبه) .

(٢) التزام السلوك المقبول إجتماعيا :

تزخر استجابات المفحوصة بما يشير إلى قدرة كبيرة على ضبط السلوك
 والوصول إلى الإشباع بطرق مقبولة اجتماعيا ، والالتزام بالمسالك الاجتماعية فى
 السعى لتحقيق الأهداف ، ويوحى ذلك بنضج الأنا وتكامله ، وقدرة الأنا الأعلى
 على نقد وتوجيه السلوك . وفى البطاقة الثالثة تدرك فى بداية القصة صورة الذات
 تتميز بالاندفاع فى المشاعر العاطفية دون ربط بين هذه المشاعر التى ترتبط بمعايير
 الواقع ، فتصطدم بعلاقة عاطفية مع موضوع ذكرى لا يتناسب فى سلوكه مع
 قيمها الاجتماعية والخلقية ، بما يستثير قلقا ومشاعر تؤلم الذات ، وإحساسا

بالندم ، وعندئذ تتحرك عقليا تحاول أن تقوم مشاعرها وسلوكها ، لكي تكتسب خلفية في واقعها تمارس من خلالها علاقتها المتوقعة بالآخر بصورة مقبولة اجتماعيا (هي بتجبه ووعدها بالارتباط وبقت تخرج معاه كثير — ولكن بتكتشف أن أخلاقه مش هي أخلاق الشخص الى يكون جوزها ورفيق عمرها — فبتقوله أطلع بره وبتطرده من حياتها — وتبدأ حياتها من جديد بوعى وحرص وحذر وخبرة وحسن الاختيار) . وفي البطاقة السادسة نرى الذات رغم ارتباطها العاطفى بموضوع ذكرى لم يتحقق معه الارتباط المشروع ، فهي تخضع لمعايير الواقع ولظروف هذا الواقع ، فتلتزم بالارتباط المشروع بموضوع آخر لكي تواجه الواقع في إطار يتفق مع معاييرها ، وهذا يشير إلى التزام الأنا بمعايير الواقع ومقتضياته (تشاء الظروف بعد الارتباط العاطفى القوى جدا ووعدهم بالزواج إنها تتجاوز واحد تانى نتيجة للتقاليد لأنها من الأرياف — ماقدرتش ترفض وتخرج عن طوعهم — بتحترم جوزها ومخلصة له وطبعا العشرة والأولاد) . وفي البطاقة التاسعة تجد نموذجا ذكريا يشعرها بالتقبل ويرغب في الاقتران بها ، فيسعيان معا — برغم مايلاقيان من مشقة — نحو الارتباط المشروع ، حتى لا يخرجان عن الحدود المقبولة اجتماعيا (يشوف البنت ويعجب بيها ويروح يخطبها ويرفض أهلها — ولكن الولد اتعلق بالبنت وقرر الارتباط بيها بأى طريقة — قالت لازم أهلى يوافقوا فلجأ تانى لأبوها فبيقدر انه يجوزه للبنت وتعيش حياة سعيدة) . وتبدى في البطاقة الثانية عشرة ، شعورا باللوم ، ومحاولة للتكفير وتقويم الخلق وتجنب اللوم الاجتماعى فتذكر (كبرت البنت وهى مش متحملة أى مسئولية من دلع جدتها — وبقت مستهتره تجرح شعور الناس — ولكن البنت بتأخذ درس — وتبقى متواضعة ومحبوبة من الناس ومهتمة بشعورهم وأحاسيسهم وتغير شخصيتها بصورة يرضى عنها المجتمع ويتجاوزوا) . وتفصح في البطاقة الثالثة عشرة عن محتوى الجنس المشروع من خلال العلاقة الزوجية (كانت فيه علاقة جنسية بينهم والزوجة نايمة مسترخية — جوزها صاحى من النوم بدرى علشان وراه شغل مثلا) .

(٣) القدرة على التوافق الشخصى ومواجهة الإحباط :

نستدل على ذلك من علامات الإيجابية والنجاح التى تتردد فى استجاباتها ، والتى تشير إلى أننا قادر على التوافق الشخصى ، والتكيف الاجتماعى ، والمواجهة الايجابية لمواقف الحياة رغم مافيه من احباطات تفرض على الأنا من الخارج فى شكل حرمان مادى ، أو قيود اجتماعية ، أو نبذ من الآخرين . ففى البطاقة الثانية تتميز صورة الذات بالرغبة فى تحقيق صورة طموحة لا توفرها لها ظروف الواقع الأسرى ، فتقوم بمقاومة الاحباط الناتج عن ضعف الامكانيات المادية للأسرة ، والتوصل إلى حل للصراع يتسم بالكفاءة والواقعية ، وذلك عن طريق الموائمة والتوفيق بين امكانية الواقع وتطلعات الذات (البنت عنيدة فى العلم مصممة تكمل دراستها — بتبص على الشقا الى هما فيه والحالة المتواضعة — لكن يجيء أخوها الثانى خلى الأسرة تبقى فى ضيق مادى — هى مش متمردة على الوضع لكن راضية بالكفاح والعناد — حتتعلم تعليم متوسط وتشتغل وتكمل تعليم عالى وتساعد أسرته) . وفى البطاقة الثالثة نلمس القوة والتماسك فى مواجهة فشل العلاقة العاطفية . ونجد فى البطاقة الرابعة قدرة على معالجة المشكلات التى تواجهها ، واحتمال التضحيات التى يفرضها الواقع (هى واثقة من نفسها وعندها صلابه تجاه كل الظروف — وقفت جنب جوزها على الحلوة والمرة — تنازلت عن مجوهراتها علشان يصلح مركزه المالى — عاشت على قدها) وتعكس البطاقة السادسة مدى تحملها للقيود والاحباط لمشاعرها العاطفية ، ومواجهة ذلك بدفاعات ناضجة ، وبقدرة على الاستمتاع بشتى أنواع العلاقات ، وإيجاد منافذ للإعلاء ، والاستفادة من الخبرة فتحقق رغبة الأبناء فى الارتباط المشروع ، لكى تعوض من خلال هذه العلاقة ما افتقدته من عمق المشاعر التى لم تستطع تحقيقها فى علاقتها العاطفية الأولى (بقى عندها أولاد هما كل حياتها — الأب رافض جواز البنت فبتروح تترجاه ويبعجوزوا البنت للولد علشان ما يتكررش نفس

الموقف) . وفى البطاقة السابعة تتجلى الصلابة ، والقدرة على تحويل الفشل إلى نجاح بالتفانى فى أداء دورها كأم (طلقته تحت ضغط من أهله عايزين يجوزوه واحدة غنية وسافر — كانت حامل وخلفت بنت كانت حياتها وتبيع عمرها وتشتري ظفر بنتها — أم كادحة بتشتغل وبتحاول تجيب لها أى حاجة — وبعدين بيرجع بيلاقى مراته عظيمة بالشكل ده — فيقول دورت عليكى كتير فبتقوله أنا عشت على أمل انى أتقابل معاك — ورجعت حياتهم أحسن ماكانت) .

ويمكن أن نلخص الصورة الاكلينيكية لهذه الحالة فى الحكم على سلامة البناء النفسى وخلوه من الاضطراب ، والالتزام بالسلوك المقبول اجتماعيا ، مع قدرة على التوافق الشخصى ومواجهة الأعباء .

* * *

الفصل الخامس

تفسير النتائج ومناقشتها

أولا : النتائج المتعلقة بخصائص
الصفحة النفسية للوكسلر.

ثانيا : نتائج المقابلة الشخصية

ثالثا : النتائج المتعلقة بجوانب البناء النفسى
كما تتضح من إختبار تفهم الموضوع

رابعا : توصيات الدراسة

نقوم في هذا الفصل بتفسير ماتوصلنا إليه في هذه الدراسة الميدانية من نتائج مع التعليق عليها ، وسوف نناقش أولا النتائج المتعلقة بخصائص الصفحة النفسية للوكسلر ، ثم نناقش نتائج المقابلة الشخصية ، ثم نناقش ثالثا النتائج المتعلقة بجوانب البناء النفسى كما تتضح من اختبار الـ T.A.T. ، ثم أخيرا ماخرجت به الدراسة من توصيات .

أولا : النتائج المتعلقة بخصائص الصفحة النفسية للوكسلر

(١) انخفاض متوسط درجة المعلومات بشكل دال في مجموعة البغايا عنه في المجموعة الضابطة لها :

لقد أظهرت نتائج مقياس وكسلر — بلفيو وجود فرق دال بين متوسط درجة المعلومات العامة في المجموعة الضابطة ومتوسطها في مجموعة البغايا حيث كان متوسطها في المجموعة الأولى ٩٧٦ بينما كان في المجموعة الثانية ٨٢٥ وكان الفرق دالا عند مستوى ٠.٥ إذ وصلت قيمة ت إلى ٢.١٤ .

هذا ، ويرى وكسلر ^(١) أن اختبار المعلومات يمكن اعتباره مقياسا لمدى معرفة الفرد وذاكرته البعيدة . بل إن مدى معرفة الفرد — في الحقيقة — تعد مؤشرا جيدا على قدرته العقلية بعامة . ومن ناحية أخرى تدل الدرجة على هذا الاختبار على مقدار تنبه الفرد للعالم من حوله ، بل وتعكس أيضا طبيعة المحيط الاجتماعي والثقافي للفرد ، إذ يفترض الاختبار توفر فرصة عادية أو متوسطة لتلقى المعلومات اللفظية ^(٢) .

ويقرر وكسلر ^(٣) في معرض حديثه عن فئة السيكيوباتيين ، « أن درجة

(١) المرجع السابق لوكسلر ص ٦٥ .

(٢) المرجع السابق ص ٦٧ .

(٣) المرجع السابق ص ١٧٧ .

المعلومات تميل إلى الانخفاض النسبي ، وأن ذلك قد يعكس — جزئيا — تخلفا تعليميا ، أو نزعة من جانب السيكيوباتي إلى تجاهل جوانب المعرفة المتاحة (الواقع) التي لا تؤدي إلى إشباع الحاجات المباشرة » .

ويضيف الدكتور لويس كامل مليكة ^(١) مؤيدا للرأى السابق ، بأن إجابة الشخص الصحيحة على أسئلة المقياس تدل على أنه شخص متيقظ ، وأن له اهتمامات اجتماعية . أما إذا فشل شخص متعلم على وجه الخصوص في الإجابة على الأسئلة ، دل ذلك على قلة الاهتمام ، وتجنب الواقع .

وفي ضوء ماسبق ، يمكننا القول بأن الانخفاض الدال لدرجة المعلومات العامة في مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها يشير إلى اضطراب في علاقة البغايا بالواقع ، ويكون ذلك ناتجا عن إحباط الواقع هن ، مما يدفع بهن إلى إنكار الاهتمام بهذا الواقع المحبط ومعدركاته . ويمكننا أن نضيف أن هذه الخصائص تقرب مجموعة البغايا من خصائص جماعة السيكيوباتيين .

ونجد لهذه النتيجة تأييدا جزئيا في الدراسة التي قام بها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية والتي تعرضنا لها في الفصل الثالث ، حيث كشفت عن وجود خمسة أنماط شخصية لدى البغايا ، ومن بين هذه الأنماط كان النمط السيكيوباتي .

وإذا مانظرنا إلى هذه النتيجة ، فسوف نجد أنها تتأيد نظريا أيضا . إذ أن البغاء سلوك يخالف القانون ، وحيود وانحراف عما تواضع المجتمع على احترامه ، هذا إلى جانب أن البغايا بسلوكهن هذا يتخذن موقفا عدائيا ومضادا للمجتمع بعامته . ومن ثم نتوقع بناء على خصائص اختبار المعلومات — التي سبق أن ذكرناها — أن تنخفض درجات مجموعة البغايا عليه انخفاضاً دالاً عنها في المجموعة الضابطة لها ، وهو ما تأيد من بحثنا هذا ، إذ أنه لولا إهمال الواقع والاهتمامات

(١) المرجع السابق للويس كامل مليكة عن الدلالات الاكلينيكية ص ١١٤ .

المحدودة به من جانب البغايا — على الرغم من ارتفاع مستوياتهن التعليمية — لما أقدمن على مثل هذا السلوك .

(٢) انخفاض متوسط درجة الاستدلال الحسائي بشكل دال في مجموعة البغايا عنه في المجموعة الضابطة لها :

تبين من النتائج أن هناك فرقا بين متوسط درجة الاستدلال الحسائي في المجموعة الضابطة ومتوسطها في مجموعة البغايا ، إذ بلغ متوسطها في المجموعة الأولى ٩ر٨ بينما كان في المجموعة الثانية ٧ر٦٥ وكان الفرق دالا عند مستوى ٣٩٩ ، حيث وصلت ت ٣٩٩ .

هذا ، ويذكر وكسلر ^(١) أن القدرة على حل المشكلات الحسائية تعرف منذ مدة طويلة بأنها دليل على اليقظة العقلية Mental Alertness وأن درجة هذا الاختبار تتأثر بتذبذب الانتباه وبالحالات الانفعالية العارضة . ويضيف الدكتور لويس كامل مليكة ^(٢) موضحا أن هذا الاختبار لا يقيس الاستدلال الحسائي فقط ، بل يفترض أنه يقيس أيضا القدرة على التركيز ويقصد به هنا تركيز الانتباه لإجراء عمليات فكرية . إلا أن نقص الدرجة بالنسبة للأمين مثلا ، يصعب أن يكون دليلا على نقص التركيز . ولما كانت المجموعتان (المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية) متكافئتين في مستوى التعليم ، وكان مستوى تعليمهن مرتفعا ، إذ أنهن أما من الحاصلات على مؤهلات عليا أو متوسطة ، أو من الطالبات الجامعيات ، فهذا يعنى أن انخفاض درجة مجموعة البغايا على هذا الاختبار يكون له دلالة وأهميته .

(١) المرجع السابق لوكسلر ص ٦٩ .

(٢) المرجع السابق للويس كامل مليكة ص ١١٧ .

ويرى رابابورت Rapaport « أن اختبار الاستدلال الحسائي يعتبر أساسا مقياسا للتركيز Concentration الذى يعتبر بدوره عاملا أساسيا فى حل مسائل الاختبار ، وفى مقارنته باختبار إعادة الأرقام يذكر أن التركيز لا يمكن الفرد من الحصول على درجة عالية فى إعادة الأرقام إذا ما ضعف انتباهه . كما يقارن رابابورت بين هذا الاختبار من حيث قياسه للتركيز وبين اختبار رموز الأرقام فيذكر أن اختبار رموز الأرقام تتشابه فيه عمليات سرعة حركية ، وعمليات تركيز ومن ثم يصبح دور التركيز فيه دورا جزئيا . وهكذا يستطرد رابا بورت فى مناقشة دور التركيز فى كل اختبار فرعى على حدة ، ليقرر فى النهاية كيف أن التركيز بالرغم من أن له دورا لاينكر فى القدرة على حل الاختبارات الفرعية فى المقياس إلا أن دوره الرئيسى يتضح فقط فى اختبار الاستدلال الحسائي ، ومن ثم ، نعتبره أساسا مقياسا للتركيز » (١) .

وقد قارن رابابورت بين تعريف التركيز وتعريف الانتباه موضحا « أن الانتباه يقابل — باستخدام مفاهيم التحليل النفسى — حركة الطاقة الطليقة غير المقيدة بتأثير ، أو انفعال ، أو ميل ، أو دافع معين بل تكون تحت السلطان المطلق للأنا يستخدمها فى التفكير والتعامل . وهكذا فإن الانفعالات غير المتزنة وأوجه القلق والأفكار المحملة بانفعالات شديدة — كالأوهام والتخيلات والوساوس — يمكن لها أن تؤثر على الانتباه لأنها تقيد الطاقات المفروضة أن يستعملها الأنا بحرية فى تعامله مع الواقع . أما التركيز فإنه يعنى استخدام الطاقة فى استبعاد تقييد الطاقات الناتج من الانفعالات غير المتزنة ، وأوجه القلق والأفكار ذات الصبغات الانفعالية الشديدة والذى — أى هذا التقييد — يتدخل بدوره فى الانتباه فلو أن شخصا وجد نفسه غير قادر — بحرية — على متابعة الأفكار التى تعرض فى كتاب أو محاضرة أو مناقشة ، فإنه سوف يبدل مجهودا شعوريا ليستبعد من دائرة

(١) المرجع السابق لفرج عبد القادر طه ، عن سيكولوجية الحوادث واصابات العمل ، ص ١٨٧ — ١٨٨ .

الشعور كل المواد غير المناسبة . ويسمى هذا بالتركيز للشعور Focusing Consciousness على الموضوع الجارى The Current Topic بواسطة ابعاد المحتويات الانفعالية والفكرة الأخرى ، بالتركيز Concentration وهكذا يمكن أن ينظر للانتباه على أنه مجهود آلى ، أما التركيز فمجهود إرادى شعورى . وفى ضوء هذه الوجهة من النظر فإنه ينظر إلى الانتباه على أنه مظهر لقوة الأنا فى ضبط الانفعالات والأفكار التى تشتت الانتباه ، حتى لاتدخل الشعور إلا فى الوقت المناسب فقط . وفى الأنا القوى لا يمارس هذا الضبط بشكل شعورى . أما فى الأنا الضعيف ، أو عندما تكون عوامل تشتيت الانتباه قوية ومعقدة ، فإن هذا الضبط يمارس بشكل شعورى فى هيئة تركيز ، وفى حالات نقص التكامل التى تحدث للأنا — كما هو الحال فى الفصام — فإن التركيز يصبح غالبا غير ممكن » (١) .

« ويذكر شافر Schafer أنه فى حالات الفصام تنخفض درجات الفهم ودرجات الاستدلال الحسبى كدلالة على الاضطراب الأساسى فى القدرة على الحكم والقدرة على التركيز كما يذكر شافر أيضا أنه من خصائص الأرجاع الفصامية Schizoid Character أن تكون درجة اختبار إعادة الأرقام عالية ودرجة الاستدلال الحسبى منخفضة » (٢) .

هذا ، ويقرر وكسلر (٣) فى حديثه عن العلامات المميزة لفئة السيكيوباتيين أن درجة الاستدلال الحسبى تنخفض لديهم عن متوسط درجات الاختبارات الفرعية الأخرى فى مقياس وكسلر (كانت درجة الاستدلال الحسبى أقل درجة لدى مجموعة البغايا) .

(١) المرجع السابق ص ١٨٨ — ١٨٩ .

(٢) المرجع السابق ص ١٨٧ .

(٣) المرجع السابق لوكسلر ص ١٧٧ .

وهكذا فإنه في ضوء المناقشة السابقة ، يمكننا أن نذكر أن الاضطراب النفسى ونقصان الاتزان الانفعالى يرتبطان بنقص القدرة على التركيز وفي هذه الحالة نستنتج أن الانخفاض الدال لدرجة الاستدلال الحسالى فى مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها ، يشير إلى أن مجموعة البغايا أكثر اضطرابا وأقل توافقا من المجموعة الضابطة . متفقين بذلك مع رأى رابابورت (١) الذى يرى أن اختبار الاستدلال الحسالى من أكثر الاختبارات تأثرا بسوء التوافق . ويعنى هذا أيضا بالنسبة لمجموعة البغايا ، عدم إمكانية الضبط والتحكم السديد فى الجوانب الانفعالية والدفعات النفسية كمظهر لضعف الأنا . وكذلك نقص القدرة على التجريد وإجراء عمليات فكرية للوصول إلى حل للمشكلات . وهذه الخصائص تقترب مجموعة البغايا من خصائص جماعة السيكيوباتيين .

ويؤيد بحث بولونسكى — الذى تناولناه فى الفصل الثالث — هذه النتيجة بكشفه عن وضوح صفة الاندفاعية لدى عينة البغايا المستخدمة فى البحث ، بينما يكون النمو الشخصى والعقل أكثر وضوحا فى العينة الضابطة .

وتبدو هذه النتيجة منطقية ، بل ومتوقعة . إذ أن السلوك البغائى سلوك يتعد عن احترام الواقع وقيوده ومعاييره ، كما يترتب عليه عواقب وخيمة تلحق بالبغايا أنفسهن (وهو ما تناولناه عند الحديث عن هدف البحث) ومع ذلك يستسلمن للغواية والتحريض وينزلن فى ممارسة البغاء ، ويكون ذلك ناتجا بالضرورة عن عدم قدرة البغايا على الضبط الذاتى لسلوكهن الناشئ عن ضعف السيطرة على دوافعهن وتطويعها لمقتضيات الواقع واعتباراته ، بحيث تسيطر هذا الدوافع على سلوكهن ، ومن ثم يسهل التردى فى احتراف البغاء . وبناء على ما سبق ذكره من خصائص اختبار الاستدلال الحسالى نتوقع أن تنخفض درجات مجموعة البغايا

(١) المرجع السابق للويس كامل مليكة ص ١١٧ .

عليه انخفاضاً دالاً عنها في المجموعة الضابطة لها ، وهو ماتيقتنا منه من بحثنا هذا .
(٣) انخفاض متوسط درجة التشابهات بشكل دال في مجموعة البغايا عنه
في المجموعة الضابطة لها :

كان هناك فرق بين متوسط درجة التشابهات في المجموعة الضابطة
ومتوسطها في مجموعة البغايا ، حيث بلغ متوسطها في المجموعة الأولى ١١ر٥ بينما
كان في المجموعة الثانية ٩ر٦ ، وكان هذا الفرق دالاً عند مستوى ٥ر٥ إذ بلغت ت
٢٧٩ .

ويرى الدكتور لويس كامل مليكة ^(١) أن التشابهات « تقيس تكوين المفهوم
اللفظي ، وقدرة الفرد على التعبير اللفظي عن العلاقات بين موضوعين وتشير
الاستجابة الضعيفة إلى جمود أو صلابة أو تحريف في العمليات الفكرية ونظراً
لأن التشابهات تشير إلى علاقات بين حقائق ، فإن الاستجابة لها تكشف عن
الطريقة التي ينظر بها المفحوص إلى عالمه ويربط بها بين الأشياء » .

ويذكر وكسلر ^(٢) أن اختبار التشابهات من أكثر المقاييس ثباتاً في قياس
القدرة العقلية ، إذ أن لهذا المقياس ملامح نوعية معينة ، أكثرها أهمية أن نمط
الاستجابة له يعكس الخاصية التي تميز العمليات الفكرية للمفحوص .

هذا ، ويشير وكسلر ^(٣) إلى أن اختبار التشابهات يعد مقياساً للتجريد
وتكوين المفهوم ، وإدراك الخصائص الرئيسية المشتركة بين موضوعين . كما يضيف
موضحاً أن الأشخاص الذين يستجيبون لهذا الاختبار استجابة جيدة يتميزون
عادة بأن لديهم فيضاً من الأفكار أو قدرة على التفكير المنطقي . ومن جهة أخرى

(١) المرجع السابق ص ١١٥ .

(٢) المرجع السابق لوكسلر ص ٧٢ — ٧٣ .

(٣) المرجع السابق ص ١٨٢ — ١٨٣ .

قد ترجع الاستجابة الضعيفة لا إلى نقص القدرة العقلية ولكن إلى حاجة داخلية للتفكير العياني . وقد يظهر بعض الفصامين فيضا من الأفكار وفي نفس الوقت حاجة إلى التفكير العياني . كما أن الصعوبة في التجريد ترجع إلى صعوبات في التكيف ، إذ أن التجريد هو إلى حد ما وظيفة تكيفية للكائن Adaptive Function .

ويقرر وكسلر ^(١) أيضا في حديثه عن فئة السيكيوباتيين أن التفكير التجريدي للسيكيوباتي يكون بعامة دون المتوسط ، ويتمثل ذلك في انخفاض درجته في التشابهات .

ويمكننا في ضوء المناقشة السابقة عن اختبار التشابهات وضمونه السيكلولوجي وعلاماته التشخيصية ، أن نستنتج أن الانخفاض الدال لدرجة التشابهات في مجموعة البغايا عنها في المجموعة الضابطة لها يشير إلى زيادة الاضطراب النفسي لدى مجموعة البغايا . ويتمثل هذا الاضطراب في ضعف القدرة على التجريد والاستدلال المنطقي ، مما يعنى أن التعامل مع الواقع يتسم بعدم التكيف ، وأن التواصل الفكرى مع هذا الواقع تواصل مضطرب ، وهذا بالتالى يقرب مجموعة البغايا من خصائص جماعة السيكيوباتيين . ويبدو ذلك منطقيا ومتوقعا ، حيث أن البغاء تفعيل نفسى ، فالبغى تسلك سلوكا معاديا للمجتمع ، وترضى دوافعها لإرضاء حقيقيا عن طريق نشاط واقعى . فيؤدى هذا الاندفاع السلوكى لإشباع الحاجات إلى غياب توظيف القدرات العقلية التجريدية ، وانخفاض فى مستوى القدرة على التصور ذلك أن الانشغال العياني بالإشباع يفقدهن القدرة على أعمال الفكر فى قضايا تجريدية لا تحقق اشباعا عاجلة .

(١) المرجع السابق ص ١٧٧ .

(٤) انخفاض متوسط درجة المفردات بشكل دال في مجموعة البغايا عنه في المجموعة الضابطة لها :

كشفت النتائج عن وجود فرق بين متوسط درجة المفردات في المجموعة الضابطة ومتوسطها في مجموعة البغايا ، حيث كان متوسطها في المجموعة الأولى ١١ر٤ بينما كان في المجموعة الثانية ٩ر٧ وكان الفرق دالا عند مستوى ٠١ ، حيث وصلت ت إلى ٣٠٣.

ويذكر وكسلر^(١) في حديثه عن اختبار المفردات أن المفردات التي يتمكن الفرد من تعريفها ليست فقط مقياسا لمقدار ما تعلم الفرد عن طريق التحصيل المدرسي ، ولكنها أيضا تعتبر مقياسا ممتازا لذكائه العام . ويرجع ذلك في رأى وكسلر إلى أن عدد الكلمات التي يعرفها الفرد تمثل مقياسا لقدرته على التعلم ولحصيلته من المعلومات اللفظية ولدى أفكاره ويذكر الدكتور فرج عبد القادر طه^(٢) موضحا هذا الرأى « ويتضح صحة رأى وكسلر هذا من الدراسة التجريبية التي قام بها الدكتور لويس كامل مليكة والتي أوضحت أن معامل الارتباط بين درجة المفردات ودرجة المقياس الكلى للوكسلر ، كان أعلى ارتباطا إذا استثنينا ارتباط المعلومات ، ولم يساويه في هذا الارتباط إلا اختبار تكميل الصور ، حيث كان ارتباط كل منهما بدرجة المقياس الكلى ٩ر ، الأمر الذى يدل فعلا على قدرة اختبار المفردات في قياس الذكاء العام » .

وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة بحثنا هذا ، حيث كان مستوى الذكاء الكلى في مجموعة البغايا منخفضا عنه في المجموعة الضابطة لها بصورة دالة احصائيا ، تماما كما هو الحال في انخفاض درجة المفردات في مجموعة البغايا عنها في المجموعة الضابطة بصورة دالة احصائيا أيضا .

(١) المرجع السابق ص ٨٤ .

(٢) المرجع السابق لفرج عبد القادر طه ، عن سيكولوجية الشخصية المعوقة للإنتاج ص ٢٢٣ .

هذا ويوضح الدكتور لويس كامل مليكة ^(١) أنه « في بعض الحالات قد تتأثر المفردات بالكبت (كما يحدث في الهستيريا) فتتخفف الدرجة عليها ، أو قد يلجأ إليها الفرد كحيلة دفاعية ، كما يحدث في حالة المصابين بالوسواس القهري الذي يحصلون على درجات مرتفعة على المفردات . وفضلا عن ذلك ، فإن المفردات قليلة التأثير نسبيا بالعمليات العقلية المرضية » .

كما يضيف الدكتور فرج عبد القادر طه ^(٢) في مناقشته لاختبار المفردات رأى وكسلر في العلامات المميزة للفئات الإكلينيكية الخمس التي أوردها في كتابه فيذكر « أن درجة المفردات ترتفع ارتفاعا شديدا (+ +) عن متوسط درجات الاختبار الأخرى في المرض العقلي العضوي وفي الفصام ، كما ترتفع أيضا في حالات القلق (+) ، وتتأرجح بين الارتفاع عن هذا المتوسط ومساواته (+ إلى صفر) في الضعف العقلي ، وتساويه في الانحراف السيكوباتي (صفر) وهذا يؤيد ما سبق ذكره عن مقاومة هذا الاختبار النسبية للتدهور العقلي وللتأثر بالاضطراب النفسي ، حتى أنه يعتبر من الاختبارات الثابتة التي تدخل في تكوين معادلة وكسلر للتدهور العقلي » .

وفي ضوء ماسبق من مناقشة لخصائص هذا الاختبار ، يمكننا أن نذكر أن الانخفاض الدال لدرجة المفردات في مجموعة البغايا عنها في المجموعة الضابطة لها يشير إلى ضعف نسبي في مستوى ذكاء البغايا ، بالإضافة إلى ضيق مدى أفكارهن ونقص حصيلتهن من المعلومات ، وعلى وجه الخصوص في حصيلتهن من الرصيد اللغوي . وهذا يعني أن مفهوم المدلول اللغوي ضعيف ، وقد يكون هذا مرتبطا بأن التواصل مع الواقع يتميز بأنه تواصل مادي غير فكري ، وإن هدفه إشباعات مادية لا ترتقي إلى مستوى الاحتفاظ بالرصيد اللغوي في معدل يقترب من الأسوياء . وذلك لأن البغايا يقمن إطارا للتفاعل يركز على الممارسة الفعلية

(١) المرجع السابق للويس كامل مليكة ص ١١٩ — ١٢٠ .

(٢) المرجع السابق لفرج عبد القادر طه ، ص ٢٢٣ — ٢٢٤ .

المادية الحركية ، دون الانغماس في المشكلات العقلية التي تتطلب رصيذا لغويا .
ومن ناحية أخرى ، قد يكون اهتمام البغايا بلغة رمزية خاصة بهذه النوعية من الاضطراب ليعبر بها عن أنفسهن ، من شأنه أن يضعف من رصيدهن اللغوي الذي يرتضيه الواقع الاجتماعي ، لأنهن لا يرغبن في استعمال اللغة الاجتماعية لكونها تعبر عن قيم الواقع التي يحاولن إنكارها في إطار استجابتهن السلوكية المضطربة . ذلك أنهن ينكرن على أنفسهن الانغماس في اهتمامات الواقع الاجتماعي السوى لأنه واقع محبط ، ولهذا فإن الإنكار يقلل من هذا الاتصال بالواقع ويزيد التواصل داخل هذه الفئة بإطار لفظي رمزي يتعارض مع اهتمامات الواقع اللغوي الاجتماعي .

ونجد لهذا التفسير تأييدا في بحث ساموفر وساندرز الذي عرضنا له في الفصل الثالث ، والذي توصل من خلاله الباحثان إلى أن للبغايا لغة خاصة تصطنعها تلك الفئة لتحقيق نوع من التقارب والتماسك بينهن كجماعة لها ملامح خاصة .

(٥) انخفاض متوسط نسب الذكاء كلها (نسبة الذكاء اللفظية — نسبة الذكاء العملية — نسبة الذكاء الكلية — معامل الكفاءة) بصورة دالة إحصائية فيما عدا نسبة الذكاء العملية ، حيث لم يبلغ الفرق مستوى الدلالة الاحصائية وإن اقترب منها :

تبين لنا أن مستوى الذكاء ينخفض في مجموعة البغايا عنه في المجموعة الضابطة لها ، حيث كانت هناك فروق دالة إحصائية في ثلاث نسب من نسب الذكاء الأربع التي استخرجناها من الوكسلر . ويمكننا أن نفسر وجود هذا الانخفاض في مستوى الذكاء في مجموعة البغايا عنه في المجموعة الضابطة لها ، إذا قلنا أن مفهوم الذكاء في رأى وكسلر — كما يشير إلى ذلك الدكتور لويس كامل

مليكَة (١) — يعنى « القدرة الكلية للفرد على العمل فى سبيل هدف ، وعلى التفكير والقدرة على التعامل بكفاءة مع البيئة » . ولما كان السلوك البغائى سلوكا غير متوافق لكونه ينطوى على صورة من صور الانحراف عن المسار الطبيعى للحياة الجنسية السوية ، هذا إلى جانب ما يميز خصائص البغى من إنكار لاهتمامات الواقع ، وعدم الرغبة فى التواصل مع معايير وأحكام هذا الواقع — وهو ماتبيناه من خلال تحليل دلالات انخفاض درجات الاختبارات الفرعية السابقة الذكر — فلنا أن نتوقع أن ينخفض مستوى الذكاء فى مجموعة البغايا عنه فى المجموعة الضابطة له ، وهو ماتأيد من بحثنا هذا .

وفضلا عن ذلك ، فإن ممارسة البغاء تصحبه شدة فى مشاعر التوتر الانفعالى التى تلحق بالبغايا لتوقعهن التهديد من قبل الواقع (الخوف من الوقوع فى قبضة البوليس ودخول السجن وافتضاح أمرهن أمام أزواجهن أو أسرهن) ، الأمر الذى يؤثر تأثيرا مباشرا على توظيف الوظائف العقلية لدى مجموعة البغاء بحيث بدت أقل توظيفا من العينة الضابطة .

(٦) انخفاض متوسط الدرجات فى جميع الاختبارات الفرعية بالنسبة لمجموعة البغايا فى مقارنتها بالمجموعة الضابطة لها ، وإن لم يصل الفرق إلى مستوى الدلالة الإحصائية إلا فى أربعة اختبارات فقط :

وتتفق هذه النتيجة والنتيجة السابقة (انخفاض مستوى الذكاء بأنواعه المختلفة فى مجموعة البغايا عنه فى المجموعة الضابطة لها) ، إذ تبين أن الاتجاه الغالب لمتخلف جوانب الذكاء هو انخفاضها فى مجموعة البغايا عنه فى المجموعة الضابطة لها . وما سبق أن قلناه من تفسير للنتيجة السابقة ، يمكن أن نكرره هنا أيضا كتبرير للمضمون السيكلوجى لهذه النتيجة . وبالإضافة إلى ذلك ، فإن وجود فروق دالة إحصائية فى أربعة اختبارات — وهو ماسبق أن قمنا بتفسيره —

بينما لم يكن الأمر كذلك في بقية الاختبارات الأخرى ، يرجع إلى اختلاف القدرات المتضمنة في كل اختبار من اختبارات المقياس والدرجة التي تتوفر بها لدى المفحوص . (١)

(٧) تحليل أنماط الصفحة النفسية ومقارنتها بين مجموعة البغايا والمجموعة الضابطة لها :

يقصد وكسلر بتحليل النمط — كما سبق أن ذكرنا في الفصل الثالث — « تحديد الأنماط الفريدة من الاختبارات التي تميز بين الفئات الإكلينيكية المختلفة . ويفترض (تحليل النمط) وجود صفحات نفسية مميزة لكل فئة إكلينيكية » . ويذكر الدكتور فرج عبد القادر طه (٢) « ومن الواضح أن هذا الافتراض يقوم على أساس اختلاف مدى اضطراب الوظائف العقلية المختلفة وتأثرها بالاضطرابات العقلية والنفسية المختلفة » .

ولقد تبين لنا من تحليل أنماط الصفحة النفسية بأربع طرق مختلفة بين مجموعة البغايا والمجموعة الضابطة لها (كما توضحها الجداول أرقام : ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦) أنها تتفق إلى حد كبير فيما بينها في إبراز الاتجاهات التالية :

١ — انخفاض درجة المعلومات العامة في مجموعة البغايا عنها في المجموعة الضابطة لها ، وكان هذا واضحا بشكل دال في الجدول (١٣) كما بدا واضحا أيضا في الجدولين (١٤ ، ١٥) .

٢ — انخفاض درجة الاستدلال الحسابي في مجموعة البغايا عنها في المجموعة الضابطة لها ، وكان هذا واضحا بشكل دال في الجدول (١٣) . كما بدا واضحا أيضا في الجدولين (١٤ ، ١٥) .

(١) المرجع السابق ص ١٠٩ — ١١٠ .

(٢) المرجع السابق لفرج عبد القادر طه ص ٢١٧ .

٣— انخفاض درجة التشابهات في مجموعة البغايا عنها في المجموعة الضابطة لها ، وقد بدا هذا واضحا بشكل دال في الجدول (١٣) كما بدا واضحا أيضا في الجدولين (١٤ و ١٥) .

٤— انخفاض درجة المفردات في مجموعة البغايا عنها في المجموعة الضابطة لها وكان هذا واضحا بشكل دال في الجدول (١٣) ، كما ظهر واضحا أيضا في الجدول (١٤) .

٥— ارتفاع درجة إعادة الأرقام في مجموعة البغايا عن متوسط الاختبارات الفرعية الأخرى .

٦— ارتفاع درجة ترتيب الصور في مجموعة البغايا عن متوسط الاختبارات الفرعية الأخرى ، حتى أن الارتفاع الشديد في درجة ترتيب الصور عن متوسط الاختبارات (+ +) اتضح في ٤٠٪ من عدد حالات مجموعة البغايا ، في حين لم يتضح إلا في ٥٪ فقط من عدد حالات المجموعة الضابطة .

٧— ارتفاع درجة تجميع الأشياء في مجموعة البغايا عن متوسط الاختبارات الفرعية الأخرى .

كانت هذه أهم الاتجاهات التي اتضحت من خلال المقارنة بين أنماط الصفحة النفسية لمجموعة البغايا وأنماط الصفحة النفسية للمجموعة الضابطة لها ، وننتقل فيما يلي إلى مناقشة المضمون السيكلوجي للعلامات المميزة لشكل الصفحة النفسية ، والذي يكمن في التبرير السيكلوجي لارتفاع درجة كل من إعادة الأرقام وترتيب الصور وتجميع الأشياء أما تبرير انخفاض درجة كل من المعلومات العامة والاستدلال الحسائي والتشابهات والمفردات فقد سبق أن ذكرناه في كل من بند (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) .

أ- ارتفاع درجة إعادة الأرقام عن متوسط درجات الاختبارات الفرعية الأخرى لمجموعة البغايا :

يشير الدكتور فرج عبد القادر طه^(١) إلى رأى رابابورت في اختبار إعادة الأرقام فيذكر « أن اختبار إعادة الأرقام يعتبر أساسا مقياسا للانتباه » . والمقصود بالانتباه — كما يقول الدكتور لويس كامل مليكة^(٢) « هو أن يسجل الفرد في الشعور المنبهات التي يتعرض لها بصورة سلبية غير انتقائية ودون أن يبذل جهدا ، وهو مانفعله حين نقرأ جريدة أو نستمع إلى حديث » . ولا يختلف هذا التعريف في محتواه عما سبق أن ذكرناه من تعريف رابابورت للانتباه ، من حيث أنه يعنى حركة الطاقة الطليقة غير المقيدة بتأثير ، أو انفعال ، أو ميل ، أو دافع معين بل تكون تحت السلطان المطلق لأننا نستخدمها في التفكير والتعامل مع الواقع ، وبهذا ينظر للانتباه على أنه مجهود آلى .

ومن الجدير بالذكر أن هذا الاختبار في رأى وكسلر^(٣) يعد من أضعف الاختبارات في قياس الذكاء العام ، فهو يرتبط ارتباطا ضعيفا باختبارات الذكاء الأخرى ، كما يشتمل على قدر قليل من العامل العام General Factor وقد أيد سبيرمان^(٤) هذه الملاحظة أيضا . كما يضيف وكسلر^(٥) موضحا أن الأداء على هذا الاختبار يعتمد على مدى تنبه المفحوص التام للوجود المادى من حوله . ويذكر وكسلر^(٥) في حديثه عن العلامات المميزة لفئة الفصامين أن درجة إعادة الأرقام تتأرجح ما بين الارتفاع قليلا عن متوسط الاختبارات الفرعية الباقية أو

(١) المرجع السابق لفرج عبد القادر طه ، عن سيكولوجية الحوادث ، ص ١٨٩ .

(٢) المرجع السابق للويس كامل مليكة ، ص ١١٧ .

(٣) المرجع السابق لوكسلر ص ٧٠ — ٧١ .

(٤) المرجع السابق ص ٧٢ .

(٥) المرجع السابق ص ١٧١ .

التساوى معها (+ إلى صفر) . ويدل ذلك على اليقظة الزائدة عند الفصامى .
ويمكننا أن نخلص من المناقشات والآراء السابقة إلى أن ارتفاع درجة إعادة الأرقام فى مجموعة البغايا عن الاختبارات الفرعية الأخرى ، يشير إلى زيادة درجة اليقظة والتنبه فى هذه المجموعة . ويبدو هذا متوقعا ، إذ أن البغايا يتصف سلوكهن فى حياتهن الواقعية باليقظة ، والترقب ، والحذر ، والحيطه ، وابتكار الوسائل المتنوية فى محاولة لإخفاء حقيقة أمرهن وتحاشى الوقوع فى قبضة البوليس ، شأنهن فى ذلك شأن أى شخص يسلك سلوكا مخالفا للقانون ولمعايير المجتمع . ومن ناحية أخرى ، فإن ارتفاع درجة هذا الاختبار تعكس عيانية فى التفكير واهتماما بالأمر المادية ، حيث تتمحور حياة البغايا حول جمع المال ، ومقدار ما يدفعه العملاء ، ويتخذن من ذلك وسيلة للتباهى والتفاخر فيما بينهن . ذلك أن ما يحصلن عليه من أجر هو وسيلة تقييمهن لأنفسهن ، وهو ما استنتجته الباحثة من خلال مقابلاتها مع البغايا . ومن ثم كنا نتوقع أن ترتفع درجة البغايا على هذا الاختبار وهو ماتأكد لنا من بحثنا هذا .

ب — ارتفاع درجة ترتيب الصور عن متوسط درجات الاختبارات الفرعية الأخرى لمجموعة البغايا :

يرى وكسلر^(١) أن هذا الاختبار يقيس قدرة الفرد على فهم وتقدير الموقف الكلى . فالمفحوص عليه أن يصل إلى فكرة القصة قبل أن يستجيب للاختبار . وفى حديث وكسلر^(٢) عن العلامات التشخيصية التى تميز الفئات الإكلينيكية الخمس التى أشار إليها فى كتابه نجد أن فئة الانحراف السيكوباتى هى الفئة الوحيدة من هذه الفئات الخمس التى ترتفع فيها درجة ترتيب الصور عن متوسط

(١) المرجع السابق ص ٧٥ .

(٢) المرجع السابق ص ١٧١ — ١٧٢ .

٢٠٣

الاختبارات الأخرى (+ + إلى +) بينما نجدها في فئة القلق تكون متساوية معه (صفر) ، وفي فئة المرض العضوى تتأرجح ما بين مساواته والانخفاض عنه (صفر إلى -) ، وفي فئة الضعف العقلى تتأرجح أيضا ما بين مساواته والانخفاض عنه (صفر إلى -) .

ويعلق الدكتور لويس كامل مليكة ^(١) على ارتفاع مستوى أداء السيكيوباتى فى اختبار ترتيب الصور بقوله « وقد يثير الدهشة ارتفاع الدرجة فى اختبار ترتيب الصور نظرا لأن هذا الاختبار يفسر على أنه يقيس الذكاء العام . فإذا كان هذا التفسير صحيحا ، فإنه يتعين التمييز بين الفهم العقلى وبين التعقل الوجدانى للسلوك الذى يقره المجتمع والسيكيوباتى يتفهم المواقف الاجتماعية ولكنه يميل إلى معالجة المواقف لمصلحته فى صورة معادية للمجتمع » .

وهكذا فإنه فى ضوء المناقشة السابقة عن خصائص اختبار ترتيب الصور يمكننا أن نفترض أن اتجاه مجموعة البغايا لأن ترتفع درجتهم على هذا الاختبار عن متوسط باقى درجاتهم فى الاختبارات الفرعية الأخرى مما يشير إلى زيادة احتمال وجود اتجاهات سيكوباتية فى مجموعة البغايا . ويبدو هذا منطقيا ومتوقعا حيث أن البغاء يمكن اعتباره سلوكا معاديا لقيم المجتمع وقد سبق أن بينا فى الفصل الثانى ما ينطوى عليه الفعل البغائى من عدوان على الآخر ، ومن هنا نجد تأييدا لزيادة احتمال وجود الاضطراب السيكيوباتى فى مجموعة البغايا .

جـ — ارتفاع درجة تجميع الأشياء عن متوسط الاختبارات الفرعية الأخرى لمجموعة البغايا :

يذكر الدكتور فرج عبد القادر طه ^(٢) فى مناقشته لاختبار تجميع الأشياء « ويرى وكسلر أن من بين قيمة هذا الاختبار التشخيصية أنه يدلنا على درجة

(١) المرجع السابق للدكتور لويس كامل مليكة ص ٩٨ .

(٢) المرجع السابق لفرج عبد القادر طه ص ١٨٢ — ١٨٣ .

اعتماد الفرد على المحاولة والخطأ في أدائه للعمل . كما يذكر أن من بين التعليقات التي ذكرت عن هذا الاختبار أن بعض الأفراد يستمرون في حل الاختبار بوضع الأجزاء بعضها مع البعض بالرغم من أنهم — كما يبدو — ليست لديهم أدنى معرفة بما هم بسبيل تجميعه . ويصدق هذا على ضعاف العقول والذين لبست لديهم أية فكرة عما يجمعه ، بل يقومون بمجرد ملائمة وضع Fit القطع بعضها بجانب بعض عن طريق المحاولة والخطأ » . كما يضيف الدكتور فرج عبد القادر طه ^(١) آراء كل من مايمان وشافر ورابابورت فيذكر « أن اختبار تجميع الأشياء هو مقياس للتآزر البصري — الحركى وأنه في حالة نقص أو غياب هذا العامل فإن المحاولة والخطأ تبدأ في ممارسة دورها بالنسبة لهذا الاختبار فتجمع القطع في أوضاع تعالج عشوائيا حتى تتلائم » .

ويرى وكسلر ^(٢) أن الإنجاز على اختبار تجميع الأشياء يعتمد على قدرة المفحوص على معالجة علاقة الجزء — الكل . كذلك نجد في حديث وكسلر ^(٣) عن العلامات التشخيصية التي تميز الفئات الإكلينيكية الخمس التي ذكرها في كتابه ، أن الدرجة على هذا الاختبار تتأرجح ما بين الارتفاع عن متوسط بقية الاختبارات الأخرى في الوكسلر والارتفاع الشديد عنه (++ إلى +) في حالات السيكوباتية ، أما في حالات الضعف العقلى ، فإنها ترتفع كثيرا (+ +) ، وفي حالات الفصام تنخفض عن هذا المتوسط (-) ، كما تنخفض في حالات القلق (-) ، أما في حالات المرض العقلى العضوى فإنها تتأرجح ما بين الانخفاض الشديد عن هذا المتوسط وبين مساواته (صفر إلى — —) حسب نوع الإصابة .

ويبدو منطقيا في ضوء المناقشة السابقة لخصائص اختبار تجميع الأشياء

(١) المرجع السابق ص ١٨٣ .

(٢) المرجع السابق لوكسلر ص ٨٤ .

(٣) المرجع السابق ص ١٧١ — ١٧٢ .

ومميزاته أن نذكر أن اتجاه درجته لأن ترتفع في مجموعة البغايا في المقارنة بالاختبارات الأخرى عندهن يشير إلى غلبة الاتجاهات السيكوباتية في هذه المجموعة ، وإلى أن التعامل مع الواقع يتسم بأداء وظيفي جيد على مستوى الأداء الحركي . ويبدو هذا منطقيا ، إذ أن البغاء — كما سبق أن بينا — تفعيل نفسي ، فالبغي تسلك سلوكا لا يقره المجتمع ولديها نزعة إلى الفعل ، كما أنها تتعامل مع الواقع من خلال جسمها كذلك لايعنى ارتفاع الدرجة على هذا الاختبار أن البغي لديها القدرة على المعالجة الفكرية وإدراك العلاقة بين الكل والأجزاء وتكوين المفهوم وهي الجوانب التي يتطلبها الاختبار ، حيث يستبعد هذا الأمر لانخفاض درجة التشابهات انخفاضاً دالا . ومن المرجح أن ارتفاع درجة هذا الاختبار في مجموعة البغايا ، إنما يرجع إلى ما ذكره الدكتور فرج عبد القادر طه ^(١) حيث اتضح له من خبرته في مجال تطبيق هذا الاختبار « أنه في كثير من الحالات يتمكن المفحوص من أخذ درجات عالية عليه بالرغم من أنه لايعرف الشكل الذي يجمعه مالم ينته منه تماما (يلاحظ أن المفحوص يأخذ درجات جزئية عن كل جزء يوضع صوابا في موضعه ، ومن ثم قد يضع جميع الأجزاء صوابا ماعدا جزءاً واحدا فترتفع درجته) ، الأمر الذي يؤكد أن مجرد الاعتماد على طريقة المحاولة والخطأ من جانب المفحوص يؤدي إلى ارتفاع الدرجة على هذا الاختبار » . وهكذا فإن ارتفاع درجة هذا الاختبار في الصفحة النفسية لمجموعة البغايا تعكس أيضا اعتمادا أكثر من جانب هذه المجموعة على طريقة المحاولة والخطأ فيما يقومون به من أعمال ، ويقترب معنى الاعتماد على المحاولة والخطأ مما سبق أن ذكرناه عن وضوح صفة الاندفاعية في مجموعة البغايا .

وهكذا يتبين لنا كيف أدت مناقشة المضمونات السيكلولوجية والدلالات التشخيصية لعلامات الصفحة النفسية للبغايا إلى اتفاق مع نتائج بعض

(١) المرجع السابق لفرج عبد القادر طه ، ص ١٨٤ .

البحوث السابقة من ناحية ، ومع المنطق النظري من ناحية أخرى ، حول زيادة احتمال الاتجاهات التي نلخصها فيما يلي :

- ١ — انخفاض مستوى الذكاء في مجموعة البغايا عنه في المجموعة الضابطة لها .
- ٢ — اضطراب العلاقة بالواقع ، الذي يتمثل في تجاهل جوانب المعرفة المتاحة وإنكار الاهتمام بهذا الواقع وعدم التكيف معه ، وذلك في مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها .
- ٣ — زيادة الاضطراب النفسي في مجموعة البغايا ونقصان الاتزان الانفعالي وقلة التوافق ، وذلك في مقارنتها بالمجموعة الضابطة لها .
- ٤ — عدم إمكانية الضبط والتحكم في الجوانب الانفعالية والدفعات النفسية في مجموعة البغايا عنه في المجموعة الضابطة لها .
- ٥ — ضعف القدرة على التجريد والاستدلال المنطقي ، وذلك في مجموعة البغايا عنه في المجموعة الضابطة لها .
- ٦ — ضيق مدى الأفكار ونقص حصيلة المعلومات في مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها .
- ٧ — عدم الرغبة في التواصل مع معايير وأحكام الواقع في مجموعة البغايا عنها في المجموعة الضابطة لها .
- ٨ — زيادة التوتر النفسي في مجموعة البغايا عنه في المجموعة الضابطة لها .
- ٩ — نقصان الاتزان الانفعالي وزيادة درجة الاندفاعية في مجموعة البغايا عنه في المجموعة الضابطة لها .
- ١٠ — زيادة الجوانب السيكوباتية بصورة واضحة في مجموعة البغايا عنه في المجموعة الضابطة لها .

(٨) مقارنة التشتت داخل الصفحة النفسية بين مجموعة البغايا والمجموعة الضابطة لها :

تبين لنا من خلال المقارنة بين مدى التشتت داخل الصفحة النفسية للوكسلر لكل من مجموعة البغايا والمجموعة الضابطة لها — باستخدام أكثر من نوع من التشتت — وجود ميل قوى لزيادة متوسط الفرق بين نسبة الذكاء اللفظية ونسبة الذكاء العملية في مجموعة البغايا عنه في المجموعة الضابطة لها . غير أن الفرق بني نسبتي الذكاء لم يبلغ مستوى الدلالة الإحصائية وإن اقترب منها ، حيث كانت قيمة ت ١٩٧ في حين ينبغي أن تبلغ ٢٠٣ على الأقل حتى يكون الفرق دالا عند مستوى ٠.٠٥ . ويلاحظ أن اتجاه الفرق بين نسبتي الذكاء كان يميل إلى ارتفاع متوسط نسبة الذكاء العملية عن متوسط نسبة الذكاء اللفظية في مجموعة البغايا في حين لم نجد فرقا يكاد يذكر بين نسبتي الذكاء في المجموعة الضابطة حيث كان متوسط نسبة الذكاء اللفظية ١٠٢.٧٥ بينما كان متوسط نسبة الذكاء العملية ١٠٢.٤٥ .

هذا ، وينظر عادة إلى الفرق بين نسبة الذكاء اللفظية ونسبة الذكاء العملية — كما يوضح ذلك الدكتور لويس كامل مليكة ^(١) على أن له دلالة الإكلينيكية الهامة وبخاصة إذا كان الفرق كبيرا ، وذلك لارتباطه بأنواع معينة من الاضطراب النفسى أو العقلى أو العضوى .

ويذكر وكسلر ^(٢) في حديثه عن العلامات التشخيصية التى تميز الفئات الإكلينيكية ، أنه من العلامات المميزة للمرض العقلى العضوى أن تكون نسبة الذكاء اللفظية أعلى من نسبة الذكاء العملية ، ومن العلامات المميزة للفصام يذكر أن نسبة الذكاء اللفظية تعلو بصفة عامة عن نسبة الذكاء العملية . كذلك يقرر

(١) المرجع السابق للويس كامل مليكة ، ص ٧٠ .

(٢) المرجع السابق لوكسلر ص ١٧١ .

وكسلر ^(١) أن أبرز الملامح التي تميز الصفحة النفسية للسيكوباتي ، هي ارتفاع مستوى الأداء في المقياس العملي عنه في المقياس اللفظي . كما يطرح أيضا الدكتور فرج عبد القادر طه ^(٢) آراء كل من مايمان وشافر ورابابورت ، والتي يتأكد من خلالها أن ارتفاع نسبة الذكاء العملية عن نسبة الذكاء اللفظية يعتبر من أبرز الملامح التي تميز الصفحة النفسية للاضطراب السيكوباتي .

ومن خلال المناقشة السابقة عن الدلالات الإكلينيكية لزيادة الفرق بين نسبة الذكاء اللفظية ونسبة الذكاء العملية ، يمكننا أن نقترح أن زيادة نسبة الذكاء العملية عن نسبة الذكاء اللفظية في مجموعة البغايا يشير إلى زيادة احتمال وجود الاضطراب النفسي الذي يأخذ اتجاه سيكوباتيا في هذه المجموعة بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها . ويبدو هذا منطقيا ومتوقعا ، إذ أن البغاء — كما سبق أن ذكرنا — سلوك مضاد لقيم المجتمع ومن هنا نجد تأييدا لزيادة احتمال وجود الاضطراب السيكوباتي في مجموعة البغايا

وهكذا ، فإن هذه النتيجة — أيضا — تتفق مع ما سبقت مناقشته من نتائج حيث الاتجاه إلى زيادة اضطراب العلاقة بالواقع ووجود الاتجاهات السيكوباتية بصفة خاصة في مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها .

ثانيا : نتائج المقابلة الشخصية

كان الهدف من استخدام المقابلة الشخصية كأداة في هذا البحث — كما سبق أن بينا — هو التعرف على مختلف جوانب الحياة الأسرية والاجتماعية والشخصية لأفراد مجموعة البغايا في مقارنتها بأفراد المجموعة الضابطة لها ، وكيف تتفاعل هذه العوامل في خلق شخصية مهيئة للانزلاق في ممارسة البغاء .

(١) المرجع السابق ص ١٧٦ .

(٢) المرجع السابق لفرج عبد القادر طه عن سيكولوجية الشخصية المعوقة للانتاج ص ٢٣٥ .

وإذا أردنا أن نناقش أبرز مأسفرت عنه هذه المقابلة من نتائج ، وجدنا الأمر يتلخص في الجوانب الآتية التي سوف نناقشها :

(١) تطرف أنماط التماذج الأسرية وأساليب التنشئة في مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها :

يتضح من نتائج المقابلة الشخصية أن أنماط التماذج الأسرية وأساليب التنشئة التي تشيع حالات مجموعة البغايا كما تراها البغايا كانت تتميز بالتطرف ما بين التزمّت في بعض الحالات والتراخي في حالات أخرى ، فمن الجدول رقم : ١٨ (الذي يلخص نتائج المقابلة الشخصية) نجد أن هذه الأنماط وتلك الأساليب تتأرجح ما بين القسوة والصرامة من جانب والتساهل من جانب آخر ، وبين العقاب خاصة العقاب الجسماني الشديد وبين اللين والتدليل الشديدين ، وكذلك أيضا ما بين التشكك والتسلط وفضاظة الخلق وبين الإهمال وعدم الرقابة . والأمر عكس ذلك في المجموعة الضابطة ، حيث نجد في جميع حالاتها مظاهر الاعتدال التي تبدو في التسامح والحزم والتوجيه وعدم التزمّت ، بالإضافة إلى حسن الخلق والعقاب الجسماني البسيط ، وكذلك العقاب النفسي من قبل التماذج الأسرية .

وتبدو هذه النتيجة مقبولة ، بل ومتوقعة . إذ أن « السوية واللاسوية — كما يقول الدكتور صلاح مخيمر — كلاهما يرجع إلى الطفولة من حيث هي إمكانيات مفتوحة قبل أن يحددها التطبيع الاجتماعي »^(١) . وتستهدف عملية التطبيع هذه ، تعليم الفرد الامتثال لمطالب المجتمع واتباع تقاليده والخضوع للالتزاماته . والتربية الاجتماعية والخلقية التي تقوم بها الأسرة هي لب عملية التطبيع^(٢) . وعلى هذا النحو تقيم التربية والتطبيع في نفس الطفل سلطة داخلية

(١) المرجع السابق لصلاح مخيمر عن الصحة النفسية ص ٢٣٣ .

(٢) المرجع السابق لأحمد عزت راجع ص ٦٥ .

هى الضمير أو ما يسمى بالأنا الأعلى ، حيث تتبلور فى نفس الطفل بالتدريج وعلى غير قصد منه أوامر الوالدين ونواهيهما وأفكارهما عن الصواب والخطأ^(١) .

ويذكر الدكتور أحمد عزت راجح^(٢) أن عملية التطبيع هذه قد تشتت ، فتفرض وسائل الكبح والإحباط والحرمان ، وعاقبة هذا أن يحتضن الفرد حيال هذه القيود كراهية شعورية ولا شعورية تفصح عن نفسها فى صورة قلق وضيق وسخط ، أو فى صورة أمراض نفسية أو عقلية أو انحراف . هذا إلى ما يودى إليه التزمّت من حد لتلقائية الفرد وحرية مما يعسر صلاته بالناس . ويضيف الدكتور صلاح خمير^(٣) بأن هناك خطراً للعقوبة البدنية الشديدة التى غالباً ماتفرض على الأطفال والتى يمكن أن تؤدى إلى المازوخية . وما المازوخية — كما يقول شوزى^(٤) — إلا قدر كبير من العدوانية .

ومن ناحية أخرى ، فهناك التساهل والتراخى والتدليل ، وما يترتب على ذلك من إعطاء الطفل صورة غير واقعية عن الحياة فى المستقبل وجعله غير معتاد على تحمل الإحباطات^(٥) . ويذكر الدكتور مصطفى فهمى^(٦) أن الطفل بهذه الطريقة قد يحرم من فرصة تعلم كيف يتحكم فى نفسه ويسوسها وكيف يتواءم مع ما يمر به من ظروف وأحداث ، وقد لاحظ أدلر أن كثيراً من المجرمين كانوا فى الأصل أطفالاً مدللين .

من أجل هذا ، يجب أن نلتزم جانب المرونة والاعتدال فى عملية التطبيع

(١) المرجع السابق ص ٧٠ .

(٢) المرجع السابق ص ٦٦ — ٦٧ .

(٣) المرجع السابق لصلاح خمير ص ٢٣٩ .

(٤) المرجع السابق لشوزى ص ٤٠ .

(٥) المرجع السابق لصلاح خمير ص ٢٣٩ .

(٦) المرجع السابق لمصطفى فهمى ص ٣١١ .

وأن نراعى الاعتدال والحزم والرفق ، حيث يشير الدكتور أحمد عزت راجح ^(١) إلى أن البيوت التى تحتفظ بتوازن جميل بين الحرية والقيود هى البيوت التى يتخرج فيها الأسوياء .

وهكذا ، فإنه فى ضوء المناقشة السابقة يتبين بوضوح كيف أن التطرف فى أنماط النماذج الأسرية وأساليب التنشئة مابين التزمت والتراخى ، يؤدى إلى فشل عملية التطبيع الاجتماعى ، وما يترتب على ذلك من عدم تمثل الواقع وقيمة ، ونقص تكوين الأنا الأعلى ، وبالتالي سهولة التردى فى ممارسة البغاء . ونجد لهذا الرأى تأييدا فيما يقوله دانييل لاجاش ^(٢) حيث يرجع أى نوع من السلوك الاجرامى إلى شذوذ فى عملية التطبيع الاجتماعى وفى عمليات التقمص وفى تكوين الأنا الأعلى ، فقد يتم التقمص باقتباس الجوانب السيئة لأحد أفراد البيئة ، كما ينشأ عن ذلك أن تصطبغ العلاقات مع الآخرين بسمة سادية مازوخية .

ونلمس فى نتائج بعض الدراسات — السابق عرضها فى الفصل الثالث — تأييدا واضحا لهذه النتيجة ، حيث تبين من بحث سييوبا ونيدوما مدى تأثير الوسط الأسرى فى نمو السلوك البغائى ، إذ تبين أن نسبة كبيرة من البغايا لديهن أمهات مستبدات ومسيطرات وأنانيات ، كما يوجد فى ٣٠٪ من حالات البغايا أحد الوالدين يدمن الكحوليات ، وأيضا يوجد تاريخ إجرامى لأسر أكثر من ١٦٪ وكذلك فى بحث أفيديس — ولو أنه عن بغاء الذكور — نجد أن نمط الحياة الأسرية يتصف بفقدان الاهتمام والرعاية والكراهية والرفض ، الأمر الذى يؤكد دور الأسرة فى مختلف أشكال الانحراف . وتبين أيضا فى بحث براون ، أن سوء معاملة الأبوين بما فى ذلك السباب والإيذاء الجسدى والتحكم والسيطرة ، من العوامل التى تؤدى لاحتراف البغاء .

(١) المرجع السابق لأحمد عزت راجح ص ٧٥ .

(٢) دانييل لاجاش . المجلد فى التحليل النفسى ، ترجمة مصطفى زيور وعبد السلام القفاش ، القاهرة ، مطبعة جامعة عين شمس ، ١٩٨٠ ، ص ١٣٦ — ١٣٧ .

(٢) اضطراب الحياة الأسرية في مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها :

تبين من خلال المقارنة بين كل من مجموعة البغايا والمجموعة الضابطة لها ، أن نمط الحياة الأسرية في مجموعة البغايا كان أكثر اضطراباً منه في المجموعة الضابطة ، وقد وضح ذلك في خمس حالات من حالات مجموعة البغايا ، حيث تضطرب العلاقة بين الوالدين ويسود عدم التوافق والشجار بينهما ، بالإضافة إلى عدم الاستقرار العائلي وتفكك الأسرة وتعدد ما تعانيه من مشكلات ، وعلى وجه الخصوص المشكلات المادية . بينما نجد بعض الخلافات البسيطة بين الأبوين والتي لا تؤثر على سلامة البناء الأسري في حالتين فقط من حالات المجموعة الضابطة .

وتبدو لنا هذه النتيجة مقبولة ومتوقعة في ضوء ما هو معروف عن وظيفة الأسرة ، من حيث أنها القيام بعملية التنشئة الاجتماعية لأطفالها ^(١) ويذكر الدكتور سيد عويس ^(٢) أن لهذه الوظيفة من الأهمية ما جعل الأسرة بحق « مهد الشخصية » فمنذ السنين الأولى يتعلم الفرد عن طريق الأسرة النماذج الأساسية لردود الفعل الخاصة بالتفكير والشعور ، كما تتكون المعايير والقيم التي تؤثر على حياته المقبلة . ولا يتأتى قيام الأسرة بهذه الوظيفة الهامة إلا إذا كانت هذه الأسرة أسرة سوية . والمقصود بالأسرة السوية على حد قول ميريام ف . ووترز Miriam V. Waters « هي التي تساعد أطفالها على أن تنمو نمواً صحيحاً ، وتغرس فيهم حب الخير والكرامة الاجتماعية . وهي التي تربي أطفالها كيما يستطيعوا مواجهة قوانين السلوك العامة في المجتمع في المستقبل وكيما يستجيبوا للمواقف الإنسانية المتعددة استجابة

(١) سيد عويس : الأسرة المتصدعة وصلاتها بجناح الأحداث ، منشورات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، أعمال الحلقة الأولى لمكافحة الجريمة ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ١٦٧ .

(٢) المرجع السابق ص ١٦٨ .

سليمة » . ويضيف الدكتور سيد عويس ^(١) بأنه في مقابل هذه الصورة السوية للأسرة ، توجد الأسرة المتصدعة Broken Home التى يسودها جو المنازعات المستمر ، ويشيع فى محيطها عدم احترام حقوق كل عضو فيها . « وفى هذه الأسر نجد أن الطفل غالبا مايكون غير مرغوب فيه ، ولا يكون لديه أى خبرة بالشعور بالانتماء ، وتكون نتيجة ذلك أن يصبح طفلا مهجورا قلقا وغير مستقر وغالبا مايكون طفلا عدوانيا » .

ويحدثنا الدكتور صلاح مخيمر ^(٢) فيذكر « ومن أهم الأسباب الأسرية المعوقة فى تشكيل شخصية الطفل حرمانه من الأمن بسبب شجار الوالدين » . « فمشاحنات الأبوين تكون أعظم ماتكون خطرا على الطفل عندما يكون فى المرحلة الأوديبية فيأمل فى انفصال بينهما يتيح له أن يستأثر بالأم التى يريدتها لنفسه (بالأب فى حالة البنت) . ويكون ذلك عامل تثبيت خطيرا ناهيك عن مشاعر الأثم التى يولدها وعن الأحاسيس التامة من انعدام الأمن عند اشتباك الأبوين » ^(٣) .

وتوضح الدكتورة عنايات زكى ^(٤) أن الخلاف وعدم التفاهم بين الوالدين يؤدى إلى الشعور بالتوتر والإحباط وعدم الرضا عن الحياة الزوجية وعدم الاستقرار ، وتنعكس كل هذه المشاعر على معاملة الوالدين لأبنائهما . وقد بينت بعض الأبحاث أن الآباء غير الراضين عن حياتهم الزوجية ، كانوا غير قادرين على تعليم أبنائهم حسن التكيف . كذلك يؤكد الدكتور سيد عويس ^(٥) أهمية

(١) المرجع السابق ص ١٦٩ — ١٧٠ .

(٢) المرجع السابق لصلاح مخيمر ص ٢٣٦ .

(٣) المرجع السابق ص ٢٤٢ .

(٤) عنايات زكى : دور الأسر الحديثة فى التنشئة الاجتماعية ، منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، أعمال الحلقة الأولى لمكافحة الجريمة ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ١٩٢ .

(٥) المرجع السابق لسيد عويس ص ١٧٠ .

الروابط بين الوالدين في تكوين الأبناء فيذكر « أن من أسباب تمزق حياة الطفل الداخلية وجود النزاع الظاهر بين الأبوين اللذين يعيشان معا » .

مما سبق يمكن أن نستنتج أن اضطراب الحياة الأسرية في مجموعة البغايا يؤدي إلى تنشئة اجتماعية غير صحيحة — وهو ما تحدثنا عنه في النتيجة السابقة — بالإضافة إلى الرفض والكراهية والتمرد على الحياة الأسرية والرغبة في الهروب والتخلص منها ، وتنمية الاتجاهات العدوانية ومشاعر القلق والتوتر . ومن ثم يصبحن مهيئات لممارسة البغاء ، فإذا ما توافرات بعض العوامل المعجلة — التي سبق أن أشرنا إليها — مثل التحريض والغواية والضغوط الاقتصادية ، فإنهن ينزلن إلى مثل هذا السلوك .

ونجد لهذه النتيجة تأييدا في الدراسة التي قام بها كل من سبيوفا ونيدوما والتي تبين من خلالها أن مايزيد عن ثلث البغايا نشأن في أسر مزقت أوصالها ، وكثرت فيها المشاحنات والخلافات بين الأبوين .

(٣) انحراف مظاهر الحياة الجنسية في مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها :

أوضحت النتائج أن هناك بعض مظاهر الانحراف في الحياة الجنسية لمجموعة البغايا ، حيث كانت أبرز الملامح التي تميز حياتهن الجنسية هي التعرض للاغتصاب Rape في حالتين من الحالات ، كما أن جميعهن لا يستمتعن من خلال العلاقة الجنسية ، وإنما يلجأن إليها بغية الحصول على المال ، أو بغرض التسلية واللهو ، واستشعار الحب والتقبل . وفي مقابل هذه الصورة المنحرفة نجد أن الحياة الجنسية في المجموعة الضابطة يتميز برغبتهم في الألمان بالأمور الجنسية في حالتين من الحالات ، وإقامة علاقات جنسية اعتمادا على العاطفة وفي إطار المشروعية ، وقد وضع هذا الجانب في جميع الحالات ، كما أنهم يستمتعون بالعلاقة الجنسية ، حيث بدا ذلك في أربع حالات .

أما عن الاغتصاب ، والذي يبدو كسبب هام في احترام البغاء ، حيث نجد تأييدا لهذا الرأى فى نتائج دراسة جيمس وميرنج السابق عرضها فى الفصل الثالث ، والتي تبين من خلالها أن نسبة عالية من البغايا يتعرضن لحوادث الاغتصاب . ويبدو الاغتصاب بهذه الصورة ضمن اطار مايسمى « بالعوامل المعجلة » التي أشرنا إليها من قبل ، حيث أن من يعتدى عليها جنسيا تبدو كضحية أكرهتها الظروف على ممارسة البغاء وأصبح هو الطريق الذى لا مناص منه بعد أن فقدت مالا يتجاوز عنه المجتمع . غير أن هناك جانبا هاما — تجدر الاشارة إليه — أظهرته بعض الدراسات الحديثة التي تهتم بما يسمى « علم الضحية » Victimology ، مثل الدراسة التي قام بها السيد أحمد القط ، والتي تبين من خلالها « أن الضحية تسهم فى — أغلب الأحوال — بأشكال مختلفة فى زيادة استهدافها وتعرضها للعدوان الجنسى » ^(١) . « أى أننا عندما ندرس دوافع الجانى لارتكاب الجريمة يجب أن ندرس فى نفس الوقت دوافع الضحية لقبول العدوان فالجانى والضحية ثنائى لا تنفصم عراه ولا تتم جريمة بدون وجود طرفيها » ^(٢) .

ويوضح السيد القط ^(٣) رأى الدكتور محمد شعلان فى هذا الصدد فيذكر أن الأنثى فى هذه النوعية من العلاقة تجمع بين الضدين : الأغواء وعدم الاشباع فهي تغرى وتضمر المقاومة ، حيث تظهر الأنثى مقاومة على السطح وتغرى بدهاء . فهي لا تستطيع تسليم نفسها إراديا ، ويمكنها قبول التسليم كحالة مفروضة عليها فحسب ، وهى تعادل حب الرجل بالقوة . وإذا لم يريد الرجل

(١) السيد أحمد القط : دور الضحية وأسرتها فى التعرض للعدوان الجنسى ، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت لقسم الأمراض النفسية والعصبية بكلية الطب جامعة الأزهر تحت إشراف الأستاذ الدكتور محمد شعلان ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ٣٩٠ .

(٢) المرجع السابق ص ٥ .

(٣) المرجع السابق ص ٩٢ .

بقوة كافية فلا يمكنها تصديق أنه يريد لها في المقام الأول . ويضيف الدكتور محمد شعلان قوله « ورد فعلها السلوكى التفاعلى يتأثر بوعيها المرفوض برخص بدنها كسلعة ، فتقاوم تسليم جسدها حتى ترفع من قيمته ، فتبحث عن مزيد من الرفاق الذين يزدون من مناوأة مقاومتها باللجوء لاستعمال القوة حتى تشكو هي نفسها من الموقف كحالة اغتصاب » (١) .

وهكذا فإنه في ضوء ما سبق يمكننا أن نفترض أن البغى قبل احترافها للبغاء قد تدفع بنفسها — بصورة أو بأخرى — للوقوع ضحية للاغتصاب ، لاتخاذها وسيلة لتبرير ممارستها للبغاء ، وفي نفس الوقت القاء اللوم والمسئولية على الرجل والمجتمع كنوع من العدوانية تجاههما ، وكأنها تقول أننا دفعنا إلى ذلك ، وقد سبق لنا أن بينا كيف أن السلوك البغائى ينطوى على عدوان تجاه المجتمع وقيمه من جانب ، ومن جانب آخر عدوان على الرجل بسلبه مصدر قوته (المال) دون أن يحق لهذا العميل امتلاك البغى وجدانيا ، وكذلك لا يحق له امتلاك الجنس منها ملكية تامة . ولكنها بعدوانها هذا تقع ضحية عدوان مماثل ، إذ تنبذها المجتمع ، ويستبعد الجانب الوجدانى من حياتها ، وتحرم من متعتها الجنسية .

وهناك جانب آخر لا يقل أهمية عن الجانب السابق ، وهو ما يتعلق بعدم استمتاع البغايا من خلال العلاقات الجنسية . وتبدو هذه النتيجة مقبولة ، بل ومتوقعة في ضوء ما سبق أن تناولناه عن الحياة الجنسية ، وكيف أن النشاط الجنسى في صورته السوية يقوم على الرغبة والاختيار المتبادل بين الرجل والمرأة ، بالإضافة إلى أنه نقطة التقاء بين شق حسى وشق وجدانى ، حيث يطلب الشخص السوى متعة حسية من موضوع يرتبط به وجدانيا . بينما نجد أن ممارسة الجنس في سبيل الحصول على المال — وهو الحال في البغاء — يحول دون انتقاء الموضوع الجنسى والارتباط المستمر به وجدانيا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لا يعد العميل موضوعا

(١) المرجع السابق ص ٩٢ .

جنسيا ، ولا يفترض فيه أن يقوم بإشباع جنسى للبغى ، لأن حصولها على المتعة لا يعطيها حقا ماليا تجاه العميل . وبذلك يتبين أن البغاء لا يحقق أيا من الجانبين الحسى والوجدانى ومن ثم كنا نتوقع أن أفراد مجموعة البغايا لا يستمتعون من خلال العلاقة الجنسية بخلاف الحال فى المجموعة الضابطة ، وهو ما اتضح من بحثنا هذا .

ونجد لهذه النتيجة تأييدا فى البحث الذى قام به المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، والذى كشف عن أن الغالبية العظمى من البغايا ليست لديهن القدرة على الاستجابة الجنسية .

أما الجانب الأخير من جوانب الحياة الجنسية فى مجموعة البغايا، وهو ما يتعلق بممارسة البغاء بغية الحصول على المال أو بغرض التسلية واللهو واستشعار الحب والتقبل . فقد سبق أن بينا كيف أن البغى تشبع عدوانيتها بما تبتزه من مال من عملائها ، حيث أن البغى لا تستطيع أن تقيم علاقة جنسية سوية ، إذ تهددها المشاعر والوجدانات المرتبطة بالجنس والتي تحوى كراهية للجنس وعداء للرجل . ويتيح لها البغاء كبت هذه الوجدانات المهددة بممارسة الشق الشهوى من الجنس مع عدد من العملاء لا ترتبط بهم وجدانيا . كما أن اضطراب الحياة الأسرية فى معظم حالات البغايا يدفع بهن إلى الكراهية والرفض لحياة الأسرة والخروج عليها بحثا عن التسلية واللهو والتقبل خارجها كنوع من التعويض الزائف عن افتقاد الحب .

تبقى نقطة خاصة بالرغبة فى الالمام بالأمور الجنسية ومعرفة مجاهل الحياة الجنسية والصورة التى يجب أن تكون عليها وذلك من قبل بعض حالات المجموعة الضابطة . وهن يلجأن فى ذلك عادة إلى القراءة . ولنا تعليق على هذه النتيجة يتصل بنقص المعرفة الجنسية وآثارها الضارة ، حيث تبين من بحث جيمس وميردنج — السابق عرضه فى الفصل الثالث — أن البغايا لم يتعلمن إلا قليلا

عن الحياة الجنسية من قبل الوالدين — بمعنى نقص الارشاد والتوجيه منهما في هذا الجانب — وإنما ترك الأمر لخبراتهم الشخصية ، وفي الغالب ماتكون خبرات سلبية . ويبدو هذا منطقيا ، فالآباء إذا لم يقوموا بواجبهم في التربية الجنسية لأبنائهم كجزء من التربية بصفة عامة — وهو مايوضحه الدكتور حامد عبد السلام زهران ^(١) — بحث هؤلاء الأبناء عن مصادر أخرى لإشباع حاجتهم إلى المعرفة في هذا الشأن وربما اتجهوا إلى أدعياء المعرفة من غير أهل العلم والأخلاق والضمير . وربما تطوع هؤلاء بهذه المعلومات في غير أوانها ، وربما اتجهوا إلى الأفلام الجنسية والكتب المثيرة . والنتيجة المؤسفة هي المعلومات الخاطئة والوقوع في التجريب أو الخبرات الحقيقية والشعور بالاثم والخطيئة والخوف والقلق والانحراف الجنسي .

ويضيف الدكتور حامد عبد السلام زهران ^(٢) بأنه إذا كان هناك نوع من التربية يهتم بمد الفرد بالمعلومات العلمية والاتجاهات السليمة إزاء المسائل الجنسية ، بما يؤهله لحسن التصرف في مواجهة المواقف الجنسية ، أدى هذا إلى وقايتهم من أخطار الجنسية غير المستولة . ومن هنا فإن الاهتمام بالأشياء والمعلومات الجنسية في إطارها العلمي الصحيح هو السبيل إلى سواء الحياة الجنسية والبعد عن مظاهر الانحراف

(٤) زيادة درجة القابلية للاستهواء في مجموعة البغايا :

أشارت النتائج إلى زيادة درجة القابلية للاستهواء في مجموعة البغايا ، حيث تبين أن جميعهن تستجبن للغواية والاستدراج والتشجيع ، سواء كان هذا التشجيع من الأسرة أو من الزوج أو من الأقارب أو من صديقة أو قواد ، وسرعان ما تنزلن في ممارسة البغاء . « واستعداد الشخص لتقبل فكرة مع عدم وجود الأسباب

(١) حامد عبد السلام زهران : علم نفس النمو ، القاهرة ، مكتبة عالم الكتب ، ١٩٧٢ ، ص

٤٠٨ .

(٢) المرجع السابق ص ٤٠٩ .

المنطقية الكافية لتقبلها هو مانسميه « القابلية للاستهواء » ، والذي نعلمه أن الانسان يميل عادة إلى مناقشة ما يكتشفه عقله من حقائق ، ويميل إلى التحقيق فيما يستطلع منه أدلة ، وهذا الاستعداد للتأمل والنقد والمناقشة والتحقيق يعمل في اتجاه مضاد للاستعداد للاستهواء ، فكأن المواقف التي تبرز فيها القابلية للاستهواء تتوقف فيها القوى النقدية عن العمل » (١) .

ويذكر الدكتور عبد العزيز القوصي (٢) أنه بدراسة المواقف التي يتم فيها الاستهواء ، نرى أن هناك مؤثر ومثأثر . أما عن المثأثر — وهو ما يعنينا — فنجد أن استعداد المرء لتقبل أفكار غيره تقبلا استهوائيا يمكن أن يتأثر بعوامل مختلفة . منها قصور الذكاء عند المثأثر إذا قيس بذكاء المؤثر . ولهذا كان الأغبياء وضعاف العقول في جملتهم أكثر قابلية للاستهواء عن غيرهم . وبهذا القياس نجد الأطفال أكثر تقبلا لأفكار الكبار . ومنها كذلك ماعليه المثأثر من حالة وجدانية وما عنده من عقائد وأفكار تجرّفه في اتجاه دون آخر . ويضيف الدكتور عبد العزيز القوصي (٣) موضّحا أنه إذا حللنا العملية الاستهوائية ، وجدنا أن الموقف يتطلب خضوع المثأثر للمؤثر ، فيكون المثأثر خاضعا ، ويكون المؤثر مسيطرا ، ومعنى هذا أن تقبل المثأثر لفكر المؤثر فيه تسليم ضمنى بالنقص . وهذا مما يفسر كون عملية الاستهواء عملية عقلية لاشعورية .

وفي ضوء المناقشة السابقة لمفهوم الاستهواء ، يمكننا القول بأن وضوح زيادة القابلية للاستهواء في مجموعة البغايا يشير إلى ضعف في الشخصية ، ونقص في النضج العقلي وفي القدرة على النقد والتفكير السليم ويعنى هذا بدوره ضعف

(١) عبد العزيز القوصي : علم النفس — أسسه وتطبيقاته التربوية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٨ ، ص ١٨٦ .

(٢) المرجع السابق ص ١٨٨ — ١٨٩ .

(٣) المرجع السابق ص ١٩٤ — ١٩٥ .

الأنا ، إذ أن الأنا هو مركز الادراك والحكم والتبصر في العواقب ، وتكييف السلوك ، وارضاء الدوافع بالطرق التي لاتضر بالفرد .^(١)

وتبدو هذه النتيجة منطقية ومقبولة ، في ضوء ماهو معروف عن البغاء من أنه سلوك يتنافى مع قيم المجتمع وأخلاقياته ، كما يترتب عليه عواقب سيئة تلحق بالبغي ، ومع ذلك فإن البغايا يستسلمن للغواية دون أن يقدرن عواقب الأمور . وجدير بالذكر أن عوامل الغواية والتحريض تدرج ضمن مايسمى « بالعوامل المعجلة » التي تجذب المهيئات لممارسة البغاء فلا يلبثن أن ينزلن فيه .

(٥) نقص الجانب الدينى في مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها :

تبين النتائج أن هناك نقصا في الجانب الدينى في مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة ، حيث أنهم في الغالب لا يشعرون بمشاعر الذنب إزاء سلوكهم ، ويمارسن البغاء على الرغم من تحريم الدين له . وقد بدا هذا الجانب واضحا في خمس حالات من مجموعة البغايا ، بينما لم يتضح في أى من حالات المجموعة الضابطة .

وتبدو هذه النتيجة متوقعة ، إذ « أن الدين له أثره الواضح على النمو النفسى والصحة النفسية . والعقيدة حين تغلغل في النفس تدفعها إلى سلوك إيجابى ويمكن النظر إلى التدين كأحد أبعاد الشخصية »^(٢) ويذكر الدكتور حامد عبد السلام زهران^(٣) أن التنشئة الاجتماعية تلعب دورا هاما في اكتساب الطفل للمعايير الدينية كالحلال والحرام . ويرتبط نمو الشعور الدينى عند الطفل بالنمو الخلقى والإحساس السليم بالقيم ونمو الضمير .

(١) المرجع السابق لأحمد عزت راجع ص ٦٩ .

(٢) المرجع السابق لحامد عبد السلام زهران ص ٣٩٥ .

(٣) المرجع السابق لحامد عبد السلام زهران ص ٢٦٥ — ٢٦٧ .

ومما سبق نتبين أن نقص الجانب الدينى وما يرتبط به من اضطراب فى عملية التطبيع الاجتماعى ، وعدم تمثل القيم والمعايير الاجتماعية والأخلاقية ، يؤدى إلى سهولة التردى فى ممارسة البغاء .

(٦) زيادة مشاعر الخوف والقلق فى مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها :

أوضحت النتائج ، زيادة مشاعر الخوف والقلق فى مجموعة البغايا ، حيث وضح هذا الجانب فى جميع حالاتها بينما لم يتضح فى أى من حالات المجموعة الضابطة . وترجع هذه المشاعر إلى عدة أسباب أهمها : الخوف من المستقبل ومواجهة الحياة والآخرين بعد الخروج من السجن ، وكيف ستكون علاقتهن بأسرهن بعد افتضاح أمرهن ؟ ، وهل سيجدن عملاً يتعيشن منه ؟ أم سيعدن إلى حياة الضياع والخوف والتهديد مرة أخرى ؟

وتبدو هذه النتيجة منطقية ومقبولة ، إذ أن القلق — كما يذكر الدكتور أحمد عزت راجح ^(١) — « انفعال مركب من الخوف وتوقع الشر والخطر أو العقاب » . وتتفق كارن هورنى K. Horny مع رأى السابق ، حيث يشير الدكتور مصطفى فهمى ^(٢) إلى رأيها فى هذا الصدد فيذكر « ترى هورنى أن القلق استجابة انفعالية لخطر يكون موجهاً إلى المكونات الأساسية للشخصية » . وفى رأيها أن الخطر يجب أن يهدد قيمة حيوية بالنسبة للشخص كالحرية والمركز الاجتماعى والعمل .

والقلق أنواع ، منها القلق الموضوعى وفيه يكون مثير الخوف خارجياً ،

(١) المرجع السابق لأحمد عزت راجح ص ١٠٨ .

(٢) المرجع السابق لمصطفى فهمى ص ٣٣٠ .

ومصدر التهديد في العالم الخارجى وبالتالى أصل القلق معروف ^(١) . ويطرح الدكتور مصطفى فهمى ^(٢) رأى فرويد في هذا النوع من القلق فيذكر « وفي ذلك يقول فرويد يبدو أن القلق الموضوعى قلق معقول ومنطقي لأنه استجابة خارجية ، وينشأ بسبب شعور الفرد بضعفه وعجزه تجاه أخطار العالم الخارجى » . أما النوع الثانى من القلق فهو القلق العصابى ، وهو قلق داخلى المصدر لا يعرف الفرد له أصلا ولا يستطيع أن يجد له مبررا موضوعيا أو سببا واضحا ^(٣) .

وهكذا ، فإنه في ضوء ماسبق عن خصائص القلق يتبين بوضوح كيف أن القلق لدى البغايا ، هو قلق موضوعى يرجع إلى توقعهن الشر والخطر والتهديد للأسباب السابقة الذكر .

ثالثا : النتائج المتعلقة بجوانب البناء النفسى

كما تتضح من الـ T.A.T.

(١) تشويه صورة الجسم في مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها :

يتبين من مقارنة خصائص البناء النفسى في مجموعة البغايا بخصائصه في المجموعة الضابطة لها ، أن هناك تشويها في صورة الجسم لدى مجموعة البغايا . فمن الجدول رقم : ١٩ (الذى يلخص نتائج الـ T.A.T.) نجد أن تشويه صورة الجسم يتضح في خمس حالات من البغايا بينما لا يتضح في أى من حالات

(١) المرجع السابق لأحمد عزت راجح ص ١٠٨ .

(٢) المرجع السابق لمصطفى فهمى ص ٣٣١ .

(٣) المرجع السابق لأحمد عزت راجح ص ١٠٩ .

المجموعة الضابطة . ويفصح هذا التشويه عن نفسه في تصويرهن لجسد كريحه خالي من الحياة ، جسد مهدد ومدنس ومغتصب ، وفاقد للإحساس ومسلوب الإرادة . وتبدو هذه النتيجة متوقعة ، إذ أن صورة الجسم هي « الفكرة التي يتصورها الفرد عن شكل جسمه الخاص سواء أكان مدركاً أم متخيلاً »^(١) وتشير الدكتورة نفين زيور^(٢) إلى رأى شيلدر في هذا المجال فتذكر « أن صورة الجسم تتكون إلى حد ما من خلال التفاعل مع الآخرين . فإذا ما كان هذا التفاعل فاسداً فإن صورة الجسم آنذاك ستتطور تطوراً (غير سليم) . وهو يؤكد بالذات على الآثار التدميرية التي تقع على صورة الجسم الخاصة بالاتجاهات السادية المازوخية . فالعدوانية تجاه الجسم تنعكس في الإحساس بتفكك وانحدار في الجسم » . وتضيف الدكتورة نفين زيور^(٣) قولها : « إن اضطرابات صورة الجسم تترجم عن اهتمام مبالغ فيه أو اهتمام قاصر من جهة الشخص نحو جسمه أو لوظيفة أو أكثر من الوظائف الجسمية المستقلة » .

وبما سبق نتبين أن تشويه صورة الجسم في مجموعة البغايا يشير إلى اضطراب في وظيفة الجسم لديهن ، ووجود اتجاهات عدوانية تجاهه . ويبدو هذا منطقياً ، إذ أن هناك فرقاً بين الجسد السوى والجسد البغائي . فالجسد السوى — كما يذكر الدكتور أحمد فائق^(٤) — هو مصدر الرغبة الجنسية ووسيلتها في الإشباع أيضاً ، أى أنه يقوم بإشباع الرغبة الجنسية وهي منه . أما في البغاء « يكون جسد

(١) نفين مصطفى زيور : « صورة الجسم » دراسة في التحليل النفسي لصورة الجسم لدى الأطفال المصابين بالبول ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، قدمت لقسم علم النفس بكلية الآداب جامعة عين شمس تحت إشراف الأستاذ الدكتور فرج أحمد فرج ، القاهرة ١٩٧٩ ، ص ٢٤٠ .

(٢) المرجع السابق ص ١٨ .

(٣) المرجع السابق ص ٦٥ .

(٤) المرجع السابق لأحمد فائق عن الأمراض النفسية الاجتماعية ص ٣٧٠ — ٣٧١ .

البغى جسدا للآخر ولرغبة هذا الآخر وعلى هذا الأساس يصبح جسد البغى في الفعل البغائي ليس جسدها ، بل هو جسد لرغبة الآخر يقوم بخدمة هذه الرغبة لديه ، وما دام ليس جسدا لصاحبه فهو مقيد لرغبته «^(١) . ومن ناحية أخرى ، فإن الجسد في البغاء هو المجال الفعلي للعلاقة الجنسية بين البغى وعميلها . ويتضمن هذا من جانب البغى ان يكون الجسد هو وسيلتها في الحصول على المال كبديل عن الجنس ، ومن ثم فإن غاية البغى هي استنزاف كل حيوية من هذا الجسد وتعطيل كل رغبة فيه كي تستطيع أن تتحمل الفعل البغائي ، فهو جسد لا حياة فيه ولا رغبة ، عدواني وقاسي . وهذه الصورة التي يكون عليها جسد البغى الذي تمنحه للعميل بما يتضمنه من عدوان ، فإن العميل بدوره يوجه عدوانا لجسد البغى ، فيتحول إلى جسد معرض لكل اضطهاد وسوء معاملة «^(٢) . وهذه هي السادية — المازوخية التي سنتحدث عنها فيما بعد .

وبناء على هذا الاضطراب في وظيفة الجسد بالنسبة للبغى ، فإننا نتوقع أن يكون هناك تشويه في صورة الجسم ، وهو ما تأيد من خلال بحثنا هذا . ونجد في نتائج بحث الدكتور عبد المنعم المليجي — السابق عرضه في الفصل الثالث — تأييدا واضحا لهذه النتيجة ، حيث تضمنت استجابات البغايا تمزيقا للجسم الإنساني .

(٢) غلبة الطابع السادومازوخى في مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها :

وضح الطابع السادومازوخى بشدة في جميع حالات مجموعة البغايا ، بينما لم يتضح بنفس الشدة في أى من حالات المجموعة الضابطة . وقد بدا هذا الجانب واضحا في مضمونات استجابات البغايا لقصص الـ T.A.T. حيث تتأرجح

(١) المرجع السابق ص ٣٧١ — ٣٧٢ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٧٢ — ٣٧٣ .

استجاباتهن ما بين السادية ، فنجد التدمير والسرقة والقتل والخيانة والموت والحرق وتدمير أى علاقة بالآخر ، وما بين المازوخية ، حيث تدمير صورة الذات بالموت والقتل والانتحار ، وإهدار قيمة الذات والرغبة فى العقاب والادانة ، والوقوع ضحية الاغتصاب والاعتداء ، ومعاناة الوحدة والآلام وتوقع التهديد بالموت .

وإذا مانظرنا إلى هذه النتيجة فسوف نجد أنها مقبولة ومتوقعة بل وتعبر عن جوهر الفعل البغائى تعبيرا صادقا . فالسادية والمازوخية — كما يوضح فرويد ^(١) — تعبران عن الميل ونقيضه — فى صورته الموجبة والسالبة — إلى إيلام الموضوع الجنسى ، أو بمعنى آخر « حب الألم » أما حب الألم حبا موجبا ، أى السادية فتناظر العنصر العدوانى على الغير . وتدل المازوخية على الرغبة فى معاناة الألم البدنى أو النفسى من جانب الموضوع الجنسى . « ولابد من الالتفات إلى أن المازوخية لاتنفصل عن السادية وأن القسوة على الذات مشوبة بالقسوة على الغير » ^(٢) ويضيف فرويد قوله ^(٣) « فالمازوخية ليست إلا امتدادا للسادية فى ارتدادها على الشخص ذاته » .

وقد سبق لنا أن بينا — فى الفصل الثانى — كيف أن الفعل البغائى يتضمن عدوانا على الآخر ، وفى نفس الوقت تحقيرا وامتهانا لذات البغى ، حيث تسعى البغى إلى الخط من قدر نفسها كى تحط من قدر الآخر . ومن ثم كنا نتوقع وضوح الطابع السادومازوخى فى مجموعة البغايا ، وهو ما تأكد بصورة واضحة فى بحثنا هذا .

* * *

(١) المرجع السابق لفرويد ص ٤٨ — ٤٩ .

(٢) المرجع السابق ص ١٩٢ .

(٣) المرجع السابق ص ٤٩ .

(٣) عدم تقبل صورة الذات والشعور بالنبد والحرمان في مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها :

أظهرت النتائج أن البغايا لديهن شعور بعدم التقبل لصورة الذات ، كما أنهن يشعرن بالنبد والحرمان ، وقد وضع هذا الجانب في ثلاث حالات من مجموعة البغايا ، بينما لم يتضح في أى من حالات المجموعة الضابطة . ويعبر هذا الجانب عن نفسه في شعور البغايا بالنقص واحتقار الذات وعدم الرضا عنها من ناحية ، ومن ناحية أخرى في شعورهن بعدم التقبل والنبد والنفور والتخلي والكرهية من قبل الآخر ، وكذلك شعورهن بافتقار الحب والرعاية والمساندة ، والحرمان المادى والعاطفى .

ويمكن تفسير هذه النتيجة — التى بدت متوقعة — من خلال التراث النظرى الذى يرى أن صورة الذات يقصد بها فكرة أو تصور الفرد عن نفسه وأن الآخر يلعب دورا هاما في تكوين صورة الذات ، ذلك أن أول صورة يكونها الانسان عن نفسه ليست سوى انعكاسا لصورة الوالدين عنه ^(١) .

وتذكر الدكتورة سميرة شحاته ^(٢) أن كولى Colley « قد أكد على دور رد فعل الآخرين في نمو الذات » وفي رأى كولى « أن الطفل عندما يسلك يتوقع أن يستجيب له الآخرون وتعكس الاستجابات انفعالات على نفس الطفل قد تكون سارة وقد تكون غير سارة كرد فعل للسلوك الذى صدر عنه أى أنه يرى نفسه في مرآة الآخرين » . وتلخص انشراح محمد دسوقي ^(٣) آراء بعض الباحثين في هذا

(١) انشراح محمد دسوقي : دور المرأة الاجتماعى وعلاقته بمفهومها عن ذاتها ، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت لقسم علم النفس بكلية الآداب جامعة عين شمس تحت إشراف الأستاذ الدكتور فرج عبد القادر طه والدكتورة مایسة أنور المفتى ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٩٤ — ٩٧ .

(٢) المرجع السابق لسميرة شحاته ص ١٩ .

(٣) المرجع السابق لانشراف محمد دسوقي ص ٩٧ — ٩٨ .

المجال فتذكر « ويبدأ الطفل في تكوين إحساسه بالذات عندما يوجه له الناس العديد من الاستجابات والأفعال والاتجاهات التي تتم نحوه ، ثم بعد ذلك يتعلم هو كيف يدركه الآخرون كذات مستقلة ، ثم يتعلم هو كيف يدرك نفسه بنفس الطريقة التي أدركه بها الآخرون » . وهذه الطريقة يكون الطفل عن نفسه مفهوما يتم بالتدرج ، حيث يكتشف نفسه ويدخل عالم الكبار وتنمو صورة الذات . ويتابع مفهوم الذات نموه مع الخبرات الجديدة مثل المهنة ، والزواج وما إلى ذلك . وتحدثنا انشراح محمد دسوقي ^(١) بأن سيموندس « يعتقد ... في وجود تفاعل بين الذات والأنا ، فإذا كانت عمليات الأنا فعالة في مواجهة كل من المطالب الداخلية (الهو والأنا الأعلى) والواقع الخارجي فإن الشخص سيرى في نفسه رأيا حسنا ، وكذلك إذا كان الشخص حسن الظن بنفسه فإن عمليات الأنا لديه سوف تقوم بوظائفها بفاعلية ونجاح ، وعلى أية حال فإن قوة الأنا يجب أن تظهر أولا حتى يستشعر الشخص احترام الذات ومن ثم يكون مفهوما مقبولا عن ذاته » .

وهكذا ، فإنه في ضوء ماسبق يمكننا القول بأن عدم تقبل صورة الذات في مجموعة البغايا ، نشأ عن عدم تقبل الآخرين لها . وإن ذلك يكون ناتجا عن معاناة القسوة والتسلط والإهمال في مرحلة الطفولة ، وكذلك عن طبيعة مهنة البغاء وما تلقاه البغى من امتهان ونبذ ورفض من قبل المجتمع . وبالإضافة إلى ذلك فإن ممارسة البغاء وما يشير إليه ذلك من ضعف في الأنا لعدم قدرته على تكييف السلوك بما يتلائم مع معايير الواقع ، يترتب عليه عدم رضا البغايا عن ذاتهن ، وشعورهن بعدم التقبل .

ونجد لهذه النتيجة تأييدا في بحث بولونسكى — السابق ذكره في الفصل الثالث — والذي تبين من خلاله أن هناك فروقا دالة في مستوى تقدير الذات بين

(١) المرجع السابق ص ١٠٦ .

المجموعة الضابطة ومجموعة البغايا ، حيث كانت البغايا أقل تقديرا لأنفسهن من المجموعة الضابطة .

(٤) اضطراب المرحلة الأوديبية في مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها :

كان هناك اضطراب في المرحلة الأوديبية في مجموعة البغايا ، حيث وضع هذا الجانب في خمس حالات منها ، بينما لم يتضح في أى من حالات المجموعة الضابطة . ويتمثل هذا الاضطراب في وضوح المنافسة والتناقض الوجداني في العلاقة بنموذج الأم ، مع الرغبة في استبعادها واحتلال مكانتها وانتزاع الأب منها ، وكذلك تشويه صورتها ووصفها بالانحراف . كما نجد أيضا صورة الأب المحبط المتخلى ، الأمر الذى يؤدي إلى الثورة عليه ، وتوجيه مشاعر العدوان والكراهية إليه كنتيجة للفشل في الاستحواذ عليه . وهذه الصورة من الاضطراب الأوديبى تنتقل إلى العلاقة بكافة النماذج الأنثوية والذكورية الأخرى ، حيث المنافسة مع النماذج الأنثوية ، والعدوان والكراهية للنماذج الذكورية .

وتبدو لنا هذه النتيجة مقبولة إلى حد كبير ، بل ومتوقعة في ضوء ماسبق أن ذكرناه عن أثر الأحداث الأوديبية في تشكيل الحياة الجنسية ، حيث أن الصورة السوية لحل الموقف الأوديبى بالنسبة للفتاة التى تتجه بحبها خلال مرحلة الأوديب إلى الأب في منافسة مع الأم ، هو أن تعين بأمرها وتتخلى عن رغبتها في الأب إلى السن الذى تصبح فيه موضوع رغبة من رجل آخر ، وتختار لنفسها موضوعا جنسيا تمتلكه امتلاكا خالصا ويقوم هو الآخر بمبادلتها الملكية ، وبذلك تتحقق الصورة السوية للحياة الجنسية . أما تعطل الحل السوى للموقف الأوديبى ، فإنه يؤدي إلى أن تتحول الرغبة في الجنس الآخر إلى نفور منه ومشاعر عداوة تجاهه ، بالإضافة إلى التعطل عن التخلص من الشكل الصراعى للموقف ، حيث تشوب

الحياة الجنسية معالم المزاومة والصراع . ولما كانت طبيعة العلاقة الجنسية في الفعل البغائي بما تتضمنه من عدوان على الآخر ، وعدم تحقق الامتلاك المتبادل للموضوع الجنسي ، فإننا كنا نتوقع وجود مثل هذا الاضطراب الأوديبي في مجموعة البغايا ، وهو ماتأكد من خلال بحثنا هذا .

وجدير بالذكر أن هذا الاضطراب الأوديبي في مجموعة البغايا ، يرجع إلى التطرف في أساليب التنشئة الاجتماعية — وهو ماتيّن من خلال تحليل نتائج المقابلة الشخصية — حيث يؤدي هذا التطرف ما بين الإفراط والتفريط في الإشباع في مرحلة من المراحل إلى التثبيت عندها . وبالإضافة إلى ذلك ، فإن لهذه النتيجة أهمية كبيرة ، حيث يتأكد من خلالها مدى صحة آراء كل من شوزي وماري بونايرت في تفسيرهما للبغاء ، كما تؤكد دور المرحلة الأوديبيّة كأساس في تشكيل الحياة الجنسية ، وبالتالي في ممارسة البغاء .

(٥) ضحالة الرابطة الانفعالية وسطحية العلاقة بالآخر في مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها :

لم يتضح هذا الجانب في أي من حالات المجموعة الضابطة ، بينما وضع في أربع حالات من مجموعة البغايا ، حيث تسود الاستجابات التي تحوى مشاعر الكراهية وعلاقات الاستغلال والغدر ، وكذلك العلاقات النفعية ، والرغبة في الاستحواذ على المال والمصلحة الشخصية . كما نجد أيضا العجز عن إقامة علاقات مطمئنة تنسم بالعمق الانفعالي ، وغياب الروابط العاطفية والوجدانية .

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء ماسبق أن ذكرناه عن الحياة الجنسية السوية ، من حيث كونها تقوم على تبادل الاختيار بين طرفي النشاط الجنسي ، وبذلك يتحقق التقاء التيارين الوجداني والحسي ، بينما نجد أن الجنس في البغاء يتحول إلى مهنة ، وكوسيلة للحصول على المال ، مما يحول دون انتقاء الموضوع الجنسي والارتباط المستمر به وجدانيا ، وكذلك تستبعد البغي الجانب الجداني من

حياتها ، ذلك أن التعلق الوجداني باختلاف اتجاهاته — حب كان أو عدا — يتعارض مع شرط مضاجعة عدد كبير من الأشخاص بقصد الحصول على المال ، كما أن العلاقة بالعميل تقتصر على حق العميل في المتعة الجنسية وحدها ، بل ويشترط عدم المطالبة بملكية وجدان البغي . ويترتب على هذا أن تنفصم العلاقة بين البغي وعميلها بمجرد إيفاء هذا الحق .

وبناء على هذه الخصائص التي تميز العلاقة البغائية ، فإننا نتوقع أن تكون هناك ضحالة وسطحية في الروابط الانفعالية وفي العلاقة بالآخر في مجموعة البغايا ، وهو ماتأكد من خلال هذا البحث .

(٦) وضوح الجانب السيكوباتي في مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها :

بدا هذا الجانب واضحا في ثلاث حالات من مجموعة البغايا ، بينما لم يتضح في أى من حالات المجموعة الضابطة فنجد أن مضمون قصص ال T.A.T. يدور حول المواقف الغير مقبولة اجتماعيا ، والمخالفة لمعايير الواقع ، وكذا المواقف ذات الطابع الإجرامى ، كالسرقة والقتل والهرب والاحتتيال والخروج على القانون . كذلك نجد الخيانة الزوجية والتعبير عن المواقف الجنسية بصورة مخلة بمعايير المجتمع .

وتبدو هذه النتيجة متوقعة ، في ضوء ماهو معروف عن خصائص السلوك السيكوباتي ، من حيث أنه « أنه سلوك اندفاعى متكرر يستهجنه المجتمع أو يعاقب عليه » ^(١) .

(١) المرجع السابق لأحمد عزت راجح ص ١٨٣ .

ويؤدي هذا السلوك بصاحبه إلى عجز عن التوافق الاجتماعي ، حيث أن أبرز سمات السيكيوباتي هي الضحالة الانفعالية والاندفاع والتهور والعجز عن ضبط النفس واحتمال الحرمان والاحباط ، فالسيكيوباتي عاجز عن تأجيل لذاته العاجلة في سبيل لذات ومغائم آجلة ، بل يسارع إلى إرضاء حاجاته المباشرة ودوافعه الملحة حتى أن أضرت بصالحه أو ترتب عليها عقابه ، كما أن السيكيوباتي لا يفيد من تجاربه ولا يردعه العقاب عن معاداة أخطائه . (١)

ومن خلال الخصائص السابقة للسلوك السيكيوباتي ، كان من المرجح أن نجد بعض مظاهر هذا السلوك في مجموعة البغايا ، حيث يمكن اعتبار البغاء سلوكا يستهجنه المجتمع لمخالفته لمعايير وأخلاقياته ، كما يترتب عليه أن تتعرض البغى للعقاب وتصبح منبوذة . وقد تأكد لنا هذا الترجيح من خلال نتائج بحثنا هذا . ونجد لهذه النتيجة تأييدا في بحث المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية السابق ذكره في الفصل الثالث ، كما أن نتائج مقياس الوكسلر — بلفيو كشفت لنا عن وضوح صفة السيكيوباتية في مجموعة البغايا .

(٧) بعض الجوانب الاكتشائية :

وضح الجانب الإكتشائي في أربع حالات من حالات مجموعة البغايا الست ، بينما لم يتضح إلا في حالة واحدة فقط من الست حالات الضابطة . غير أن هذا الجانب يختلف صورته في مجموعة البغايا عن صورته في المجموعة الضابطة ، وهو ماسنشير إليه عند الحديث عن أهم جوانب البناء النفسى المميزة لحالات المجموعة الضابطة .

وقد بدا الجانب الاكتشائي في مجموعة البغايا مصاحبا للطابع السادومازوخى الذى يمثل جوهر الفعل البغائى . ويبدو هذا منطقيا ، حيث إن توجيه العدوان إلى

(١) المرجع السابق ١٨٤ — ١٨٥ .

الآخر وارتداد العدوان إلى الذات كما يحكم بذلك الأنا الأعلى غالباً ما يصحبه حزن شديد وكتابة لما يصيب هذا الآخر من عدوان وما يلحق بالذات من تدمير . وما يؤيد ذلك ، ما توضح في هذه الدراسة من أن جميع حالات البغايا تلجأ إلى تعاطي المخدرات . وكما هو معروف في علم النفس فإن تعاطي المخدرات وسيلة لإحداث هوس مصطنع كميكاينزم دفاعي ضد الإكتئاب على منوال حالات الجنون الدوري المعروفة بذهان الهوس الإكتئابي ، حيث تتعاقب حالات الهوس والاكتئاب على المريض الواحد .

(٨) الاستسلام والعجز عن حل الصراعات في مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها :

وضح هذا الجانب في حالتين من حالات مجموعة البغايا ، بينما لم يتضح في أى من حالات المجموعة الضابطة . وبدا هذا في صورة استسلام ، وعجز عن مواجهة المشكلات وتحمل الإحباط ، واستخدام الأساليب السلبية كوسيلة لحسم الصراع كالهرب والاندفاعية والخضوع .

ويشير الاستسلام والعجز عن حل الصراعات حلولاً توافقية ، إلى نقص القدرة على تقييم الواقع وضعف الأنا . ذلك أن الأنا هو أداة التكيف للبيئة وتوجيه السلوك وتعديله بما يحقق التكيف بين الشخصية والعالم الخارجي (١) . كذلك يسير الأنا الناضج على هدى مبدأ الواقع لا مبدأ اللذة فيرضى الدوافع بصورة لا تضر بصالح الفرد في المجتمع ، كما يكون قادراً على احتمال الإحباط والحرمان (٢) .

وما سبق يمكننا القول بأن ضعف الأنا وما يرتبط به من نقص القدرة على احترام قيود الواقع ومعاييره ، والخضوع والسلبية والعجز ، يؤدي إلى سهولة الانزلاق في ممارسة البغاء والاستسلام للغواية والاستدراج .

(١) المرجع السابق لصالح خمير ص ٤٦ .

(٢) المرجع السابق لأحمد عزت راجح ص ٦٩ .

(٩) تشويه صورة الذات في مجموعة البغايا بمقارنتها بالمجموعة الضابطة لها :

وضح هذا الجانب في حالة واحدة من مجموعة البغايا ، بينما لم يتضح في أى من حالات المجموعة الضابطة . وقد عبرت هذه الحالة عن ذات مشوهة ومنغمسة في حياة الرذيلة ومدنسة بالخطيئة . وهذا الجانب وأن كان شديد الوضوح في هذه الحالة إلا أنه يمكن اعتباره ضمن إطار الطابع السادومازوخى ، الذى تحدثنا عنه من قبل ، حيث تشويه الذات والرغبة في امتنانها وتحقيرها .

وهكذا ، فإنه من خلال هذا التفسير لأبرز ملامح البناء النفسى في مجموعة البغايا ، يتبين لنا أن هذه الجوانب تميز مجموعة البغايا ، حيث أنها لم تتضح في أى من حالات المجموعة الضابطة . ونأتى فيما يلى إلى تفسير نتائج حالات المجموعة الضابطة كما يكشف عنها اختبار الـ T.A.T. مع بيان أسباب عدم وضوح الجوانب التى تبرز في حالات المجموعة الضابطة وذلك في حالات مجموعة البغايا .

(١) الخلو من الاضطراب الواضح :

خلت خمس حالات من حالات المجموعة الضابطة من مظاهر الاضطراب الواضح ، حيث نجد العلاقات الإيجابية والحرص عليها ، وتغليب مشاعر الحب على الكراهية ، وتصوير الشخصيات ، والمواقف تصويراً طيباً ، والاهتمام بالنجاح والتطلع للمستقبل ، بينما لم تخل أى من حالات مجموعة البغايا من بعض مظاهر الاضطراب النفسى بصورة أو بأخرى .

ويمكن أن نبرر هذه النتيجة المتوقعة ، في ضوء ما يذكره الدكتور فرج عبد القادر طه ^(١) عن الاضطراب النفسى ، من حيث أنه « اضطراب في علاقة الفرد بالواقع ، ينعكس في كيفية إدراكه فإذا بهذا الإدراك يتشوه ، كما ينعكس على الحكم عليه فإذا بهذا الحكم يضطرب ، كما ينعكس أيضاً على الاستجابة له فإذا

(١) المرجع السابق لفرج عبد القادر طه ص ٢٦٠ — ٢٦١ .

بهذه الاستجابة تعجز عن تحقيق التوافق المطلوب للفرد مع الوقع » .

وينبغي إذن أن نتوقع ، أنه كلما وضحت مظاهر الاضطراب كلما زادت علاقة الفرد بالواقع اضطرابا . وهذا يعنى أن علاقة أفراد مجموعة البغايا بالواقع أشد اضطرابا من علاقة أفراد المجموعة الضابطة . وإذا مانظرنا إلى السلوك البغائى ، من حيث أنه انحراف عن الحياة الجنسية السوية ، وسلوك يبتعد عن قيم المجتمع ومعايره . لوجدنا أن الاضطراب وما يعنيه من نقص فى إدراك الفرد للواقع والحكم عليه والاستجابة له قد يؤدي إلى ممارسة البغاء . أى أن زيادة الاضطراب النفسى تيسر الانزلاق فى ممارسة البغاء . ومن جانب آخر ، فإن سلامة إدراك الفرد للواقع وحكمه عليه واستجابته له (دليل خلوه من الاضطراب) يؤدي إلى ابتعاده عن السلوك البغائى .

(٢) الرغبة فى الإنجاز والتفوق وتحقيق صورة طموحة :

وضح هذا الجانب فى ثلاث حالات من المجموعة الضابطة ، بينما لم يتضح فى أى من حالات مجموعة البغايا . فنجد الرغبة فى الإعلاء من قيمة الذات ، والانشغال بتحقيق نوع من التفوق والتطلع ، مع القدرة على القيام بالمهام وبذل الجهد من أجل الوصول إلى الهدف ، وكذلك الإحساس بالعقبات والرغبة فى تجاوزها ، والكفاح من أجل التقدم فى العلم ، والانشغال بالمستقبل والمكانة الاجتماعية .

ولنا أن نتوقع مثل هذه النتيجة لمنطقيتها الواضحة . ذلك أن الرغبة فى الإنجاز والتفوق وتحقيق صورة طموحة للذات تتطلب بالضرورة الابتعاد عن مظاهر السلوك التى تؤدي إلى تعطيل هذه الرغبة ، وبالتالي الابتعاد عن البغاء لتعارضه مع متطلبات هذه الرغبة ، وذلك لما ينطوى عليه الفعل البغائى من تحقير وامتهان لذات البغى . حيث تعامل كشيء لا وجدان له ولا إحساس فيه ولا رغبة وذلك من قبل العميل ، كما تتعرض للنبد وعدم التقبل وفقدان المكانة من قبل المجتمع ،

بالإضافة إلى ما قد يلحق بها من أضرار — سبق لنا الإشارة إليها — كالسجن والفصل من العمل والطلاق . ولهذا فإن ما يميز المجموعة الضابطة من رغبة في الانجاز والتفوق وتحقيق صورة طموحة ، يؤدي إلى الابتعاد عن ممارسة البغاء .

(٣) التزام السلوك المقبول اجتماعيا :

تبين هذا الجانب في خمس حالات من المجموعة الضابطة ، بينما لم يتبين في أى من حالات مجموعة البغايا ، حيث نجد في استجابات المجموعة الضابطة ، القدرة على توجيه السلوك حتى لا يخرج عن الحدود المقبولة اجتماعيا ، مع مراعاة القيود الاجتماعية والامثال لها ، وكذلك نجد العلاقات المشروعة والحرص على الحياة الأسرية والحفاظ على استمرارية العلاقة بالزوج ومراعاة الواجب والمسئولية .

وتبدو هذه النتيجة منطقية ومتوقعة إلى حد كبير . ذلك أن التزام السلوك المقبول اجتماعيا . يعنى احترام الواقع ونواحيه ، والقدرة على ضبط السلوك والوصول إلى الإشباع بطرق مقبولة اجتماعيا . ويوحى ذلك بنضج الأنا وتكامله والتزامه بمعايير الواقع ومقتضياته ، وقدرة الأنا الأعلى على نقد وتوجيه السلوك . أما عدم الالتزام بالسلوك المقبول اجتماعيا وما يعنيه من نقص في تكوين الأنا الأعلى لعدم تمثله قيم الواقع ومعاييره فإنه ينتج عنه سهولة التردى في البغاء . ولهذا فإن ما يميز المجموعة الضابطة من التزام للسلوك المقبول اجتماعيا — بعكس مجموعة البغايا — يؤدي إلى الابتعاد عن جوانب السلوك التي يرفضها المجتمع ويستهجنها ، وبالتالي عن البغاء .

(٤) القدرة على التوافق الشخصي ومواجهة الاحباط :

وضح هذا الجانب في حالتين من حالات المجموعة الضابطة ، بينما لم يتضح في أى من حالات مجموعة البغايا ، وقد بدا هذا في وضوح مظاهر القوة والتماسك والقدرة على مواجهة إحباطات الحياة بدفاعات ناضجة ، والموائمة بين إمكانيات الواقع وتطلعات الذات وتحويل الفشل إلى نجاح .

ويمكننا تفسير هذه النتيجة — التي بدت في الاتجاه المتوقع — بأن نذكر

أن القدرة على التوافق الشخصى ومواجهة الاحباط من العلامات الهامة للصحة النفسية^(١) ، حيث يعنى ذلك القدرة على حل الصراعات والتحكم فيها بصورة مرضية ، فالقدرة على التوافق الاجتماعى وحل المشكلات بدلا من الهرب منها ، والصمود حيال الأزمات والشدائد وضروب الاحباط^(٢) ويتيح ذلك للفرد المواجهة الايجابية لمواقف الحياة رغم مافيه من احباطات تفرض على الأنا من الخارج فى شكل حرمان مادية أو قيود اجتماعية أو نبذ من الآخرين ، ويعمل ذلك على زيادة درجة المقاومة للعوامل التى تؤدى للانجذاب للبقاء ، وبالتالي عدم الانزلاق فيه . أما عدم القدرة على التوافق الشخصى ومواجهة الاحباط فإن يؤدى بالتالى إلى سهولة الاستسلام والغواية والتردى فى البقاء .

(٥) بعض الجوانب الاكتئابية :

ظهر الجانب الاكتئابى فى حالة واحدة من حالات المجموعة الضابطة ، وقد بدا ذلك فى الاستجابة بمشاعر اكتئابية للضغوط البيئية الشديدة ، وسيطرة المجتمع وقيوده ، وكثرة أعباء الحياة وتعدد المسئوليات . إلا أن هذه الجوانب الاكتئابية لا تؤثر على سلامة البناء النفسى للحالة ، حيث نجد قدرة على الالتزام بالسلوك المقبول اجتماعيا ، مع الرغبة فى الانجاز والتفوق وتحقيق صورة طموحة .

ويمكننا أن نبرر هذه النتيجة فى ضوء ما يذكره الدكتور أحمد عكاشة^(٣) عن ما يسمى « استجابة الاكتئاب » Depressive Reaction « أو الاكتئاب التفاعلى » ، حيث يتعرض الانسان أثناء حياته اليومية لسلسلة من التغيرات فى مزاجه والذبذبات فى انفعالاته ، ويمكن اعتبار هذه الاستجابة الاكتئابية استجابة عصابية ، إذ أنها تختلف عن الاكتئاب الذهاني . وإذا عرفنا أن الأنا العصابى —

(١) المرجع السابق لأحمد عزت راجع ص ١٠٢ .

(٢) المرجع السابق بنفس الصفحة .

(٣) أحمد عكاشة : الطب النفسى المعاصر ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٦ ص ١١٢ .

كما يذكر الدكتور فرج عبد القادر طه — ^(١) « يحترم الواقع ويرتضى مثله ويغلبه على رغبات الهوى ودوافعها ». فإننا نتوقع أن الأنا العصابى فى احترامه واهتمامه بالواقع يحترم بالدرجة الأولى القيم والمثل المتعلقة بالحياة الجنسية والتي يوليها المجتمع اهتماما كبيرا ، ومن ثم يبتعد عن مظاهر السلوك الجنسى التي لا يقرها المجتمع ، وبالتالي عن البغاء . أما فقدان الاهتمام بالواقع واهماله فإنه يؤدي إلى إهدار الفرد للقيم المرتبطة بالحياة الجنسية ، ومن ثم سهولة الانزلاق فى البغاء . وقد سبق لنا أن تبينا من تفسير بعض النتائج أن البغايا أقل اهتماما بالواقع ، وبذلك فإن هذه النتيجة تبدو منطقية على الرغم من أن الفرق بين كل من المجموعة الضابطة ومجموعة البغايا كان فرقا بسيطا .

(٦) الاهتمام بجوانب الحياة المادية :

وضح هذا الجانب فى حالة واحدة من حالات المجموعة الضابطة ، بينما لم يتضح فى أى من حالات مجموعة البغايا . وقد بدا ذلك فى صورة انشغال بتحقيق نوع من الارتقاء الاقتصادى ، ورغبة فى الحياة المرفهة . وعلى الرغم من أن الفرق بين المجموعتين يعتبر فرقا بسيطا ، ألا أنه يمكننا تفسيراً لهذه النتيجة أن نذكر أن الاهتمام بجوانب الحياة المادية يمكن اعتباره مظهراً من مظاهر الامتثال للواقع والتناغم مع قيمه ، حيث أن الطموح المادى الذى يميز المجموعة الضابطة ظهر فى إطار قيم ومعايير الواقع ، بحيث يتيسر الإشباع المادى من خلال القنوات التى يرتضىها المجتمع وقيمه (عن طريق التعليم والعمل أو عن طريق الزواج) ويؤدى ذلك بدوره إلى الابتعاد عن وسائل الإشباع المادى غير المشروعة وأهمها البغاء .

رابعاً : توصيات الدراسة

يثير هذا البحث مجموعة من القضايا التى تترتب على نتائجه ، والتى قد تسهم فى القضاء على ظاهرة البغاء والتقليل قدر المستطاع من نسبة تواجد البغايا

(١) المرجع السابق لفرج عبد القادر طه ص ٢٥٧ .

في المجتمع . وبذلك تتحقق الأهداف التي تكمن وراء إجراء هذا البحث .

وفيما يلي أهم التوصيات التي أثارها البحث :

- ١— ضرورة الالتزام بأساليب التربية السليمة ، بمراعاة الاعتدال والحزم والرفق في معاملة الأبناء ، والابتعاد عن أساليب التربية الخاطئة ، مثل الإفراط في اللين والتساهل ، أو الإفراط في القسوة والعقاب والإهمال والرفض للطفل . فلا إفراط إذن ولا تفريط .
- ٢— الحرص على الحياة الأسرية والاستقرار العائلي ، حيث أن تماسك كيان الأسرة له أثره القوى المباشر في سلوك الأبناء .
- ٣— الاهتمام بغرس التعاليم الدينية والمعايير والقيم الأخلاقية المستمدة من الدين ، حيث تمكن الفرد من السيطرة على كافة انفعالاته ونزعاته .
- ٤— ضرورة الاهتمام بالتربية الجنسية السليمة منذ سن مبكرة كجزء من عملية التربية بصفة عامة ، إذ أنها تزود الفرد بالمعلومات الصحيحة عن ماهية النشاط الجنسي ، وتكسبه القيم الأخلاقية الخاصة بالسلوك الجنسي ، وتقيه من أخطاء التجارب الجنسية غير المسؤولة . كما أن التربية الجنسية تؤدي إلى ضمان إقامة علاقات سليمة بين الجنسين قائمة على فهم دقيق واتجاهات صحيحة ، حيث أن ظاهرة البغاء تعكس اضطرابا في القيم السائدة عن العلاقة الجنسية ، ومدى مافيه من احترام لها ، ومن ربط بين العلاقات الجنسية والعاطفية ، فالدعارة هي الفصل بين كل من الجانب الجنسي والجانب العاطفي .

المراجع

أولا : المراجع العربية :

- ١— أحمد خيرى حافظ: بحوث فى السلوك والشخصية ، تحرير أحمد محمد عبد الخالق ، مجلد : ١ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨١ .
- ٢— أحمد عزت راجح: الأمراض النفسية والعقلية — أسبابها وآثارها الاجتماعية ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٦٤ .
- ٣— أحمد عكاشة: الطب النفسى المعاصر ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٦ .
- ٤— أحمد على المجدوب: المرأة والجريمة ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٦ .
- ٥— أحمد فائق: الأمراض النفسية الاجتماعية — دراسة فى اضطراب علاقة الفرد بالمجتمع ، القاهرة دار آتون للطباعة والنشر ، ١٩٨٣ .
- ٦— أحمد فائق: تحليل العلاقة الثنائية والعلاقة الثلاثية فى سيكولوجية البغاء ، المجلة الجنائية القومية ، مجلد : ٨ ، عدد : ١ ، ١٩٦٥ .
- ٧— أحمد فائق: تحليل ظواهرى للبغاء : المجلة الجنائية القومية ، مجلد : ٧ ، عدد : ٤ القاهرة ، ١٩٦٤ .
- ٨— السيد أحمد القط: دور الضحية وأسرتها فى التعرض للعدوان الجنسى ، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت لقسم الأمراض النفسية والعصبية بكلية الطب بجامعة الأزهر تحت إشراف الأستاذ الدكتور محمد شعلان ، القاهرة ، ١٩٨٣ .

- ٩ — السيد محمد خيرى: الاحصاء فى البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٠ .
- ١٠ — المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية : البغاء فى القاهرة — مسح اجتماعى ودراسة اكلينيكية ، القاهرة ١٩٦١ .
- ١١ — انشراح محمد شوقى: دور المرأة الاجتماعى وعلاقته بمفهومها عن ذاتها ، رسال ماجستير غير منشورة قدمت لقسم علم النفس بكلية الآداب بجامعة عين شمس تحت إشراف الأستاذ الدكتور فرج عبد القادر طه والدكتورة مایسة أنور المفت ، القاهرة ، ١٩٨٠ .
- ١٢ — أتوفينخ ————— ل: نظرية التحليل النفسى فى العصاب ، ترجمة صلاح مخيمر وعبد مېخائيل رزق ، الجزء الثانى ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٨ .
- ١٣ — جارى جوردن: تجارة الجنس ، ترجمة زينات الصباغ ، القاهرة ، مكتبة الدار المصرية ، بدون تاريخ .
- ١٤ — جان بول سارتر: نظرية فى الانفعالات ، ترجمة سامى محمود على وعبد السلام القفاش ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٥ .
- ١٥ — جون و هانسون ، كول س. برمبك : التربية والتقدم الاجتماعى والاقتصادى للدول النامية ، ترجمة محمد لبيب النجیحى ، القاهرة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ١٩٧٦ .
- ١٦ — حامد عبد السلام زهران : علم نفس النمو ، القاهرة ، مكتبة عالم الكتب ، ١٩٧٢ .
- ١٧ — حسن الساعاتى: مشكلة البغاء فى الاقليم الجنوبى ، منشورات المركز

- القومى للبحوث الاجتماعية والجناائية ، أعمال الحلقة الأولى لمكافحة الجريمة ، ١٩٦١ .
- ١٨— حسن علام : العوامل الاجتماعية فى ظاهرة احتراف البغاء ، منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجناائية ، أعمال الحلقة الأولى لمكافحة الجريمة ، ١٩٦١ .
- ١٩— دانييل لاجاش: المجل فى التحليل النفسى ، ترجمة مصطفى زبور وعبد السلام القفاش ، القاهرة ، مطبعة جامعة عين شمس ، ١٩٨٠ .
- ٢٠— ديولد ب . فان دالين: مناهج البحث فى التربية وعلم النفس ، ترجمة محمد نبيل نوفل ، سليمان الخضرى ، طلعت منصور غبريال ، مراجعة سيد أحمد عثمان ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٧ .
- ٢١— روؤف عبيد: مبادئ علم الإجرام ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٢ .
- ٢٢— زكريا إبراهيم: سيكولوجية المرأة ، القاهرة ، مكتبة مصر ، بدون تاريخ .
- ٢٣— ريب عبد الرحمن القاضى: دراسة مقارنة بين قيم واتجاهات المتفوقين تحصيليا والعاديين من طلبة وطالبات المدارس الثانوية العامة ، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت لقسم علم النفس بكلية الآداب بجامعة عين شمس تحت إشراف الأستاذ الدكتور فرج عبد القادر طه والأستاذ الدكتور محمود السيد أبو النيل ، القاهرة ١٩٨١ .
- ٢٤— سامية القطان: كيف تقوم بالدراسة الكلينيكية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٩ .

- ٢٥— سامى محمود على: العوامل الشخصية فى البغاء ، منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، أعمال الحلقة الأولى لمكافحة الجريمة ، القاهرة ، ١٩٦١ .
- ٢٦— سامى محمود على: فى معجم المصطلحات ، بنهاية ثلاث مقالات فى نظرية الجنس ، تأليف سيجموند فرويد ، ترجمة سامى محمود على ومراجعة مصطفى زيور ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٩ .
- ٢٧— سميرة عبد الحميد شحاته: العلاقة بين تصور الذات وتصور البيئة لدى الجانحات ، رسالة دكتوراه غير منشورة قدمت لقسم الدراسات النفسية بكلية البنات بجامعة عين شمس تحت إشراف الأستاذ الدكتور رشدى فام ، القاهرة ١٩٨٠ .
- ٢٨— سيجموند فرويد: ثلاث مقالات فى نظرية الجنس ، ترجمة سامى محمود على ومراجعة مصطفى زيور ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٩ .
- ٢٩— سيد عويس: الأسرة المتصدعة وصلتها بجناح الأحداث ، منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، أعمال الحلقة الأولى لمكافحة الجريمة ، القاهرة ، ١٩٦١ .
- ٣٠— سيد محمد غنيم : سيكولوجية الشخصية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٥ .
- ٣١— سيد محمد غنيم وهدى مراده: الاختبارات الاسقاطية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٤ .
- ٣٢— صلاح محمى وعبد ميمخايل رزق: سيكولوجية الشخصية — دراسة الشخصية

وفهمها ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ،
١٩٦٨ .

٣٣—صلاح مخيمر : مدخل إلى الصحة النفسية ، القاهرة ، مكتبة
الأنجلو المصرية ، ١٩٧٢ .

٣٤—عبد العزيز القوصي: علم النفس — أسسه وتطبيقاته التربوية ، القاهرة ،
مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٨

٣٥—عبد المنعم المليجي: صورة الانسان في أذهان البغايا ، المجلة الجنائية
القومية ، عدد : ٢ ، يوليو ١٩٥٨ .

٣٦—عنايات زكى: دور الأسر الحديثة في التنشئة الاجتماعية ، منشورات
المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، أعمال
الحلقة الأولى لمكافحة الجريمة ، القاهرة ، ١٩٦١ .

٣٧—فخرى ميخائيل فرج: انتشار البغاء والأمراض التناسلية بالقطر المصرى ،
القاهرة ، المطبعة المصرية ، ١٩٢٤ .

٣٨—فرج أحمد فرج: محاضرات في علم النفس العام ، القاهرة ، مكتبة
سعيد رأفت ، بدون تاريخ .

٣٩—فرج عبد القادر طه: الشخصية ومبادئ علم النفس ، القاهرة ، مكتبة
الخارجى ، ١٩٧٩ .

٤٠—فرج عبد القادر طه: سيكولوجية الحوادث وإصابات العمل ، القاهرة ،
مكتبة الخارجى ، ١٩٧٩ .

٤١—فرج عبد القادر طه: سيكولوجية الشخصية المعوقة للإنتاج ، القاهرة ،
مكتبة الخارجى ، ١٩٨٠ .

٤٢—فرج عبد القادر طه: قراءات في علم النفس الصناعى والتنظيمى القاهرة ،
الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل
التعليمية ، ١٩٧٨ .

- ٤٣— قدرى حفسى: دراسة فى الشخصية الإسرائيلية «الاشكنازيم» منشورات مركز بحوث الشرق الأوسط ، مطبعة جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٧٥ .
- ٤٤— كمال جندى أبو السعد: انحراف الأحداث الجناح — بحث فى ضوء التحليل النفسى وعلم النفس الاكلينيكى ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧١ .
- ٤٥— لويس كامل مليكة: علم النفس الإكلينيكى ، التشخيص والتنبؤ فى الطريقة الإكلينيكية ، الجزء الأول ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠ .
- ٤٦— لويس كامل مليكة ومحمد عماد الدين اسماعيل : مقياس وكسلر — بلفيو (كراسة التعليمات) ، القاهرة ، مطبعة دار التأليف ، ١٩٥٦ .
- ٤٧— لويس كامل مليكة: نماذج التصحيح وجداول الدرجات الموزونة ونسب الذكاء والدلالات الإكلينيكية لمقياس وكسلر — بلفيو للذكاء الراشدين والمراهقين ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٦ .
- ٤٨— مارى بونابرت: سيكولوجية المرأة ، ترجمة صلاح خمير وعبد مبخائيل رزق ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٩ .
- ٤٩— محمد نيازى حتاته: جرائم البغاء ودراسة مقارنة ، رسالة دكتوراه غير منشورة قدمت لكلية الحقوق جامعة القاهرة ، ١٩٦١ .
- ٥٠— محمد نيازى حتاته: مشكلة البغاء فى الواقع وفى نظر القانون ، منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، أعمال الحلقة الأولى لمكافحة الجريمة ، القاهرة ، ١٩٦١ .

- ٥١— محمود الزيدى: علم النفس الإكلينيكي — التشخيص ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٩ .
- ٥٢— محمود السيد أبو النبل: الإحصاء النفسى والاجتماعى ومعايير اختبار الشخصية الإسقاطى الجمعى ، القاهرة، الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ، ١٩٧٨ .
- ٥٣— محمود السيد أبو النبل : علم النفس الاجتماعى — دراسات مصرية وعالمية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ، ١٩٧٨ .
- ٥٤— مصطفى حجازى: التخلف الاجتماعى — مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور ، بيروت ، معهد الإنماء العربى ، ١٩٧٦ .
- ٥٥— مصطفى فهمى: الصحة النفسية فى الأسرة والمدرسة والمجتمع ، القاهرة ، دار الثقافة ١٩٦٧ .
- ٥٦— مصطفى فهمى : علم النفس الإكلينيكي ، القاهرة ، مكتبة مصر ، ١٩٦٧ .
- ٥٧— نجيب اسكندر وآخرون : الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعى ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، بدون تاريخ .
- ٥٨— نفين مصطفى زيور: صورة الجسم — دراسة فى التحليل النفسى لصورة الجسم لدى الأطفال المصابين بالبول ، رسالة دكتوراه غير منشورة قدمت لقسم علم النفس بكلية الآداب بجامعة عين شمس تحت إشراف الأستاذ الدكتور فرج أحمد فرج ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

٥٩— نوال السعداوى: الأنثى هي الأصل ، القاهرة ، مكتبة مدبولى ،
١٩٧٧ .

٦٠— هول، كالفين وليدري، جاردنر : نظريات الشخصية ، ترجمة فرج أحمد
فرج ، وقدرى حفى ولطفى فطيم ، مراجعة لويس
كامل مليكة ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف

المراجع الأجنبية

- 61 - Acton, W. : Prostitution, edited by Peter Fryer, London, Macg Ibban & Kee , 1968 .
- 62 - Aiken, L.R: Psychological Iesting and Assessment, (3rd . ed), London, Allyn and Bacon , Inc ., 1979.
- 63 - Anastasi, A.: Psychological Testing , (3rd. ed.), London , The Macmilan Company , 1963.
- 64 - Avedis , p.: A Psychological Study of Male Prostitutes, Dissertation Abstracts International, 1974, Vol. 34 (11-B).
- 65 - Barclay, K. & Gallemore, J. The Family of the Prostitute, 1972, in Psychological Abstracts, 1973, Vol. 50.
- 66 - Bellak, L. : The TAT and CAT in Clinical Use , New York, Grune & Stratton, 1954.
- 67 - Bellak, L. : The TAT and CAT in Clinical Use, (2nd . ed.), New York, Grune & Stratton, 1971.
- 68 - Benjamin, H. : Prostitution and Morality, New York, The Julian Press, Inc., 1964.
- 69 - Brown, M.E.: Teenage Prostitution, 1979, in Psycho - logical Abstracts, 1980, Vol. 63.
- 70 - Choisy, M.: Psychoanalysis of Prostitute, New York, A Pyramid Book , 1960.
- 71 - De Beauvoir, S.: The Second Sex, translated from the French by H.M. Parshley, London, A Four Square Book, 1963 .

- 72 - Dirasse, L.: The Socio- Economic Position of Women in ADDIS ABAB : The Case of Prostitution. Dissertation Abstracts International. 1978, Vol. 38 (12-A).
- 73 - Ellis, H. : Psychology of Sex, (4th . ed.) , London, (Medical Books) LTD, 1937.
- 74 - Eysenk, H, & Arnold, W. & Meili, R. : Encyclopedia of Psychology, Vol. 3, 1972.
- 75 - File, K. & Thomas, W. & Savitz, D. : Narcotic Involvement and Female Criminality, 1974, in Psychological Abstracts, 1975, Vol. 53.
- 76 - Harriman, Ph.: Hand Book of Psychological Terms, London, A Little Field, Adams & Quality Paperback, 1959.
- 77 - James, J. & Meyerdling, J. : Early Sexual Experience as a Factor in Prostitution, 1978, in Psychological Abstracts, 1979, Vol. 61.
- 78 - Polonsky, M.: A Psychological Comparison Between Professional Prostitutes and Other Women. Dissertation Abstracts International, 1975, Vol. 35 (11-B).
- 79 - Samovar, L. & Sanders, F. Language Patterns of the Prostitute, 1978, in Psychological Abstracts, 1979, Vol. 62.
- 80 - Wechsler, D. : The Measurement and Appraisal of Adult Intelligence, Baltimore, The Williams & Wilkins Company, 1958.

^

C-) Results of the TAT :

The most important results of the TAT were :

1- The prostitutes showed that :

distortion of Body image , sadomasochistic trends, rejection of self image and feeling of rejection from others, oedipal disorder , superficiality in emotional relations with others , psychopathic trends , lack of ability to resolve conflicts and distortion of self image .

2- most of the control cases were not characterised by clear disturbance on the contrary - they - were characterised by desire for achievement and success. also they were capable of personal adjustment and facing frustration and were capable of acceptable social behavior.

* * *

This result indicates that the prostitutes have lack of Abstract thinking and logical Reasoning .

6- The prostitutes Scored significantly lower on the vocabulary subtest . this result indicates that the prostitutes have lack of learning Ability and of their fund of information .

7- The intelligence psycho graph of the prostitute group tends to show :

A) A higher average on digit span subtest . we can interpret this result by saying that prostitutes tend to show over attention Because of their Antisocial Behavior and fear of arrest of the police .

B) A higher average a score on picture Arrangement and object Assembly subtests . The score of these subtests tends to be higher in psychopaths . So we can say that prostites have psychopathic trends .

(B) The results of the personal interview :

The most important resultes of the personal interview were :

1- The pattern of the parent's prostitutes were extremists (such as more drastic and Abusive or more lineant .

2- The prostitutes have disorders in family life (Such as dissensien between their parents , Broken family and multi proplems of the family).

3- The prostitutes showed deviation of sexual life (such as incidence of rape).

4- The prostitutes have more suggestion .

5- The prostitutes were less religious.

6- The prostitutes have feelings of fear and Anexicty.

(A) The Results of the wechsler - Bellevue :

The most important Results of the wechsler were :

1- The sample of prostitutes scored significantly lower on three intelligence quotients of the wechsler (total intelligence quotient , verbal intelligence quotient , and the efficieney quotient) as compared with the control group . in addition , the sample of prostitutes scored lower , But not with astatistically significant difference , on the performance intelligence quotient .

2- The group of prostitutes scored lower, but not with a statistically significant difference , on seven subtests from the eleven of the wechsler - Bellevue . But scored signigicant lower on four subtests only .

These two Results support each other and indicate that the prostitutes are less efficient on Adaptation with Reality.

3- The prostitutes scored significant lower on the information subtest

This Results indicates that the prostitutes tend to be disturbed in their relation with reality .

4- The prostitutes scored significant lower on the Arithmetical Reasoning subtest . This subtest measures mainly the Ability of Concentration and attention which is more affected by psychological disturbbances . So we can interpret this result by saying that the prostitute tends to show less concentration And attention Becouse of more disturbance -

5- The prostitues scored signigicantly lower on the similarities subtest .

Psychology of Prostitution

(English summary of the Field study)

First : Objective of The study :-

The purpose of this study is to determine whether or not there are differences in the personality Dynamics, family milieu, Social and individual life between prostitutes and normal women.

Second : The Sample :-

The sample was composed of two groups :
one of Which was selected as experimental group, it consists of twenty prostitutes, the Sample of prostitutes came from female prison of El Kanater El Khairia . The other group was selected as the control group, it consists of twenty subjects of normal women .

The two groups were matched on variables of education , religion , marital status , age and socioeconomic level .

Third: Tools of the study :

We have used three tools , which we considered to be more suitable and sufficient for the aim of this research . these three tools are :

- 1- The wechsler - Bellevue intelligence scale for Adults.
- 2- The Thematic Apperception Test .
- 3- The personal interview .

Fourth : The Results :

PSYCHOLOGY OF PROSTITUTION

(English summary of the field study)

By

NAGIA A.ABDALA

Assistant Lecturer of Psychology
Faculty of Arts - Ain Shams University

Forward By

Prof. DR. FARAG A. TAHA

Professor of Psychology
Faculty of Arts - Ain Shams University

El Khangy Library

PSYCHOLOGY OF PROSTITUTION

The Library of HUMANISTIC PSYCHOLOGY
Edited By Dr. FARAG A. TAHA

PSYCHOLOGY OF PROSTITUTION

By

NAGIA A. ABDALA

Assistant Lecturer of Psychology
Faculty of Arts - Ain Shams University

Forward By

Prof. DR. FARAG A. TAHA

Professor of Psychology
Faculty of Arts - Ain Shams University

El Khangy Library